المركز الديمقراطي العربي

الدين و الصراع الدولي

(الصراع السلافي الغربي في يوغسلافيا السابقة)

تأليف :أ.د.عبدالله عبدالعاطي الفرجاني

الدين و الصراع الدولي (الصراع السلافي الغربي في يوغسلافيا السابقة)

Religion as One of the Factors In the International Conflicts

(A Case Study ofFormer Yoguslavia)

VR.3383-6846B

2023

الهنـــــــــاشـــــــر :

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا/برلين

Democratic Arab Center

For Strategic, Political & Economic Studies

Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه

في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال،دون إذن مسبق خطي من الناشر.

جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

البريد الإلكتروني book@democraticac.d

إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية / المانيا– برلين

كتاب : الدين و الصراع الدولي (الصراع السلافي الغربي في يوغسـلافيا السابقة)

تأليف: أ.د.عبدالله عبدالعاطي الفرجاني

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

مدير النشر: د.أحمد بوهكو المركز العربي الديمقراطي برلين ألمانيا

رئيسة اللجنة العلمية : الدكتورة ربيعة تمار المركز الديمقراطي العربي

رقم تسجيل الكتاب:VR.3383-6846B

الطبعة الأولى2023 م

الآراء الواردة أدناه تعبّر عن رأي الكاتب ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المركز الديمقراطي العربي

إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية / المانيا– برلين

الدين و الصراع الدولي

(الصراع السلافي الغربي في يوغســلافيا السابقة)

أ.د.عبدالله عبدالعاطي الفرجاني

2023م

بِسْمِ اللهِ الرَحمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَوّ شَآءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمٌ أُمَةً وَاحِدَهَ﴾

صدق الله العظيم

(سورة الشورى جزء من الآية رقم: 6)

إلـــى :

روح والدي

ووالدتي

ورفيقة الدرب زوجتي

وأبنائي أحمد ودينا ونورالدين

والعزيزة سلامة

قائمة المحتويات

الموضوع
الصفحة
الاهداء.....
قائمةالمحتويات أ-
ز
تقـديـــــــــم.....1
تقـديـــــــــم..... 2 -3
المقدمة 4-5
الفصل الأول: 1.ماهية الصراع الدولي.....6
1.1 مفهوم الصراع الدولي ومسبباته..... 7-8
1.1.1 مفهوم الصراع الدولي..... 9-14
1.1. 2. مسببات الصراع الدولي.....15
1.1. 1.2. طبيعة النظام العالمى المعاصر 16
1.1. 2. 2. الاتجاه إلى المحالفات 19
1.1. 2. 3.سباق التسلح 21-32
1. 2. دور الدين كأحد أسباب الصراع الدولي ..... 32 -34
1.2.1. دور الديانة اليهودية.....34
1.2. 2. دور الديانة المسيحية.....39
1. 2. 3. دور الديانة الإسلامية.....48
خلاصة الفصل الأول.....52
أالفصل الثاني:2. اسباب صراعات القوى العظمى والكبرى على يوغسلافيا وأنواعها Error! Bookmark not defined.
2. 1. مسببات الصراع الدولى في يوغسلافيا. 55

1.2. 1. الأهمية الجيوستراتيجية ليوغسلافيا.....56
2.1.2. الأهمية الاقتصادية ليوغسلافيا 62
3.1.2. الأصول العرقية والدينية للشعب اليوغسلافي.....77-91

الموضوع الصفحة

2.2 أنواع الصراعات الدولية الدائرة على يوغسلافيا 92
1.2.2. الصراع الأيديولوجي السياسي 94
2.2.2. الصراع الاقتصادي.....110
3.2.2. الصراع الجيوستراتيجي 110
4.2.2. الصراع الدينى والعرقي.....111
خلاصة الفصل الثاني .....Error! Bookmark not defined.
الفصل الثالث: 3. دور الدين بوصفه أحد عوامل التدخل الدولي في يوغسلافيا..... 119-192
1.3. دور الدين في التدخل الأمريكي – الأوروبي - الإسرائيلي.....120
1.1.3. التدخل الأمريكي وحلف شمال الأطلسي لدعم مسيحيي الصرب..... 130
2.1.3. تدخل الدول الأوروبية ومساعدتها لأطراف الصراع.....137
3.1.3 دور الأمم المتحدة في الصراع في يوغسلافيا السابقة 146
4.1.3. الدور الخفي لإسرائيل 153
2.3. دور الدين في التدخل الروسي والدول الاشتراكية "سابقا" ودول البلقان ودورها في الصراع ...157
1.2.3.التدخل الروسي ومحاولة إنهاء الإسلام.....157
2.2.3. تدخل دول أوروبا الشرقية ودول البلقان في الصراع.....164
3.3 دور الدين في تدخل الدول الاسلامية في الصراع 171
1.3.3. تدخل تركيا وموقفها من الصراع في البلقان.....174
2.3.3. التدخل الإيراني والسعودى لدعم مسلمى البوسنة والهرسك 178
3.3.3. تدخل الدول الإسلامية الأخرى في الصراع الصربى البوسنى الكرواتى 185
خلاصة الفصل الثالث 192

الخاتمة 193
التوصيات 199
الملاحق 203
قائمة المراجع 259

تقديـــــــــم

يسعدني أن أقدم هذاالكتاب،الذي كان في الأصل رسالة أعدها الأستاذ / عبدالله عبدالعاطي الفرجاني/لنيل درجةالماجستيرفي قسم العلوم السياسية / جامعة قاريونس .ومن خلال إشرافي على هذه الرسالة خرجت بانطباعات عدة لعل من أهمها:

أن الباحث عبدالله عبدالعاطي الفرجاني،قداستطاع بحسه وألمعيته السياسية وبموضوعيته أن يتجاوز عقبات المعلومات الصحفيةالتي تناولت هذا االموضوع،فتوصل بذلك إلى تحليلات علمية ومنطقية وموضوعيه أبعدته عن الانحيازلأيطرف من أطراف الصراع الدولي الشائك في هذه المنطقة الساخنه في العالم،والتي كانت سبباً لاندلاع حربين عالميتين،هي الحرب العالمية الأولى،والحرب العالمية الثانية

ـألاوهي منطقةالبلقانـ وكان للباحث قدرةعالية ونجاح كبيرفي اختيارهل دورالدين كأحدعوامل الصراع الدوليـ تلك الظاهرة المتناهيّة التعقيد لتعدد أبعادها ومسبباتها وتشابك تفاعلاتها ـمماأعطى للرسالةجِدية وأهمية كبيرتين،تغنيبها المكتبة العربية التي مازالت تفتقد للكثيرمن الدراسات التي تتناول موضوعات،لأحداث لاتزال قائمة.

وفي الختام يكفيني فخراًالإشراف على هذه الرسالة التي أعدت في جامعةعريقة ولها باع علمي طويل كجامعة قاريونس،وفي قسم متميزبجديته وسعيهالحثيث لتطويرطلبته،كقسم العلوم السياسية.ويكفيني اعتزازاًبأن يكون الأستاذعبدالله عبدالعاطي الفرجاني/ بألمعيته وجديته وحرصه طالباً وابناًلي في هذاالبلد الذي يتميزبرجاله الثوريين،ذوِبالروح الوطنيةالخالصة،والساعين دوما ًلتطويرأنفسهم من خلال البحث الجاد،عن الموضوعات الجديدةوالمعلومة الدقيقة.وذلك ليسلطوا الضوءوينبهواالعالمين،العربي والإسلامي إلى الخطرالمحيط بهم من خلال دراساتهم لظواهردولية معقدة،وفي مناطق حيوية في العالمين وهذامالاحظناه من خلال النتائج التي توصل إليهاالباحث،ولعل من بين أهمهاالإشارةإلى رفض الغرب لاقامة دولة إسلامية في قلب أوروبا؛وذلك من خلال التصريحات العديدة لمفكرين ومسؤولين غربيين،ولعل أبسط مثال على ذلك ماذكرته رئيسةوزراءبريطانياالأسبق "مارجريتتاتشر"(يجب المحافظةعلى حلف الأطلنطي لمواجهة الخطرالإسلامي).

ولكن مهما قلنا،فإن للشعوب الثورية الوطنية قدرة دون أدنى شك على مقاومة كل المخططات والمؤمرات الدولية،وهنا نتذكرقول الشاعرأبي القاسم الشابى: "إذاالشعب يوما ًأرادالحياة فلابدأن يستجيب القدر"

والله الموافق
الأستاذةالدكتور/ نداء مطشرصادق
1999/9/9م

تقديـــــــم

توخينا في هذاالكتاب القيام بمحاولة للتحليل النظري في مجال العلاقات الدولية لمستقبل ظاهرة الصراع الدولي؛لأنها قديمة قدم الدولة ذاتها،وذلك للحرص على معرفة طبيعتها،ومسبباتها،وطرق ووسائل حلها،بغية تجنب التوترات والحرب،لوجود بؤرصراع دولي في مناطق مختلفة في البيئة الدولية،على سبيل المثال:- إقليم كشميرـالبلقان – الصراع العربي الصهيوني- ومن ثم إمكان نشوب صراع وحروب تزعزع الاستقراروالأمن الدولي والإقليمي .

ورأينا ضرورة التماس طريق للتحليل السياسي في ظاهرة الصراع الدولي ومسبباته،ونقترح ضرورة توفيرشروط قدتكون مناسبة،وآليات لأزمةلإرساء ثقافة للسلام،قدتسهم في أنسنها لحضارة العالمية على غرارحضارتنا العربيةالإسلامية،للحيلولة دون سقوطالإنسانية في ظلال انفراد الصهيوأمريكي المتوحش في مزيد من العنف والتعصب،وذلك لمنع تحقق نبوءة ماسميت "صدام الحضارات" في ظل العولمة التي عاصرت الصراع في منطقة البلقان الذي جمع في خفاياها صراعات متعددة (اثنية،وعرقية،ودينية،وحضارية)،وذلك بغيةالكشف عن مضمراتها وتناقضاتهاومحدوديتهاعلى المستويين الواقعي والمفاهيمي،وذلك في إطارمجموعة من الأبعاد : بعدالتحليل الكلي - الكيفيوالكمي- لمرتكزات الصراع ورصدت فاعله مع المتغيرات التنظيرية في العلاقات الدولية. وقدأتت فكرةهذاالكتاب تتويج لرسالةالماجستيرالتي قدمتها في قسم السياسية عند طر ح مقرر- نظريات السياسةالدولية- التي تحوي نظريات الصراع الدولي ومسبباته،وهيكانت محاولةلإرساءنظريةعامة في حقل العلاقات الدولية،حيث تم استبعادأوعدمطرح البعدالديني بشكل واضح،بل وجدتُ غموضاًأوتحفظ أًفي طرح استاذين من مفكري العلاقات الدولية وتحديداً في مسببات الصراع الدولي وهما :(كونسيرايت –Quincy Wright وليفيوورنر(Levy Werner،ذهب إلى القول في هذه المسألةعلى وجه الخصوص : إن للدين صلة وثيقة بالمواقف الاجتماعية والسياسية،إذإنه يسعى إلى تقديم خلفية قيميةوثقافية مترجمة بتحديد سلوك واتجاهات الأفراد إزاءجملةمن القضايا،سواءكانت محلية أودولية،ولقد حاول بعضهم الآخرتسليط الضوءعلى دورالدين باعتباره أحدأسبا بالصراعات الدوليةإلاّأنه رغم ذلك ظلت هذه الدراسات محدودة في بحثهاوفي النتائج التي توصلتلها،وكذلك في انتشارهابيندارسي العلاقات الدوليةإذإن معظم دول العالم تحاول أن تبين أن سياستها بعيدة عن الجانب الديني؛لأنها كما تقول علمانية.

وقد شجعني أستاذان مرموقان (أحمد نبوس ـ رجب أبو دبوس)- (رحمهما الله) ـ عندما عرضت عليهم هذه المحاولة التنظيرية في اسباب الصراع الدولي ، في ظل حالة لعب فيها البعد الديني دوراً كبيراً فيما عرف بـ)يوغسلافيا السابقة- اسلاف الجنوب- الصرع السلافي الغربي)- ، حيث وضح لنا الواقع في حالات عديدة وسيما في مسألة دراستنا للصراع في يوغسلافيا السابقة، أن للدين دوراً لا يمكن تجاهله سواء في إثارة الصراع الدولي على أرض - يوغسلافيا السابقة - أو في الوسائل التي اتبعَت لحل هذا الصراع، حيث رفضت أوروبا (إقامة دولة إسلامية خالصة في إقليم البلقان وسط أوروبا). واذكر هنا أن الأستاذ الدكتور

كمال المنوفي (رحمه الله) عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية الأسبق، بعد معادلة رسالة الماجستير من المجلس الأعلى للجامعات في جامعة القاهرة أشاد بها و اعتبرها محاولة تنظيرية، و قال لي لماذا لم تقم الجامعة في ليبيا بنشرها وترجمتها ؟ كمحاولة علمية لأحد طلابها، كما نالت الدراسة أعجاب أستاذنا الدكتور الناعمى واعتبارها من ضمن مقررات مادة السياسة الدولية لطلاب الدراسات العليا قسم العلوم السياسية كلية الاقتصاد جامعة طرابلس فيما أعلم.

أما فيما يتعلق الأمر بالمفاهيم فنجده يستعمل على نطاق واسع. فمفهوم الصراع الدولي مفهوم مراوغ على نحو يدعو إلى الدهشة، تحيل المفهوم إلى شيء لا معني لهُ. فإننا نجرب حالة الصراع في حياتنا اليومية نجدة ذا تأثير حقيقي رغم عجزنا عن قياسه بدقة، ومن طبيعة هذه الظاهرة تبرز بشكل جلى متى ما أدرك أحد الأطراف أن أهداف وغايات الطرف الآخر أوشكت تهدد أو توقف أو تعيق نشاطاته، غير أن حدود الصراع تبقى مرنة، فلا صديق دائم ولا عدو دائم في علاقات الدول، (وإن كان الصراع بكل توتراته وضغوطاته يظل دون أن يصل إلى الحرب المسلحة في بعض الحالات) .على أن هذه الظاهرة، كما سبق القول: لها أسبابها

المتعددة، فقد تكون استراتيجية، أو اقتصادية، أو سياسية أو عسكرية، أو تكون اجتماعية وثقافية، وإن كنّا قد آثرنا تناول أحدها موضوعاً لهذا الكتاب،

ونعني بذلك دور الدين في أثارة الصراعات الدولية، وخصصنا حالة يوغسلافيا السابقة محوراً رئيساً لهُ، لما للدين من دور مهم وبارز في إثارة العديد من الصراعات المعقدة يكون من الصعب إيجاد الحلول لها على المستوى الدولي. دفعنا هذا الأمر وأسباب أخرى عديدة لدراسة وتحليل هذا الموضوع الشائك، على الرغم مما يحيط به من تنوع واختلاف، وتداخل وتشابك وتعقيد، آثرنا أن يكون محور كتابنا هذا دور الدين في الصراع الدولي عموماً أضافة إلى الصراع السلافي الغربي..

والله ولى التوفيق

عبدالله الفرجانى

مدينة سرت قلب الوطن 2023/11/20م

مقدمة

اهتم الباحثون في مجال العلاقات الدولية بظاهرة الصراع الدولى ـ ومازالوا ـ وذلك إلاّ لأنها قديمة قدم الدولة ذاتها، فقد حرصوا على معرفة طبيعتها، ومسبباتها، وطرق ووسائل حلها، بغية تجنب التوترات، ووجود بؤر صراع دولى، ومن ثم إمكان نشوب حروب قد تزعزع الاستقرار والأمن الدولى. كما كان هدفهم وغايتهم الأساسية إيجاد سبل أفضل للعيش بسلام.

ومن طبيعة هذه الظاهرة تبرز بشكل جلى متى ما أدرك أحد الأطراف أن أهداف وغايات الطرف الأخر أوشكت تهدد أو توقف أو تعيق نشاطاته، غير أن حدود الصراع تبقى مرنة، فلا صديق دائم ولا عدو دائم في علاقات الدول، [وإن كان الصراع بكل توتراته وضغوطاته يظل دون أن تصل إلى الحرب المسلحة] .

وعليه فإن الصراع يعد ظاهرة حركية لا متناهية التعقيد، ولعله يكون ـ من وجهة نظرنا على الأقل ـ من أعقد الظواهر الدولية، فهو من الشمولية والتغلغل بحيث يؤدى إلى التأثير على حركة الدول كافة وإلى إثارة العديد من التوترات، والمنازعات، وإلى احتمالات حدوث حروب محلية وإقليمية، وإلى زيادة التهديد للأمن القومى، وبالتالى إلى الانتقاص من سيادة الدول الصغيرة، وإعاقة عرقلة مجهوداتها في بناء ذاتها .

فالتفاعلات الدولية أضحت تنبنى على توازن يكاد يكون دقيقاً بين الصراع والتعاون بالاتجاه الذي يدفع الدول إلى أن تتحرك باتجاهين مختلفين، الاستعداد للصراع من ناحية، ومحاولة الاستفادة من كافة الظروف المواتية لتكريس التعاون من ناحية أخرى .

على أن هذه الظاهرة، وكما سبق القول، لها أسبابها المتعددة، فقد تكون إستراتيجية، أو اقتصادية، وقد تكون سياسية أو عسكرية، أو تكون اجتماعية وثقافية، وإن كنّا قد أثرنا تناول أحدها موضوعاً لهذه الدراسة، ونعني بذلك دور الدين في إثارة الصراعات الدولية وخصصنا حالة يوغسلافيا السابقة محوراً رئيسيا لهذه الرسالة، لما للدين من دور هام وبارز في إثارة العديد من الصراعات المعقدة يكون من الصعب إيجاد الحلول لها على المستوى الدولي .

ذهب بعض المحللين إلى القول في هذه المسألة على وجه الخصوص : إن للدين صلة وثيقة بالمواقف الاجتماعية والسياسية إذ أنه يسعى إلى تقديم خلفية قيمية وثقافية مترجمة بتحديد سلوك واتجاهات الأفراد إزاء جملة من القضايا سواء كانت محلية أو دولية، ولقد حاول بعضهم الآخر تسليط الضوء على دور الدين باعتباره أحد أسباب الصراعات الدولية إلاّ أنه رغم ذلك ظلت هذه الدراسات محدودة في بحثها وفي النتائج التي توصلت لها، وكذلك في انتشارها بين دارسي العلاقات الدولية إذ أن معظم دول العالم تحاول أن تبين أن سياستها بعيدة عن الجانب الديني لأنها كما تقول علمانية، ولكن يشير لنا الواقع وفي حالات عديدة وسيما في موضوع دراستنا يوغسلافيا السابقة، أن للدين دوراً لا يمكن تجاهله سواء في إثارة الصراع الدولى على أرض يوغسلافيا السابقة- الصرع السلافي الغربي- ، أو في الوسائل التي اتبعَت لحل هذا الصراع [1].

[1]- لدينا على سبيل المثال شواهد عديدة قد يكون للدين دوراً مهماً في إثارتها أو في صعوبة حل هذه المشاكل مثل :- موقف الهند من قضايا

كان هذا الأمر وأسباب أخرى عديدة دافعنا الأساسى لدراسة هذا الموضوع الشائك، وتناوله بالتحليل السياسي على الرغم مما يحيط به من تنوع واختلاف، وتداخل وتشابك وتعقيد . وعلى الرغم من صعوبات تناول هذا الموضوع وإيجاد الحلول المناسبة والملائمة له أثرنا أن يكون محور دراستنا الأساسى أثر أو دور الدين في الصراع عموماً.

أفغانستان، والباكستان، والاقليات الإسلامية الكبيرة في الهند. وموقف الغرب من إسرائيل، ومن قضايا الاقليات الإسلامية في العالم.

والصراع ما بين المسيحية والإسلام .انعكاس دور الدين في العلاقات الدولية على المنظمات الدولية بأشكالها المختلفة مثل اتحاد الكنائس العالمي والمنظمة الدولية للإعلام المسيحي، والرابطة الكاثوليكية الدولية للإذاعة والتلفزيون ومنظمة المؤتمر الإسلامي والمؤتمر اليهودي والمنظمة الصهيونية العالمية. للمزيد أنظر:محمدعلىالعوينى،**العلاقاتالدوليةالمعاصرة**،(القاهرة، مكتبةالأنجلوالمصرية، 1982م).

الفصل الأول
ماهية الصراع الدولي

الفصل الأول

ماهية الصراع الدولي

يعد مفهوم الصراع الدولي من أعقد مفاهيم العلاقات الدولية بصفة عامة، وعلم السياسة بصفة خاصة، من حيث تعدد أبعاده ومسبباته وتطوره؛ ونتائجه، وإن محاولة التأصيل لهذه الظاهرة ليس بالشئ اليسير بل هي من المشكلات الصعبة، سيما عند تناولنا أحد العوامل المسببة لهذه الظاهرة – الصراع الدولي – ألا وهو الدين بإعتباره أحد العوامل المهمة والمثيرة للجدل، علماً بأن هذا الموضوع ما يزال جديداً وغير مُتفق عليه قياساً إلي العوامل الأخرى المسببة للصراع الدولي علي الرغم من بروزه بشكل ملفت للنظر في العقود الأخيرة الأمر الذى أدى بنا إلي ضرورة الالتفات إليه وإلي آثاره الخطيرة في بعض مناطق العالم التي أصبحت تعاني من نتائج استغلاله في الحياة السياسية والاجتماعية بشكل أو بآخر. كما هو الحال لدول البلقان موضوع دراستنا هذه، إذ نري بأن كثيراً من دول العالم المتقدم أضحت تقوم بترتيب جملة من الأمور ضد المسلمين في الدول الأوروبية، وذلك باستغلال الانقسامات المذهبية بين الأطراف داخل البلقان، وفي يوغسلافيا خاصة، أضف إلي ذلك بروز مشاكل الأصول الأثنية والقومية داخل هذه المنطقة فالعرق السلافى يمتد إلي مشارف موسكو التي كانت ـ فضلاً عن أسباب أخرى ـ وراء الصراع الخفي في منطقة البلقان وجعلها محل تنافس الامبراطوريات قديماً وحديثاً.

كذلك وُظّف الدين في السابق منذ عهد الدولة العثمانية، وهذا ما سنحاول معالجته لاحقاً، ومازال الدين ـ كما ذكرنا ـ يوظف الآن حتى ضد أبناء القومية نفسها، فالمسلمون في البلقان معظمهم من أصول سلافية فضلاً عن أقليات أخرى داخل الإقليم.

ولقد تجاهل بعض كتّاب العلاقات الدولية، دور الدين في الصراعات المحلية والدولية، وظلوا يركزون علي العوامل الأخرى الاقتصادية والجيوستراتيجية والأيديولوجية باعتبارها الأكثر أهمية في إثارة الصراعات الدولية، ولكن بعد أن ظهرت المشكلة اليوغسلافية علي الساحة الدولية ـ مع مشكلات عديدة لا مجال لذكرها الآن ـ برز دور الدين في هذا الصراع حيث استغلته الأطراف المتصارعة "الصرب ـالكروات ـ المسلمين" للوصول إلي أهدافها(★)(1)، ومحاولة كسب الأطراف الدولية للوقوف إلي جانبها لتحقيق هذه الأهداف، فعلى سبيل المثال حاول الصرب اقناع المسيحيين بشكل عام وحاول الكروات إقناع الدول الكاثوليكية، أي أن جميعهم اقنعوا أوروبا، ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية ـ التي تخشى من إقامة دولة للمسلمين في قلب أوروبا ـ للوصول إلى غاياتهم. وكما يبدو أن منطقة البلقان أصبحت ورقة مهمة بالنسبة للولايات المتحدة ذلك أنها تمتلك عدداً من التشعبات أو ثلاثة امتدادات تتمثل في الأطماع الروسية في البلقان، وأوروبا الساعية للتوحيد في تلك الفترة هذا فضلاً عن قرب منطقة الشرق الأوسط من الصراع حيث المصالح الأمريكية هناك.

وانطلاقا مما تقدم كان لزاما علينا أن نقدم في هذا الفصل توضيحا لماهية الصراع الدولي من خلال محاولتنا لتحديد مفهوم ومسببات هذه الظاهرة ودور الدين كأحد مسببات هذا الصراع.وهكذا فإننا سنقسم هذا الفصل إلي مبحثيين كما يلى:**المبحث الأول :ـمفهوم الصراع الدولي ومسبباته:المبحث الثاني : دور الدين كأحد**

***ـإن أهداف الصرب من القيام بهذا الصراع تنحصر في محاولة إقامة صربيا الكبرى، وذلك بمنع الجمهوريات من الانفصال، وبعد أن تم هذا التفكك وقام الصراع بينهم وبين البوسنيين كان الصرب يهدفون إلى (1) ـ السيطرة على أكبر مساحة ممكنة من أراضي البوسنة، وتغيير هوية الأراضي التي يتم الاستيلاء عليها وذلك بإزالة المعالم والآثار الإسلامية واضفاء الطابع الصربي (2) ـ إزاحة المسلمين عن الأراضي التي تحتل سواء بالقتل والابادة الجماعية أو الطرد الجماعي (3) ـ تضييق المساحة الخاصة بالمسلمين إلى أقصى حد ممكن، ومحاصرتها وعزلها عن العالم الخارجي بحيث تفتقر إلى مقومات الدولة القابلة للنمو والاستمرار.بينما كان يهدف الكروات إلى منع الصرب من اقتطاع مناطق من دولتهم ثم محاولة الاستيلاء على المناطق التي يقطنها الكروات في البوسنة وربطها بكرواتيا، بينما كان يهدف المسلمون إلى إقامة دولتهم على أرضهم ومنع الصرب والكروات من تقليص دولتهم الناشئة.**

للمزيد انظر: محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، (مالطا، مركز دراسات العالم الاسلامي، 1994م)، ص. ص. 576، 577.

مسببات الصراع الدولي:

المبحث الأول:1.1.مفهوم الصراع الدولي ومسبباته:

1.1.1.مفهوم الصراع الدولي:

اهتم الباحثون علي مر السنين بالصراع الدولي لكونه قديماً قدم البشرية ذاتها من جهة، ولارتباطه بظهور الدول القومية واختلاف مصالحها وتناقضاتها من جهة أخرى، سيما بعد أن أصبح العالم قرية صغيرة وأضحت حركة أي دولة تتأثر بمجموعة المتغيرات الجارية في هذا العالم المتداخل المصالح حيث تفرض عليها قيود أو تمنح فرصاً حسب الحالة المعينة من ظواهر تبادل التأثير والتأثر.

ولقد برز الصراع الدولي بشموليته وعمق تغلغله في حياة أية دولة كونه الحقيقة الكبرى المهيمنة علي عالمنا المعاصر لا سيما صراع الشرق والغرب فهو صراع محوري ارتكازي يؤثر في حركة العالم وتطوره[1]. والصراع الدولي من الظواهر المعقدة جداً لتعدد أبعاده ومسبباته ومصادره، وتشابك تفاعلاته وتفاوت المستويات التي يحدث فيها من حيث عنفه أو مداه[2]، وهو نوع واضح للسلوك يبحث عن حفظ أو تغيير في هيكل النظام العالمي[3] ويظهر عندما يوجد طرفين أو أكثر يسعيان لامتلاك الأشياء ذاتها وامتلاك المجال نفسه ويلعبان أدواراً متناقضة، ومجموعة أهداف متعارضة متداخلة لإنجاز هذه الأهداف؛ وبإختصار قد

[1]-Daniel Papp, **Contemporary International Relations, Second Edition,** London, 1988, P. 508.
[2]-إسماعيل صبرى مقلد،**نظريات السياسة الدولية**، (الكويت، جامعة الكويت، 1982م)، ص. 213.
[3]-James N. Rosenau and Edit.**The Analysis of International Politics,**London, P. 252.

توجد في معظم حالات تفاعل الأنظمة بوادر صراع في الأهداف[1] ، ولكن بما أنه توجد أفضليات لأهداف الدول قابلة للتغيير من وقت لآخر لذا فإننا نرى تغييراً في طرق حل الصراع وتغيراً في حدته وشكله[2].

ولقد وردت تعريفات عديدة لظاهرة الصراع بعضها متشدد، يعدّ الصراع صلب علم السياسة، وبعضها الآخر ذو اتجاه واقعي يرى إن العلاقات الدولية تتسم أساساً بسمة الصراع وتتخللها فترات تعاون، ذلك لأن حدود الصراع مرنة فلا صديق بشكل دائم مثلما لا عدو بشكل دائم مستمر، ونلاحظ بهذا الشأن ما قدمه لويس كوسر من تعريفٍ للصراع الدولي إذ يرى فيه « تنافساً علي القيم والقوم وعلى الموارد ويكون الهدف فيه بين المتنافسين هو تحييد أو تصفية أو إيذاء خصومهم »[3].وعلي وفق هذا التعريف يدور الصراع الدولى حول ثلاثة عناصر أساسية وهي القيم والقوة والموارد، وفى مثل هذه الحالة لا يتضح تماماً المقصود من هذا التعريف بمعنى أن الصراع الدولى يظل غير محدد المعالم والسمات.

ويمكننا أن نضيف هنا أن القيم علي سبيل المثال قد لا تفضي في كثير من الأحيان إلى وقوع الصراعات والاشتباكات، لأن هناك ـ دائماً وأبداً ـ مسببات عديدة تفضي إلى نشوب الصراعات بين الدول كمفهوم القوة والحصول علي الموارد فهذه تبدو أكثر تأثيراً من القيم كمسبب لقيام الصراعات أو الحروب بين الدول.

ويقدم لنا أحد الباحثين تعريفاً آخر لظاهرة الصراع الدولي حيث يربط بينها وبين القومية فيقول « إن الصراع ما هو إلاّ تنازع الإرادات القومية، وهو التنازع الناتج عن الإختلاف في دوافع الدول وفي تصوراتها، وأهدافها، وتطلعاتها، وفي مواردها، وامكاناتها ولذلك فهي في النهاية تؤدي إلى اتخاذ قرارات، وانتهاج

---

[1]-David L. Silis edit, **International Encyclopedia of Social sciences,** The Macmillan Company, 1968. Vol. 3, P. 226.

[2]- John. W. Bnrton, **World Society, Cambridge,** London, 1972, P. 148.

[3]- جيمس دورثى، روبرتبالستغرف، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، "تعريب وليد عبدالحي"، (الكويت، شركة كاظمة، 1985م)، ص. 140.

سياسات خارجية تختلف أكثر مما تتفق، ولكن علي الرغم من ذلك يظل الصراع بكل توتراته دون نقطة الحرب المعلنة »[1] [2*].

وإذا ما دققنا النظر في هذا التعريف من حيث العمومية والتجريد يمكننا هنا أن نتساءل: ما هي الإرادات القومية التي يشترط أن يقوم بينها الصراع الدولي ؟ هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد ان هذا التعريف قد أهمل الطرف الآخر الذي وقع أو قد يقع عليه الضرر، ومن هذا المنطلق يمكن الاتفاق مع هذا التعريف في بعض الحالات، ولكن في الوقت ذاته لا يمكن أن نعمم ذلك على جميع الحالات، فالسوابق التاريخية تبين لنا أن الإرادات القومية للبلدان الأخرى ـ المجاورة لألمانيا ـ لم يكن لها دور توسعى حيال ألمانيا النازية ـ علي سبيل المثال ـ ففي هذه الحالة نجد أن الطرف الأقوى ـ ألمانيا ـ هو المحدد للموقف محل الصراع بحيث حاولت ألمانيا غزو بولندا أو أى جار لها في منطقة البلقان ولم يكن لهذه الدول إرادات قومية تتنازع مع إرادات النازية القومية ـ التي كانت تري أن الجنس الآري الألماني هو ارقي الأجناس ـ وعليه فإن هذا التعريف يمكن أن يّوجه له النقد في مثل هذه الحالة، وكذلك فإن الآثار المترتبة علي هذا الصراع كانت وخيمة على الأطراف الأخرى.

---

[1]ـ محمد ناصر مهنا، خلدون ناجي معروف، **تسوية المنازعات الدولية في دراسة في بعض مشكلات الشرق الأوسط**، (القاهرة،مكتبة غريب، د.ت)، ص.9.

★وتعليقاً على ذلك يرى بعضهم أنه من الأجدى استخدام مفهوم الوطنية، وذلك لإختلاف وجهات النظر حول استعمال مفهومي القومية والوطنية على أساس أنهما وجهان لعملة واحدة، ولكن في حقيقة الأمر هناك من يرى فرقاً بين الوطنية والقومية، ويقدم الحجة على ذلك، أما الآراء التي تعد القومية والوطنية شيئاً واحداً مهماً آراء روبرت ماكفير وتشارلز بيرج وعلى وفق آرائهم فإن القومية هي الإرتباط بأرض الأجداد، ولذا فهي محاولة تكريس النفسمن أجل الوطن، وبذلك تجدر تسميتها بالوطنية، وهناك رأى آخر الذي يتفق في بعض جوانبه مع ما قاله ماكفير، ولكن يختلف مع في نقاط أخرى هي أولاً إن الأمة قد تؤلف دولة واحدة مستقلة، وفي هذه الحالة تنطبق القومية على الوطنية تمام الانطباق، ومثال ذلك الأمة السويدية. ثانياً إن الأمة قد تتوزع على عدة دول كل واحدة منها مستقلة بذاتها، والنزعة القومية في مثل هذه الحالات تولد فكرة وطن قومي أوسع وأعظم وأعلى من الأوطان الراهنة والقومية في هذه الحالة لا تنطبق على الوطنية تمام الانطباق بل تختلف عنها اختلافاً بيناً، ومثال ذلك الأمة العربية 1990م. ثالثاً وقد تكون الأمة محرومة من دول خاصة بها. وتابعة لدولة أو دول أجنبية فالقومية في هذه الحالة تسعى إلى تكوين وطنية جديدة خاصة بها أضيق نظاماً من الوطنية الراهنة، ومثال ذلك الأمة البلغارية التي انفصلت عن الامبراطورية العثمانية، والنقطة الأخيرة في هذا الأمر تكون الأمة محرومة من الاستقلال، وفي الوقت نفسه مجزأة بين عدة دول أجنبية عنها، ومثال على ذلك الأمة البولونية قبل الحرب العالمية الأولى 1914م.سليمان صالح الغويل، **الدولة القومية "دراسة تحليلية مقارنة، الطبعة الثالثة**، (طرابلس،المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، 1989م)، ص.ص. 56،55،54،50 .

وخلافاً للتعريفات السابقة يقدم لنا باحثان آخران تعريفاً للصراع الدولي حيث ركزا على تحديد الصراع تحديداً دقيقاً حيث قالا « لعل الحد الأدنى المقبول على أوسع نطاق لتعريف الصراع هو أنه موقف من التعارض**Incompatibility** بين اثنين أو أكثر من الفاعلين الاجتماعيين ويكون الصراع دولياً حيث يكون الفاعلون المنغمسون فيه دوليين »[(1)].

ويركز هذا التعريف علي تحديد أطراف الصراع أكثر من تعريف أو تحديد مدلول ومفهوم الصراع ذاته إذ يبين ما إذا كان الصراع دولياً أم داخيلاً، وما قد يوجه لهذا التعريف من نقد هو أن عبارة الفاعلين الاجتماعيين غير كافية لبيان المقصود ما إذا كان دولياً أو داخلياً أي داخل نطاق إقليم الدولة.

وقبل الدخول في تعريفنا لظاهرة الصراع الدولي تجدر الإشارة إلى أنه توجد بعض المفاهيم التى تتداخل مع مفهوم الصراع الدولى والتى عادةً ما يتم الخلط بينها وبين ظاهرة الصراع الدولى ألا وهى المنافسة وتوتر الحرب.

أ- **المنافسة:-** تحدث عندما لا يكون هناك رغبات متعارضة قوية ولا توجد أهداف أو وسائل ذات تعارض وتناقض حاد حيث يلجأ الأطراف إلى انجاز أهدافهم المختلفة بأسلوب لا يفضي إلى مولد صراع، وإنما يعكس لنا فقط حالة الاختلاف ([2]).

ب- **التوتر:-** وهو عبارة عن مجموعة من المواقف والميول تعكس حالة عدم الثقة والشك وان لم يرق إلى درجة الصراع حتى وان كان الصراع يتضمن في جانب منه حالة من حالات التوتر ([3])، فالتوتر يتضمن العداوة

---

[1]- أحمد يوسف أحمد، محمد زيارة،**مقدمة في العلاقات الدولية**، (القاهلرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985م)، ص. 145.

[2]-David L. Silis edit,**Op. , Cit. ,** P.P. 225 – 227.

[3]-K. J. Holsti**, International Politics and Foreign Policy,** London, P. 460.

والخوف والرغبة في السيطرة، وهو في الغالب يسبق مرحلة انفجار الصراع الدولى، ويمكن أن يلازمه لكنه ليس صراعاً ([1]).

ت- الحرب:- وهي علي حد تعبير ريمون ارون « عمل من أعمال العنف يستهدف من هذا العنف إكراه الخصم علي تنفيذ إرادتنا » ([2]) ويضيف باحث آخر « أن الحرب تمثل نقطة النهاية في بعض الصراعات الدولية » ([3])([4]).

هذه بعض المفاهيم التي كثيراً ما يتم الخلط بينها وبين ظاهرة الصراع الدولى أضف إلى ذلك هناك مفهوم آخر مقارب لها ألا وهو **النزاع الدولى "International Dispute"**وهو الوضع الخطير الناشئ عن اصطدام وجهات النظر بين دولتين أو أكثر أو تعارض مصالحها بشكل يتعذر بعد معالجته بالطرق الدبلوماسية والسلمية، وصار يهدف بلجوئهما أو لجوء أحدهما إلى القوة المسلحة في سبيل دعم مطالبها ([5]).

أما فيما يخص ظاهرة الصراع الدولى، ومحاولة وضع حدّ موضوعى لها على الرغم مما عانته من الخلط الواضح وعدم الاتفاق على تعريف شامل جامع مانع لتفاصيلها، فالواقع يشير إلى أن هذه الظاهرة تعددت تعريفاتها حسب اختلاف أو تفاوت التركيز فيما بينها على بعض المتغيرات كالقوة والقومية، والقيم والموارد،

1- أحمد فؤاد رسلان، **نظرية الصراع الدولي**، (القاهرة، الهيئة العربية للكتاب، 1986م)، ص. 99.

2- **محمد طه بدوى، النظرية السياسية، المكتب المصري الحديث، القاهرة، د.ت، ص. 199.**

3- إسماعيل صبري مقلد، **نظريات السياسة الدولية، مصدر سبق ذكره**، ص. 213.

6- **حول المنافسة والصراع يوضح أحمد يوسف أحمد ومحمد زبارة، مرجع سبق ذكره، حول التمييز بين الصراع والمنافسة : أن المنافسة هي مجرد حالة خاصة من الصراع يكونها موقف يُنظم فيه الصراع بقواعد مقبولة بالتبادل أو مفروضة يطبعها الأطراف عادةً، ويرى آخرون أن الصراع يوجد في الموقف الذي يكون فيه على أحد الأطراف أن يضر بالآخر لكي يصل إلى هدفه في حين أن المنافسة لا حاجة بها لأن تتضمن أضراراً أو عداءً أو حتى معرفة أحد الأطراف بأن الآخر موجود. للمزيد أنظر ص.ص. 46،45 .**

ويضيف روبيرت . م . ماكفير حول مفهوم الحرب حيث قال "إن الحرب ظاهرة قديمة جداً في التاريخ الإنساني، وقد عرفتها الإنسانية كلها إلا بعض الجماعات القبلية التي اشتغلت بالصيد، والتي لم تؤثر فيها أساليب الحرب المنتظمة ولكنها حالة نادرة واستثنائية، أما الحالة السائدة في التاريخ الإنساني هي حالة الإنشغال بالحرب على درجات تتفاوت بين زمان وآخر. فهناك مناطق واسعة من الأرض عرفت فترات استثنائية طويلة من السلام لم تتخللها الحروب إلاّ نادراً...الخ".

للمزيد أنظر، روبرت ماكفير، **تكوين الدولة**، "تعريب حسن صعب"، (بيروت، دار العلم للملايين، 1966م)، ص. 446.

5- أحمد زكي بدوي، **معجم المصطلحات السياسية الدولية**، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1989م)، ص. 72.

والوطنية، وغيرها من المسميات المسببة، وكل ذلك يعكس لنا حالة تعقد ظاهرة الصراع الدولى، كما يبين لنا صعوبة الوقوف وتحديد هذه القوى الداخلة في تركيبة هذه الظاهرة وحصرها.

وإجمالاً يمكن القول بأن الصراع الدولى هو تصادم إرادات أو قوى خصمين أو أكثر يكون هدف كل طرف هو تليين إرادة الطرف الآخر ولا ينتهي الصراع حتى تتحقق الأهداف الرئيسية للأطراف المتصارعة.

ومعنى تحقيق الأهداف الرئيسية هو أن هناك أهدافاً أخرى لم تتحقق، وهذا من طبيعة الأشياء لأن الصراع دائماً يدور بين ارادات ناقصة لتحقيق أهداف ناقصة، ومع هذه المحاولة التعريفية تظل ظاهرة الصراع الدولى موضع اختلاف بين كتّاب العلاقات الدولية بصفة عامة (1)(★).

وتظل ظاهرة الصراع الدولى غامضة ولا متناهية في التعقيد يصعب ضبطها وتحديدها انطلاقاً من كونها ظاهرة شاملة، ومعقدة ومركبة، وهي جزء من علم واسع وشامل وهو علم العلاقات الدولية، ونستذكر هنا قول أحد الباحثين « إن أول درس يتحتم علي طلاب السياسة الدولية تعلمه وعدم نسيانه هو ما في الشؤون الدولية من تعقيد، وأن الحلول البسيطة والنبوءات الصادقة تبدو متعذرة، وهذا ما يفرق العالم الباحث عن غيره من الكتّاب، ونكتشف معرفة القوى التي تقرر السياسات بين الأمم أو الطرق والسبل التى تبدو فيها العلاقات الدولية بينها، وعن غموض الحقائق المتعلقة بالسياسة الدولية، وتبدو الاتجاهات المتعارضة

***-ويقول كارل دونيشحول الصراع الدولي "مهما كان نوع الصراع الذي تقحم الدولة نفسها فيه فإنها لابد أن تحافظ على قدر من السيطرة ليست فقط على سلوكها بل على سلوك عدوها كذلك، ويمكن تمييز نوعين مختلفين من الصراع طبقاً للدرجات والأنماط المختلفة من ضبط النفس والسيطرة المتبادلة من الطرفين" . أما روبيرت ماكفير في كتابه تكوين الدولة فيقول "« إن الصراع هو حالة إنسانية دائمة وهو نتيجة تنازع المصالح وتعارض المطالب بين الأفراد والفئات والأمم وكلما اجتمع إثنان أو ثلاثة بدون أن تنتشر الخلافات فيما بينهم، وإذا اتفقوا على الغايات اختلفوا في الوسائل وإذا كان هناك ما يوحدهم دائماً كان هناك ما يفرقهم، ومادامت خلافاتهم قائمة فإن حقوقهم مستمرة، ولكن طرق الإختلاف متعددة كما أن طرق تسوية الخلافات متعددة، والحرب هي طريقة واحدة من هذه الطرق وعلى الرغم من أن هذه الطريقة كونها عنيفة فإنها تعتبر قانونية، ونظامية، وتعود أهميتها لنظاميتها أكثر مما تعود لعنفيتها، وتناول نظامية الحرب في المستقبل.**

وتعتبر الدول اليوم الحرب أو استعمال العنف طريقة نظامية لتسوية الخلافات فيما بينها، ولكنها تستنكرها أشد الاستنكار كطرقة لتسوية الخلافات على مستويات أخرى. فهل يظل الحال على هذا المنوال في المستقبل أم أنه سيتغير ؟ وهل يظل العنف مقبولاً على مستوى ومرفوضاً على مستوى آخر ؟ إن التاريخ لا يتضمن الإجابة على مثل هذه الأسئلة .

للمزيد انظر : كارل دونيش،**تحليل العلاقات الدولية**، "تعريب شعبان محمد محمود"، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983م)، ص. 156.

وأيضاً : روبرت ماكفير، **مصدر سبق ذكره**، ص. 447.

والمتناقضة في كل وضع من الأوضاع السياسية، ولكن أحد هذه الاتجاهات لابد وأن يكون هو المتغلب والمسيطر في ظل أوضاع معينة تكون مساعدة له، ولكن يستحيل على المرء أن يتكهن أو يتوقع بشكل دقيق وحاسم بأن أى من هذه الاتجاهات سيكون هو المتغلب والمسيطر فعلاً، ولعل خير ما يفعله العالم المحقق في مثل هذا الوضع هو أن يتابع الاتجاهات المختلفة التى تكمن كاحتمالات في ظل وضع سياسى معين، وفى وسعه أن يبرز الأوضاع المختلفة التى تجعل أحد هذه الاتجاهات أكثر قدرة علي التغلب من غيره، ومن ثم يستطيع أن يُقدر الاحتمالات للأوضاع والاتجاهات التى لابد وأن تسود في الواقع »[1]، إن جملة ما استعرضناه هنا يخص (مفهوم) الصراع الدولى، وهو الأمر الذى يحيلنا ـ بعد الاتفاق على تعريف مفترض ـ إلى دراسة مسببات ذلك الصراع.

1.1.2. مسببات الصراع الدولي:

تتنوع وتختلف العوامل التي تدخل في أسباب ظاهرة الصراع الدولى، ولهذا لم يتفق مفكروا العلاقات الدولية على عوامل محددة تكون هي وحدها المسببة لهذه الظاهرة، فهناك على سبيل المثال العوامل النفسية اعتماداً على تصورات سيجموند فرويدج مؤسس علم النفس، وهناك عوامل بيولوجية حيث تشمل التفسير البيولوجي لظاهرة الصراع وذلك اعتماداً على ما قال به دارون وهو ما يعرف "ببيولوجية التطور الدولى"، وهناك العوامل الاقتصادية فضلاً عن النظريات السياسية التى نحن بصددها الآن، ومنها محاولتنا هذه، التى تدور حول اثبات كون الدين هو كذلك أحد أسباب هذه الظاهرة، فعند البحث عن النتائج المترتبة على الآثار الناتجة عن أي حرب نجدها مساوية مع ما سببها الدين من آثار في الصراع الذى نحن بصدد دراسته، بل يمكن القول بأن ما حدث في يوغسلافيا السابقة قد تعدى ذلك.

[1]ـ هانز جي مورجنثاو، **السياسة بين الأمم**، "تعريب خيرى حماد"، (القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1964م)، الجزء الأول، ص. 44،45 .

ولدراسة مسببات الصراع الدولى بشكل وافٍ سيركز الكتاب هنا، فضلاً عن دور الدين الذى سنبحثه فيما بعد، علي النقاط الآتية :-

1.1. 2. 1.طبيعة النظام العالمى المعاصر .

1.1.2.2. الاتجاه إلى المحالفات .

1.1. 2.3.سباق التسلح .

1.1. 2. 1. طبيعة النظام العالمى المعاصر [1](*).

يحتوي النظام العالمى المعاصر على العديد من الأجزاء المتفاعلة المتداخلة فيما بينها، ولا يحتوى فى ثناياه على قيمة مشتركة كافية لتسهيل التعاون، والتنظيم بين وحداته، وتحول دون تفجر الصراعات[2]، فهو كل مركب من أجزاء متعددة ومترابط لتحقيق هدف معين، ومن خلال اتباع قواعد أساسية معينة [3]،فهو لا يقتصر علي مجرد التفاعلات بين الدول حول الظواهر السياسية والأمنية، إذ تدخل هنا منظومة من العلاقات تساهم في تشكله كالاعتمادية المتبادلة، دور الشركات متعددة الجنسية، التنمية الاقتصادية، والتقدم

1*يسميه بعض الكتّاب "النسق العالمي" وهو مجموعة من وحدات سياسية "دول" أو هي قوى متميزة فيما بينها ولكنها متفاعلة على وضع يهيئ سيرها المتوازى إلى رفض حالة الفوضى وحالة الإمبراطورية العالمية، فحالة الإتزان السائدة "ميزان القوى" تعنى توزيع القوة في المجال الدولي في مواجهة تمركزها في إمبراطورية عالمية. انظر: نداء مطشر صادق، **"أثر الصراع الدولي على التنمية في الوطن العربي"، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم السياسية**، (بغداد، جامعة بغداد، 1990م)، ص. 19.

[2]جيمس دورثى، روبرت بالستغرف، مصدر سبق ذكره، ص. 16.

[3]- يقول موريس ايست: **أنه «يمثل أنماط التفاعلات والعلاقات بين الفواعل السياسية ذات الطبيعة الأرضية "الدول" التي تتوحد خلال وقت معين» وأشار "استون" إلى أنه يعكس لنا عدة تفاعلات في الحياة السياسية الدولية .**

انظر : عبدالمنعم سعيد، **العرب ومستقبل النظام العالمى**، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987م)، ص.ص. 16 – 18 .

نحن تبنينا تعبير "النظام العالمى" وليس تعبير "الدولي" رغم أن الدول ما تزال هي الفاعل الأساسي في السياسة العالمية، ولكننا نؤمن ببعض الآثار المترتبة على دخول فواعل دولية جديدة .

التكنولوجي، والتجارة الدولية [1]،فهو كلٌّ مركب من عناصر متعددة يمكن تحليله إليها، وإن كان لا يجوز اختزال الكل إلى مجرد أجزائه، وله هيكلان سفلى : يمثل الاقتصاد الدولى وينقسم إلى هيكل الإنتاج الدولى، والاستهلاك الدولى، والتبادل الدولى، التدفقات الرأسمالية، وعلوى : وهو الذى يمثل هيكل السياسة الدولية، أى أنه هيكل القوة والنفوذ[2]، وبصورة أوضح أنه يشتمل على علاقات ذات طابع أمنى استراتيجىوعلاقات ذات طابع اقتصادي واجتماعى، حيث نرى تواجد حالات عنف غير مسلح من جراء عدم التكامل، وهنا نميل إلى ما طرحته نظرية التبعية من فكرة الضرر الناتج عن الاعتماد غير المتكافئ بين المركز والمحيط[3]. فهيكل النظام العالمى يعرف بواسطة الفاعلين الرئيسيين وتوزيع القوة فيما بينهم الداخلين في تفاعلات متعددة ذات طابع سياسى ـ دبلوماسى- اقتصادى. فهو تجسيد لنشاطات الدول، والمنظمات الدولية، والشركات المتعددة الجنسية الذي يشتمل علي أنظمة رئيسية وفرعية تتصارع أحياناً وتظهر الميل إلى التعاون أحياناً أخرى[4]، والدولة في سعيها لحماية مصالحها الأنانية والذاتية، مع عدم وجود سلطة فوق سلطتها، وسمت النظام العالمى بسمة الفوضى، الأمر الذى أفضى إلى تميزه بالصراع بشكل يفوق التعاون[5]. فأطراف اللعبة الدولية إذن تتلخص بثلاثة أطراف هي: 1) ـ الدولة. 2) ـ المنظمات الدولية.3) ـ الشركات متعددة الجنسية[6].

سمات النظام العالمى المعاصر :-

يتميز النظام العالمى المعاصر بزيادة عدد الدول والقدرة الرهيبة على التدمير والتفتيت للقوى العظمى وسهولة التعرض للتدمير والنشاط الهدام، وظهور منظمات تضم أعداداً كبيرة من الدول والشركات المتعددة

---

[1]ـ نداء مطشر صادق، **مصدر سبق ذكره**، ص. 20 .
[2]ـ محمد عبدالشفيع عيسى، **قضية التصنيع في اطار النظام الاقتصادي الجديد**، (بيروت،دار الوحدة،1981م) ، ص. ص. 25 – 28.
[3]ـ نداء مطشر صادق، **مصدر سبق ذكره**، ص. 21 .
[4]ـ **ذات المصدر السابق**، ص. 21 .
[5]-Daniels, Papp. **Op., Cit., PP. 511 – 512.**
[6]ـعلى الدين هلال **"تحرير"**، **العرب والعالم**، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1988م)، ص. ص. 48 – 50 .

الجنسية، وأصبح مبدأ عدم التدخل لا يتفق مع الواقع السياسى الحالى فحتى تأثير الأيديولوجيات أصبح يُنظر إليه على أنه نوع من التدخل فى أوضاع الدول[1]. كما تميز بالتنوع الضخم في أدوات التأثير الدولى المتبادل والحرب الاقتصادية والنفسية، ولم تعد التفرقة ما بين السلم والحرب قاطعة، بل ظهر نطاق واسع من أدوات الصراع الدولى مثل الحرب التقليدية العامة والمحدودة، ولم يعد الصراع المسلح يعنى لوحده وجود الاختلافات، وفى المقابل لم يعد السلام يعنى عدم وجود الاختلافات[2]، ومما نلاحظه كذلك في النظام العالمى هو بروز ظاهرة الاستقطاب الدولى فمنذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية انقسم العالم إلى معسكرين متناقضين عقائدياً وتعمقت ظاهرة تضارب الأهداف والمصالح، ووظفت القدرات لخدمة الأغراض العقائدية والمصلحة العامة لكل من المعسكرين فنجم عن ذلك إحكام السيطرة على الدول الموالية لأى منهما، مما شكَّل كتلتين متقابلتين زادت من نشاطات التسليح العسكرى، ومحاولات بسط النفوذ على مناطق خارج نطاقالكتلة، وهكذا تحوّلت دول العالم الثالث إلى ساحة للصراع العقائدى والسياسى والاقتصادى والعسكرى بين الكتلتين، وسمى النظام العالمى آنذاك نظام القطبية الثنائية[3].

وفى أواخر الخمسينات تعرض هيكل النظام العالمى المرتكز على أساس القطبية الثنائية للعديد من التصدعات شملت الكتلتين الشرقية والغربية الأمر الذى أفضى إلى التحول لثنائية قطبية هشة من خلال بروز أوروبا كقوة اقتصادية كبيرة ذات نزعات استقلالية ومحاولة فرنسا الانسحاب من حلف الأطلسى، وتمرد الصين على الزعامة السوفيتية،..... إلخ، واتساع دور الأدوات الاقتصادية في العلاقات الدولية كأدوات للصراع[4]، مما دفع بعضهم إلى القول بأننا أصبحنا نعيش في ظل نظام تعدد لا ثنائى حيث نلاحظ قوى متعددة ذات

1- نداء مطشر صادق، **مصدر سبق ذكره**، ص. 21 .
2- إسماعيل صبري مقلد، **العلاقات السياسية الدولية "دراسة في الأصول والنظريات"**، المطبعة العصرية، الكويت، 1971م، ص. 39.
3- كاظم هاشم نعمة، **العلاقات الدولية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، بغداد، 1987م، ص. 209.**
4- إسماعيل صبري مقلد، **"تحرك العملاقين على طريق الوفاق"**، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "39"، أكتوبر 1975م ، ص. ص. 82 – 84.

قدرات عسكرية متساوية تقريباً تقابلها عدد من الدول الصغيرة التى تمتلك دوراً متميزاً في توازنات القوى فضلاً عن التداخلات التى تطبع علاقات الكبار بحالات التنافس والتوتر أو التعاون[1]. وأما اليوم فيمكن القول بأننا نعيش في ظل مرحلة انتقالية ما بين أحادية قطبية هشة وتعددية قطبية غير واضحة المعالم، حيث تحتوى علاقات الأقطاب في ظل هذه المرحلة مزيج من العناصر المتصارعة ـ المتعاونة ـ المتنافسة، فهى تعطى بشكل واضح خيارات (للتعايش السلمى)، وأحياناً أخرى لنقيضه إذ أنها تضم خليطاً من الحرب الباردة والوفاق والتوفيق والمنافسة فنلاحظ وجود فاعلين لهم مقومات القوة إلا أنها ـ وخاصةً على الصعيد العسكرى ـ لا تتساوى مع قدرات القوة العظمى التى ما تزال فى قمة الهرم ألا وهى الولايات المتحدة الأمريكية[2].

1.1.2. 2.الاتجاه إلى المحالفات :-

يُعرف الحلف بأنه معاهدة تُبرم بين دولتين أو أكثر من أجل صد عدوان يقع على طرف أو أكثر من أطراف المعاهدة من دول معينة أو غير معينة، وهذا هو الحلف العسكرى الدفاعى الشائع، وأما الحلف الهجومى الذي يكون عادةً حلفاً سرياً فإنه تعاهد بين دولتين أو أكثر للهجوم على دولة معينة[3].

وفي حقيقة الأمر أن الأحلاف العسكرية قديمة تعود فى قدمها إلى أعماق التاريخ حيث لا يوجد فرق جوهرى في الواقع بين أقدمها وأحدثها فالملابسات السياسية قد تتغير وفنون الحرب تتطور، ولكن الالتزامات التى تحكم المتحالفين لمجابهة العدو الذى أبرم الحلف ضده تكون واحدة [4]، ويرى بعض الباحثين أنه لما كان التنافس أو الصراع هو الظاهرة الغالبة على السياسة الدولية فإنها هى السبب الرئيسى وراء عقد الأحلاف

[1]-James. N. Rosenau, **Op., Cit., PP. 687 – 689.**

[2]ـ نداء مطشر صادق، **مصدر سبق ذكره**، ص. 27 .

[3]بطرس بطرس غالي، محمود خيري عيسى،**المدخل في علم السياسة**، ط5، (القاهرة، الأنجلو المصرية، 1976م) ، ص . 362.

[4]ـ **ذات المصدر السابق**، ص. 362 .

والائتلافات، فتسعى الدول عن طريق الأحلاف إلى ردع الأطراف المنافسة لها عن طريق فرض إرادتها عليها ويأتي هذا بواسطة مظاهر وأشكال مختلفة تتمثل فى**أولاً** :- أن بعض الدول تهدف إلى فرض هيمنتها على منطقة ما بالإفادة من تفوق قدراتها.**ثانياً** :- تنشد الدول المتحالفة إلى الحفاظ على وضع معين في المنطقة وذلك بالتصدى – عن طريق الحلف – إلى محاولة دول أو حلف طامع في التغيير، وبعبارة أخرى إن الأحلاف هى قوة إضافية موازية لمساعى تبديل الأوضاع.**ثالثاً** :- تشجع الدول المنتمية لأحد أقطاب "وهى الدول الداخلة في الأحلاف مثل حلف الأطلسى وحلف وارسو سابقاً" على تجمع الدول الصغرى حول محورها في صيغ أحلاف أو غيرها من أجل فتح المجال أمام سياساتها للتدخل في مناطق مختلفة من العالم بحجة المحافظة على الوضع الراهن والمصالح المشتركة[1]، كما صاغ باحث آخر ظاهرة المحالفات الدولية فى شكل نظرية حيث يبين أن محور نظريته يتركز على أن وجود تكتلات وتحالفات دولية متنافسة يأتى على رأس العوامل التى تدفع إلى الصراع والحرب، وليست التحالفات هنا المقصود بها العسكرية فقط بل الاقتصادية أيضا، وما نراه الآن فى البيئة الدولية ما هو إلا دليل على صدق مقولة أصحاب هذه النظرية [2]وفضلا عن ذلك يرى أصحاب هذه النظرية أن المحالفات الدولية هى الركيزة الأساسية التى يعتمد عليها تطبيق سياسات توازن القوى الدولية وأي خلل يطرأ على هذه المحالفات ينتج عنه بالضرورة مضاعفات قد تتفاوت من حيث الحدة والعنف ولكنها تتفاعل جميعها في اتجاه الصراع [3]،وأيضا نجدها تؤكد على أنه إذا كان قيام المحالفات قد ارتكز في الماضي على فكرة المصلحة والقوة فإن العوامل المذهبية أصبحت تقوم الآن بدور كبير في تقرير طبيعة تلك المحالفات مما ينتج عنه في النهاية تقسيم الدول وبشكل مستمر إلى محالفات

---

[1]- كاظم هاشم نعمة، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 239 – 240 .
[2]- إسماعيل صبري مقلد،**نظرية السياسة الدولية**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 292.
[3]- **ذات المصدر السابق**، ص. 292.

ومحاور متصارعة تكون القوى الدولية الرئيسية أطرافاً فيها بصورة أو بأخرى [1]،وفي النهاية تحاول هذه النظرية توضيح الكيفية التى تؤثر بها المحالفات الدولية في مضاعفة حدة التوتر والصراع عندما تؤكد أنه إذا كان الدافع من وراء الانضمام إلى تلك المحالفات هو الدفاع عن الأمن القومى للدول في إطار علاقات قوة متوازية بين مختلف الأطراف المتنازعة فهي بذلك سوف تؤدي إلي تدخل القوى الكبرى في الشؤون الداخلية لبعض هذه الأطراف، وهذا ما لا يقبله الغير ويؤدي ذلك إلى حالات الصراع والتوتر، وهناك جانب آخر وهو المبالغة في مساعدة دول دون غيرها داخل الحلف ذاته فهذا يؤدي بدوره إلى إثارة الصراع بين الأطراف، وأيضا هناك بعض التكتلات الاقتصادية يدخل في بعضها روابط تحالف عسكري مثل السوق الأوروبية والكوميكون في السابق، فالسياسات الاقتصادية لهذه التكتلات تؤدي بدورها إلى الانقسامات الدولية فضلا عن القيود على حرية التجارة الدولية مما يؤثر على أوضاع السلم ويضاعف حدة الصراع الدولى[2]. أما عن أنواع التحالف فهناك عدة أنواع من المحالفات بعضها ثنائي والأخري جماعي، وبعضها يكون دائما، وأخري مؤقتة، وقد يكون حلفا متكافئا أو غير متكافئ [3][4*].

1.1.2. 3. سباق التسلح :-

---

[1]- **ذات المصدر السابق**، ص. 292.

[2]- **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 292 – 293.

[3]بطرس بطرس غالي، محمود خيري عيسى، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 362، 364.

[3]★**يعرف البعض هذه الأحلاف كما يلي: (1) الأحلاف الثنائية والجماعية :- الثنائية هي ما تعقد بين دولتين مثل التحالف الصيني والكوري الشمالي، أما الجماعية فهي ما تعقد بين أكثر من دولتين مثل حلف دول شمال الأطلسى.**

(2) الأحلاف الدائمة وهي التي لا يحدد تاريخ لنهايتها كما تأخذ صيغة الدوام مثل حلف شمال الأطلسى، وأما الأحلاف المؤقتة فهي التي تحدد لها مدة زمنية معينة ينص عليها في بنود التحالف مثل تحالف الدول الغربية مع الشيوعية ضد النازية في السابق.

(3) الأحلاف المتكافئة، وتكون حين تعقد بين دولتين أو أكثر تكون متقاربة من حيث القوة السياسية والعسكرية والاقتصادية مثل التحالف النازي الفاشي سابقا. وأما غير المتكافئة فيكون عندما يتباعد المتحالفون من حيث القوة: ولكن عدم التكافؤ هذا لا يتضح من نصوص المعاهدة مثل تحالف دول أوروبا الشرقية مع الاتحاد السوفيتي سابقا.ذات المصدر السابق، ص. ص. 362، 363، 364.

لقد ازدادت حدة سباق التسلح بعد الحرب العالمية الثانية حيث شهد العالم أطوارا متعددة من هذا السباق لا سيما بعد ظهور الأسلحة النووية، وأصبح في استطاعة العديد من دول العالم امتلاك هذه الأسلحة، والذى بدوره أدى إلى زيادة حدة التوتر والصراع الدولى، وقد عرف بعض الباحثين سباق التسلح بأنه "هو تلك الحركة التى تتميز بكونها سلسلة أفعال بين أطراف متعادية تلجأ إلى زيادة تسليحها كما ونوعا، وذلك إما لتحسين أداء قوتها العسكرية في أوقات الحرب أو لفرضالردع[1]. وفي هذا النطاق فإن مفهوم التسلح والردع[2]كهدف مستوحى منه موجود منذ القدم، وذلك كما تشير النظرية التى أوجدها الأميرال الألماني فون تبريتز، التى اسماها نظرية المخاطرة "**Risk theory**" وطبقا لهذه النظرية فإن الهدف من وراء خطر التسليح البحري الألماني قبل الحرب العالمية الثانية ـ ليس مهاجمة الجزر البريطانية في المستقبل القريب أو أن ألمانيا كانت تأمل احراز نصر عسكري على بريطانيا في ميدان القتال البحري، ولكن الهدف كان أقل من ذلك بكثير حيث أن دور الأسطول الألماني كان يقتصر على القيام بمهمة الردع. واستمرار ألمانيا في عملية سباق التسلح في تلك الحقبة أدى إلى زيادة قوة الأطراف الأخرى، وأكد انقسام القارة الأوروبية إلى كتلتين متصارعتين كما ازدادت احتمالات نشوب الحرب بينهما، وبرزت سياسة التحدي التى اتبعتها كل من الكتلتين في الصراعات التى دارت حول السيطرة على مشارف القارة الأوروبية وكذلك في الحروب البلقانية[3].

مرتكزات سباق التسلح وأثرها علي حركة

الصراع الدولي

---

[1] نداء مطشر صادق، **مصدر سبق ذكره**، ص. 31.

[2] ـ يرى مورجنثاو: **أن التسلح هو الأداة الرئيسية التي تحاول أية دولة عن طريقها الحفاظ على توازن القوى القائم أو إعادة فرضه، وما الوضع الذي سبق الحرب العالمية الأولى مثل المنافسة بين جيوش ألمانيا وفرنسا والتنافس البحري بين ألمانيا وانجلترا إلا أمثلة على ذلك .**
هانز جى مورجنثاو، **مصدر سبق ذكره**، الجزء الثالث، ص. ص. 256 – 257 .

[3] ـ سمعان بطرس فرج الله، **العلاقات الدولية في القرن العشرين**، (القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة، 1974م)، ص. ص. 269،268،266 .

تعد مشكلة السرية من العوامل المهمة في سباق التسلح في الماضي والحاضر على حد سواء، حيث يوجد أسلوبان حول سباق التسلح كما قال لويس ريتشارد حيث أن نظرة الطرف الأول إلي الطرف المقابل بأنه يقوم بالتسلح فهنا قد يكون الرد بطيئا ومعتدلا، وقد يلجأ إلي التباع اسلوب التسابق في التسلح، وهذا يعني وجود حالة عدم الثقة والشك بين الأطراف[1]، وكما أن سباق التسلح الذي يتسم دائما بالسرية يولد مناخا من الشك والخوف المتبادل بين الدول، وأيضا الشعور بعدم التيقن في ظل التغير المستمر في معدلات القوة الدولية مما يجعل من الصعب عليها حل نزاعاتها سلميا بل قد يكون هو الآخر سببا في تفاقم أوضاع الصراع الناشب بينها[2].

إن حالة الشك المتبادل ربما تكون أكبر عائق يقف في سبيل التوصل إلى اتفاقية لنزع السلاح النووي حيث يؤدي عدم الثقة هذا إلى المبالغة في طلب الرقابة والتفتيش وتحويلها إلى قضية فنية بالغة التعقيد، فطلب الرقابة والتوضيح كما أوضح "جون ستسنجر" قد تحول بالفعل إلى حلقة مفرغة فكل طرف يؤكد على حقه في مراقبة وتفتيش الطرف الآخر بحجة أنه يشك في التزاماته ولا يثق في تعهداته، لكن قبول أي طرف رقابة الطرف الآخر هذا في حد ذاته يتطلب درجة ما من الثقة المتبادلة، وهي صفة مفقودة بين أطراف المجتمع الدولى، وبالتالي تؤدي مسألة عدم الثقة إلى منع الرقابة والتفتيش، في حين تتطلب الرقابة في حقيقة الأمر إلى وجود الثقة التي يصعب خلقها في ظل الأوضاع الدولية الراهنة[3].

على الرغم من أن جدلا كبيرا يدور اليوم حول بعض هذه الآراء، وخاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وتولي الولايات المتحدة الأمريكية ممارسة ضغوطاتها على بعض الأطراف الدولية إلا أن جانب السرية مازال من

---

[1] جيمس دورثى، روبرت بالستغراف، **مصدر سبق ذكره**، ص. 261 .
[2] ـ إسماعيل صبرى مقلد، **نظرية السياسة الدولية**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 298 – 299 .
[3] ـعبدالخالق عبدالله، **العالم المعاصر والصراعات الدولية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989م، ص. 129 .

العوامل الخطيرة في قضية سباق التسلح، وما نراه الآن في المجتمع الدولي من توترات وحالات صراع ما هو إلا دليل على ذلك.

وقد اتسمت سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية بمعدل لم يسبق له مثيل من التغير التكنولوجي في التسليح لا سيما بين الدول العظمي فالولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي السابق كانتا تقدمان أكثر من أربعة أخماس الموارد الكلية المخصصة للبحث والتطوير العسكري، ففي السنوات الأخيرة كان المجهود الحربي للبحوث العسكرية والتطور الكلي لكل منهما مساويا إن لم يكن أكبر من الإنفاق العسكري الكلي لأي بلد رئيس آخر- باستثناء الصين - وإن سباق الأسلحة يترتب عليه طرازا مميزا من التفاعل المتداخل[1]، ومن جهة أخرى هناك تفسير مقبول بشكل كبير للإتجاه إلى التسلح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق حيث أنه يتبع طرازا معينا من الفعل ورد الفعل – انظر جدول رقم 1.

وقد يكون رد الفعل مفرطا في بعض الحالات من خلال رؤية أحدهما الآخر، وهذا الإفراط مبني علي الشك فيما بينهما أي من الأكثر تسليحا؟ وطراز الفعل ورد الفعل هو بلا شك عامل مؤثر- في سباق الأسلحة الأمريكية السوفياتية السابقة-، وقد اتضح هذا العامل على أنه عامل هام، ولكنه فيما بعد لم يكن ذا جدوى، ولكن اهتم الطرفان فيما بعد باستغلال الفرص التكتيكية المتوافرة لهما اقصي استغلال. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن عملية الفعل ورد الفعل قد تقيد التسلح، ولكن عند استعمال أحد الطرفين التكنولوجيا لمصلحته فإن هذا القيد يزول، وهناك تيار آخر من خلاله يبقى التأكيد على العوامل التكنولوجية بمستوى مرتفع من التسلح وهو ما يطلق عليه "الأمر المتبع" وهو أن تطوير المعدات الحربية الحديثة وانتاجها مهمة معقدة للغاية، حيث إنها تتطلب كوادر فنية على درجة عالية من الكفاءة، وفضلا عن ذلك، هناك نزعة كامنة في هذه

[1]- محمد ناصر مهنا، **صور من المشكلات السياسية في العالم المعاصر**،(القاهرة، دار المعارف،1981م)، ص. ص. 257، 258 .

الموارد لأن تتزايد، فرغم الحجم والتعقيدات المتزايدة في الأسلحة، فإنه يعد من المتعذر- في بيئة من التغير التكنولوجي السريع - إجراء أي تزايد متساوي في المدي الزمني لعملية التطوير.

ونتيجة لذلك فإن المقدرة الفنية والصناعية التى توجد في أحدث برنامج للسلاح تزداد حجما مع كل نظام أسلحة على التوالي[1].

الجدول رقم – 1 –

الفعل ورد الفعل في سباق التسلح النووي بين الولايات المتحدة الأمريكية

والاتحاد السوفيتي "السابق"

المبادرات النووية	الولايات المتحدة	الاتحاد السوفيتي "السابق"
استخدام أول قنبلة ذرية (فعليا في الحرب)	**1945**	–
إجراء أول تفجير نووي	**1945**	**1949**
تطوير أول قاذفة بعيدة المدى	**1948**	**1955**
إجراء أول تفجير للقنبلة الهيدروجينية	**1956**	**1953**
تطوير أول صاروخ عابر للقارات	**1958**	**1957**
إطلاق أول مركبة فضائية	**1958**	**1957**
تجهيز أول غواصة نووية تحمل صاروخا عابرا للقارات	**1960**	**1968**

[1] ذات المصدر السابق، ص. ص. 259، 260، للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى ص. 257، 258، 259، 260، 274، 275، 276 .

تطوير أول صاروخ يحمل عدة رؤوس نووية	**1966**	**1968**
إنتاج أول صاروخ يحمل رؤوسا نووية متعددة ومستقلة	**1970**	**1975**
تطوير أول صاروخ مضاد للصواريخ	**1972**	**1968**
إنتاج أول صاروخ من نوع كروز	**1982**	**قيد التطوير**
إنتاج أول قنبلة نيوترونية	**1983**	**غير معروف**
أول مشروع لحرب النجوم	**1983**	**غير معروف**

نقلاً عن:عبدالخالق عبدالله، **مصدر سبق ذكره،** ص 108.**هذه المعلومات تشير إلى حقبة الحرب الباردة.**

إن الثورة التكنولوجية بما يصحبها من إرتفاع معدل التغيير في نظم التسليح تؤدي إلى حدوث ثغرات في نظم الأمن الدولى، ومن ثم اختلال معدلات التسلح القائمة.

وهذه الأوضاع قد تدفع بعض الأطراف إلى المبادرة بشن ما يعرف بالحروب الوقائية، وحروب الاحباط لوقف تداعى المضاعفت التى تنتج عن اختلافات توزيعات القوة بين أطراف متفوقة وأخرى باتت مهددة، كما أنه في أحوال أخرى قد يحدث العكس بمعنى أن الأطراف التى أمكنها أن تحرز تفوقا في تسليحها قد تبادر إلى شن الحرب قبل أن تخسر هذا التفوق.

كما أن هناك ثمة اعتقاد بأنه إذا كانت الأسلحة النووية قد أوجدت مصادر هائلة وغير مسبوقة لدمار الجنس البشري، وإبادته على نحو شامل ودون تمييز، فإنها أدت ولنفس هذا السبب إلى تقليص احتمالات وقوع حروب عالمية بشكل كبير، فقبل ظهور الأسلحة النووية وقعت حربان عالميتان مدمرتان، أما بعدها فإن معظم هذه الحروب كانت إقليمية محدودة تم خوضها بالأسلحة التقليدية وحدها ، وهذا المنطق قد يكون صحيحا بشكل عام إلا أنه لا يعني تحييد انتشار الأسلحة النووية أو منع تكديس مخزون منها لدي الدول

الكبري حيث أن التسلح النووي بين الدول الكبرى أصبح يشكل حقيقة لا يمكن إنكارها أو إخفاءها، فإنه كلما تحقق توازن بين هذه الدول النووية فإن ذلك سوف يؤدي إلى الردع ويضمن السلم الدولى لفترة أطول، مثل هذا التصور يثير التساؤل فهل حقيقة أن ميزان الرعب النووي هو الذي يصون للعالم سلمه وأمنه واستقراره خلافا لما كان عليه الوضع في الماضي؟ أم أن هذا الميزان الهش يمكن أن يختل في أي لحظة ليفجر معه زلزالا نوويا يؤدي بالبشرية إلى غير رجعة؟ ثم أيهما يعد أهون الضررين: حرب تقليدية تكون نتيجتها في النهاية انتصار طرف وهزيمة الآخر أم حرب لا يخرج منها أحد وحيث يصعب التعرف على طرف منتصر وآخر مهزوم؟ ثم ماذا يعني ميزان الرعب النووي في المفاهيم الإستراتيجية الدولية المعاصرة؟ والإجابة تعني توافر الإمكانات الهائلة والمتساوية تقريبا من الأسلحة النووية بنوعيها الإستراتيجي، والتكتيكي، وكذلك توافر ووجود النظم والوسائل القادرة على نقلها وتوجيهها إلى أي هدف على اتساع العالم بأسره، وبمعنى آخر فإن توازن الرعب النووى هو توافر القدرة لدى كل طرف من الأطراف النووية على تدمير الآخرين تدميرا كاملا ونهائيا في حال وقوع حرب نووية دولية تحت أي ظرف من الظروف، وهذه الحقيقة المهمة بحد ذاتها ـ وبناء على ما سبق ـ هي التي تجعل من الحرب النووية حرب انتحار متبادل لأطرافها كافة، كما أنها هي التي تجعل من فكرة الحربالتقليدية المحدودة البديل المقبول نسبيا لما يمكن أن تسببه حرب الدمار النووي الشامل في حال وقوعها[1].

أما فيما يتعلق بالنفقات والأعباء العسكرية فإن سعي واصرار الدول النووية على تطوير وتحسين قدراتها نتيجة لهذا التقدم التكنولوجي، الذي أدى إلي الإسراع في عملية سباق التسلح النووي التى تهدد الأمن والسلم

[1]- إسماعيل صبري مقلد، **الاستراتيجية الدولية في العالم المعاصر**، شركة كاظمة للنشر، الكويت، 1983م، ص. ص. 408 – 410 .

الدوليين [1]،فيمكن النظر إلى جدول رقم 2، 3للتعرف إلى حالات الإنتاج والتطوير التى شملت الرؤوس النووية.

الجدول رقم – 2 –

جدول يقدر تطوير الرؤوس النووية لدى كل من أمريكا

والاتحاد السوفيتي "سابقا"

الدولة	1945	1955	1965	1975	1985
الولايات المتحدة	**3**	**2000**	**5000**	**8500**	**9400**
الاتحاد السوفيتي "سابقا"	-	-	**600**	**2500**	**9100**

نقلاً عن: عبدالخالق عبدالله، **مصدر سبق ذكره،** ص 110.**كما أسلفنا هذه البيانات و المعلومات تخص مرحلة الحرب الباردة فقط.**

الجدول رقم – 3 –

جدول يبين عدد الرؤوس الحربية التي تمتلكها كل من الولايات المتحدة

والاتحاد السوفيتي السابق عام 1986. في احصاء أعده المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية

نوع الآلة الحاملة للرؤوس الحربية	الولايات المتحدة	الاتحاد السوفيتي السابق
الرؤوس الحربية المحمولة ب ICBM	**2.118**	**6.420**
الرؤوس الحربية المحمولة ب SLBM	**5.536**	**2.787**
الرؤوس الحربية المحمولة بالطائرات	**2.520**	**880**
المجموع	**10.174**	**9.987**

نقلاً عن: بول كنيدي، **نشوء وسقوط القوي العظمي،** ترجمة مالك البديرى،(عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 1994م)، ص765. ـ كما ذكرنا ـ **هذه الإحصائيات والبيانات تغطي مرحلة الحرب الباردة.**

[1] مصطفي عبدالله أبو القاسم، **قضايا وأزمات دولية معاصرة**، (طرابلس، منشورات الجامعة المفتوحة، 1990م)، ص. 209 .

كل هذا ادى إلى زيادة الإنفاق العسكرى العالمي، ولكن تقديره ما يزال صعبا، والأرقام غير مضبوطة تماما، ومن ثم يمكن القول بأنه ليس هناك بصفة عامة تعريفا مقبولا للإنفاق العسكرى لأن هناك عددا كبيرا من الدول تستبعد من ميزانيتها العسكرية الحقيقية فئات مهمة من الإنفاق العسكري، وكثيرا ما تقلل أرقام النفقات العسكرية من القيمة الحقيقية للموارد المخصصة لسباق التسلح سواء كان نوويا أو تقليديا، والجدول الآتي رقم "4"، يبين عملية الإنفاق على الأسلحة النووية عام 1970م، وقد صمم هذا الجدول بناء على الأساس السابق (وهو أن الدول تستبعد فئات مهمة من إنفاقاتها العسكرية) والإجمالي هو حوالي 24.4 بليون دولار، وهذا الرقم يمثل 13% من الإنفاق العسكري العالمي بأكمله في عام 1970م والذئ شهد تطورا كبيرا في مجال الأسلحة النووية لا سيما بعد معرفة التكاليف العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية في حرب فيتنام مع الأخذ في الاعتبار عدم التأكد من دقة هذه النسب، ويمكن استنتاج أن تطور الأسلحة النووية وإنتاجها وتشغيلها، وأنظمة تسليحها تكلف من 10 إلى 15% من النفقات العسكرية السنوية العالمية، فالقدرة على تدمير الحضارة الإنسانية أصبحت تكلف أقل من 1% من الايراد السنوي العالمي[1].هذه البيانات في مرحلة االحرب الباردة.

جدول رقم – 4 –

الدولة	القيمة بالبليون دولار أمريكي
الولايات المتحدة	(10.8)
الاتحاد السوفيتي	(10.8)
الصين	(1.7)

[1] محمد ناصر مهنى، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 241، 242، 246 .

فرنسا	(0.9)
بريطانيا	(0.2)
المجموع	(24.4)

نقلاً عن: محمد نصر مهنى، **مصدر سبق ذكره**، ص 278.

وخلاصة القول أنه يكمن الخطر الأكبر من سباق التسلح النووي تماما في احتمال استعماله، وقد تكون الحرب النووية شئيا لا يسمح بالتفكير فيه، ولكنها مع ذلك تبقي ممكنة الحدوث في أي وقت، وفي وسع الرقابة علي الأسلحة التقليل من الأخطار التي قد تنجم عن الاحتمال الدائم بنشوب الحرب، وذلك لأنها تقلل من عدد الحالات الدولية (التوتر، والأزمات والأخطاء الفنية "الإنذارات الباطلة وسوء التفاهم") التى يمكن أن تكون سببا في الحرب، والاحتمال بأن حادث من النوع الذي قد يثير حربا يؤدي إليها، وقضية إنهاء حرب قبل أن تصبح مدمرة، ولكن التساؤل الهام هنا هو كيف يمكن أن تنشأ حرب نووية؟ .

كما يتعين دراسة بعض المشكلات هنا وهي الحرب غير المقصودة، وهي تنشب بطريقة غير متعمدة مثل الضغط على أحد الأزرار، وكنتيجة لومضة كهربائية أو خطأ في تحويل احدي المعدات أو انفجار مخزون، أو انطلاق صاروخ نتيجة خطأ بشري أو آلي، كما أن هناك الحرب بسبب سوء التقدير ذلك أن الشخص المسؤول عن الأمر قد يسئ تقدير الأخطار أو النتائج المترتبة على أفعاله، وأيضا الحرب المساعدة وهي أن طرفا ثالثا قد يثير الحرب عمدا بين دولتين كبيرتين لأسباب خاصة به، ولكن ذلك احتمال بسيط[1].

[1]- دونالد. ج بريثان **"تحرير" طريق السلام الدائم والرقابة على الأسلحة ونزع السلاح والأمن القومي، "تعريب راشد البراوى"**، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1962م)، ص. ص. 105، 106، 107، 111، 125 .

والعالم ينفق كل عام مبلغا هائلا حقا من المال على عملية التسلح، ويتضح حجم هذا الإنفاق ممثلا بحقيقة أن إجمالي الصرف العسكري السنوي العالمي يساوي تقريبا الدخل القومي بأكمله لدول العالم الثالث، وحيث أن أكثر الإحصائيات اعتدالا في نتائجها الطويلة المدي هو الإحصاء القائل بأن مقدار المعونة المعطاة للدول النامية هو مجرد 5% من إجمالي الموارد المنفقة علي الأغراض العسكرية[1] .

وهناك رأى آخر يقول "لعل من دوافع الصراع أن حوالي 7% من الدخل العالمي ينفق على إنتاج الأسلحة أي ما يعادل جملة دخول سكان أمريكا اللاتينية وجنوب آسيا والشرق الأدنى، كما قدر بأن مصاريف التسلح تصل إلى حوالي نصف رأس المال الكلي في العالم بينما الصناعات الحربية المعقدة تخلق فرصة عمل واحدة من بين تسعة فرص عمل في الولايات المتحدة، وقد كانت مبيعات الولايات المتحدة من الأسلحة في المدة ما بين عامي 1963، 1973م إلى دول العالم الثالث قد ازدادت في قيمتها بمقدار (260%) في حين زادت مبيعات الاتحاد السوفيتي السابق بنسبة (500%) أي بما يعادل 775 مليون دولار بالنسبة لأمريكا، ومليار دولار بالنسبة للإتحاد السوفيتي السابق"[2].

أما فيما يتعلق بالأسلحة النووية فإن ترسانتي القوتين العظميين في التسعينات تفوق كثيرا ترسانتيهما في الخمسينات والستينات سواء من حيث الكم أو الكيف، وهذا يترتب عليه انفاق المزيد من موارد كلا البلدين في عملية التسلح هذه[3].

إن أعباء الاستنزاف الاقتصادي الناتجة عن استمرار الدوران في مجال سباق التسلح اللامحدود، الذي يزداد خطورة مع ارتفاع تكاليف التسلح يسبب ضغوطا مستمرة لمحاولة التخلص من بعض القوي الدولية التى

---

[1]- محمد ناصر مهنا، **مصدر سبق ذكره**، ص. 241 .
[2]ناريمان درويش، **المشكلات السياسية المعاصرة**، (الإسكندرية، دار المعارف، 1985م)، ص. ص. 224،223 .
[3]- مصطفي عبدالله خشيم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 210 .

يجري سباق التسلح بسببها حتى يتيح الفرص للمجتمع المتضرر من هذا الإنفاق لكي يعيد توجيه بعض مخصصات التسلح في مجالات التنمية وبما يعود بالنفع على أفراده[1].

ومن الجدير بالذكر ان ساتمرار سباق التسلح تقف وراءه بعض الهيئات ـ كالشركات مثلا ـ التى ترتبط مصالحها باستمرار هذا السباق، ولهذا فهي تؤجل ضغوطها على أجهزة صنع قرارات السياسة الخارجية حتى تظل بعض الصراعات الدولية مستمرة إذ أن ذلك هو الذى يضمن لها تلك المصالح[2]، كما أن التفوق في التسلح يؤدي ـ في بعض الأحيان ـ إلى استعراض القوة في وقت يكون فيه من الأفضل التركيز على وسائل الحل الدبلوماسى.

كما ظهرت دعوات إلى الحد من انتشار وانتاج أسلحة الدمار الشامل [3*]لأن التلويح باستخدام القوة يؤدي إلى تعقيد الصراع، وازدياد حدة التوتر سواء حدث ذلك عمدا أو بصورة عفوية[4].

وأخيراً إذا كانت هذه العوامل وغيرها تُعد من العوامل المهمة في إثارة التوتر والصراع الدولي فهناك عامل آخر يحتاج للبحث ومتلك دوراً مهماً في إثارة الصراعات الدولية ألا وهو الدين. ذلك العامل الذي سنحاول تسليط الضوء عليه في الجزء التالي.

1- إسماعيل صبري مقلد، **نظريات السياسة الدولية، مصدر سبق ذكره،** ص. 299 .

2 **ذات المصدر السابق،** ص. 299 .

★ **لقد ادى التصعيد في سباق التسلح في الثمانينات إلى تولّد احساس عميق بضرورة البحث بجدية عن اتفاقية مناسبة للحد من بعض المظاهر الخطيرة لسباق التسلح النووى بين الشرق والغرب، والعمل على التوصل إلى صيغة لاتفاقية للحد من سباق التسلح، أما على الصعيد السياسي يلاحظ أن رغبة بعض الأطراف في نزع السلاح هي في الأساس رغبة مثالية، ومخالفة لحقائق الحياة السياسية الدولية المعاصرة، فالدول في ظل النظام السياسي الدولي الراهن تسعى بالقرار إلى زيادة قدراتها الدفاعية، وإلى الحفاظ على مصالحها القومية، وتسعى بحكم تكوينها لتصبح دولاً ذات نفوذ وتأثير وذلك عن طريق زيادة القدرات والإمكانات العسكرية والنووية، كما أن الرغبة الطبيعية للدول هي زيادة إمكاناتها العسكرية والاقتصادية حيث أنه لا توجد دولة في العالم المعاصر توافق طوعاً على تخفيض قوتها لتصبح أقل مما هي عليه.نقلاً عن:** عبدالخالق عبدالله، **مصدر سبق ذكره،** ص. ص. 123، 128، 129 .

4 إسماعيل صبري مقل**د، نظريات السياسة الدولية، مصدر سبق ذكره،** ص. 299 .

1.2. دور الدين كأحد أسباب الصراع الدولي:

إن الملاحظ للعوامل السابقة كمسببات للصراع الدولي يجدها مختلفة تماماً في أهدافها، والأسس التي تقوم عليها حيث تُحركها عوامل مادية مثل البحث عن الثروة، ومحاولة السيطرة على مناطق النفوذ فضلاً عن الرغبة في التوسع الجغرافي، والبحث عن الأمن، هذه العوامل جميعها أو بعضها جعلت أطراف المجتمع الدولي تسير في خطي التحالف أو تدخل في مجال سباق التسلح، وما يُعرف الآن بالنظام العالمي الجديد ما هو إلاّ محاولة ـ في واقع الأمر ـ للسيطرة على العالم من خلال هذه المسببات التى قد تؤدي في كثير من الأحوال إلى خلق حالة التوتر والصراع الدولي أو ربما تؤدي إلى خلق حالات التعاون.

أما فيما يخص دور الدين كأحد أسباب ظاهرة الصراع الدولي التى تضاف إلى العوامل السابقة المسببة لهذه الظاهرة، فإنه ـ أي الدين ـ يقوم على أسس روحية قد يكون لها دور لا بأس به في إثارة الكثير من المشاكل، وتاريخ الإنسانية يمدنا بشواهد كثيرة على ذلك حيث أنه عندما يصل الأمر للمساس بهذه الأسس تراعى هنا كثير من الترتيبات التى قد تقوم بها للحفاظ على هذه الأسس.

والصراع الدينى هو نوع من أنواع الصراعات الناتجة عن التناقضات، ولكن الذي يسببها ويحركها هو الدين أو أحد المذاهب المنبثقة عن الديانة الأصلية فضلاً عن عوامل أخرى لا يمكن إغفالها.

ومن أقدم أشكال الصراع الديني الذي عرفته البشرية هو ما قام في مصر الفرعونية بين كهنة الإله آمون والفرعون إخناتون "أمنحوتب الرابع" الذي كان أول فرعون يدعو إلى الوحدانية، والذي حاول القضاء على المعتقدات والعبادات القديمة بكل الطرق، وما دار حول ذلك من صراع بين أبناء الوطن الواحد.

كما يتضح الصراع الديني أيضاً فيما عرف بالحروب الصليبية التي قامت بها أوروبا المسيحية علي المسلمين سواء في بيت المقدس لمدة قرنين من الزمان "الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين" أو في الأندلس، والتي

كان لها أسباب عديدة فضلاً عن دور الدين فيها، والصراع الذي قام بين كاثوليك أسبانيا ويهودها في عهد الملكة إيزابيلا.

إلى آخر ذلك من الصراعات التي قامت في مراحل التاريخ المختلفة، والتي قامت جميعها في شكلها الظاهري على مسببات دينية مع عوامل أخرى لا بد من الإحاطة بها[1].

وفي ضوء ذلك فإن الدولة التي يكون فيها أديان مختلفة، وثقافات مختلفة تتضاعف جهودها ومحاولاتها لكي تجد خصائص مشتركة بين أبنائها[2].

وسنحاول هنا تناول دور الدين كأحد مسببات الصراع الدولي ويتركز الحديث علي ثلاث ديانات رئيسية وأدوارها وهي دور الديانة اليهودية كأحد مسببات الصراعات الدولية، وكذلك البحث عن دور الديانة المسيحية في إثارة الصراعات الدولية، وفي النهاية يتركز الحديث عن دور الديانة الإسلامية في حركة الصراع الدولي، ونظرة الغرب نحو الإسلام.

1.2.1. دور الديانة اليهودية:

من الأهمية بمكان أن نفرق تفرقة تامة بين اليهودية كدين، وبين الصهيونية كحركة سياسية تعمل على توطين الشعب اليهودي وإقامة وطن قومي لهم في فلسطين [3](4★).الشئ الهام في تناولنا دور الديانة اليهودية

---

[1]-عبد الحميد لطفي، **علم الاجتماع**، (بيروت، دار النهضة العربية،1981م)، ص. 142.
[2]محمد على العوينى، العلاقات الدولية المعاصرة،**مصدر سبق ذكره**، ص. 46 .
[3]جان مينو، **القوة الخفية التى تحكم العالم**، "تعريب محمد كامل حسن ومحمد فوزي محمود"، (القاهرة، دار البحوث العلمية،1973م)، ص. 136 .

★- يرى بعض الباحثين أن عددا كبيرا من اليهود لا يعطف على الصهيونية بل هناك من يجاهر علنا بمعارضتها، وقد أدت هذه الحركة إلى وقوع صدامات عديدة بين رجال الدين اليهودى أنفسهم، ولهذا فعند الحديث عن الصهيونية لا يجب أن نغفل الخلاف بينها وبين اليهودية على الرغم من أن

ومساهمتها في ظاهرة الصراع الدولي يتضح من خلال بعض المتغيرات والأحداث منها إقامة الدولة اليهودية "إسرائيل" في فلسطين، فضلاً عن ما تقوم به المؤسسات والمنظمات اليهودية العالمية سواءً كان ذلك متمثلاً في الحركة الصهيونية أو غيرها من المنظمات إلى جانب ذلك دور اليهود في إثارة الصراع من خلال المجتمع اليهودي، وصراعهم مع الديانتين المسيحية والإسلامية قديماً وحديثاً [(1*)].

أما عن استخدام دور الديانة اليهودية في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين التي تعني لهم "أرض الميعاد" فيرجع ذلك إلى العصور الوسطي حيث ظهرت بوادر ذلك بين الحين والآخر في شكل حركات دينية تدعوهم للهجرة إلى فلسطين كما أن زعماء دينين كانوا يهاجرون إلى هناك في تلك الفترة، وهذا كان عاملاً مشجعاً لكي يدّعي بعض مؤرخي الصهيونية بأن حركتهم عريقة، وتكاد تضاهي في قدمها اليهودية نفسها، وبنظرة أعمق إلى الواقائع تظهر عدم وجود علاقة موضوعية واضحة بين الفكرة الصهيونية، ومفهومها الداعى إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين وبين المحاولات التى كانت تقوم بها بعض الفئات اليهودية والأشخاص للعودة إلى فلسطين، والعيش بالقرب من الأماكن اليهودية المقدسة فيها من خلال نزعات دينية صرفة، ودون أن تكون لها علاقة أيضاً مع الدعوات التى كان يطلقها بعض المغامرين من غير اليهود بغرض إقامة دولة

هناك بعض الآراء التي تربط بين اليهودية والصهيونية على أساس تمكين الجنس اليهودى من السيطرة على العالم أجمع. كما أن مفهوم اليهودية هي ـ بالنسبة للإسرائيلين ـ وخاصة المقيمين في الدول الغربية ـ لا يقتصر على الممارسة الدينية فحسب بل أن الغالبية العظمى من اليهود يشعرون في أعماق أنفسهم بأنهم جزء لا يتجزأ من الكيان اليهودي العام حتى ولو لم يكونوا من المترددين على دور العبادة اليهودية، واليهودية بالنسبة لهم ليست مجرد دين فقط ولكن في نظرهم هي عبارة عن مجموعة من التقاليد والثقافة المدنية التي يجب عليهم أن يظلوا متشبتين وملتصقين بها أشد الالتصاق، ويحافظون عليها بكل ما اوتوا من قوة.بيد أن ـ ودون أن نخلط بين الأمرين ـ فمن الملاحظ أن عددا كبيرا من نصوص الديانة اليهودية – التوراة ـ استعانت به الحركة الصهيونية واتخذت من هذه النصوص دعامات دائمة لها، ويجب أن نشير أنه ووفقا لما ذكر في الكتاب الأمريكي اليهودي السنوي The American Jewish Year Book فإن عدد اليهود في العالم كان عام 1957م، 12 مليون منهم مليون وستمائة في فلسطين .وللمزيد انظر: ذات المصدر السابق، ص. 137 .

★لقد لعب اليهود دوراً كبيراً في اضطهاد المسيحيين الأوائل، وذلك بمساعدة الرومان وارشادهم إلى أماكن العبادة المسيحية السرية ثم أنهم – كما يزعم المسيحيون ـ هم الذين صلبوا السيد المسيح ـ بينما يرفض الدين الإسلامي هذا الزعم ـ، وحين ظهر الدين الإسلامي لم يرضهم أن يكون النبي المرسل ليس منهم فوالو الكفار ضد المسلمين، وحاولوا القضاء على الدين الإسلامي، ومازال اليهود حتى اليوم يتحدون مع أي قوة لمحاربة الإسلام، وهذا ما ظهر في دعمهم للصرب لإبادة المسلمين في البوسنة، وسوف نشير إلى ذلك في حينه .

يهودية في المشرق، ولهذا فإن تاريخ الصهيونية، والتى أوجدت الدولة الإسرائيلية بمفهومها السياسى والاجتماعى وعلى الصعيد النظري علي الأقل، يبدأ مع نهاية الثلاثينات من القرن التاسع عشر [1][2*].

عموماً طوال تاريخ اليهود ـ كأقلية ـ في فلسطين تحت حكم الإمبراطورية العثمانية نجد أنهم قد تمتعوا بالحرية الدينية، ولم يتعرضوا لأية مضايقات تذكر، ولكن بعد ضعف الإمبراطورية العثمانية بدأت الدول الأوروبية في الحصول على امتيازات داخل ولايات الامبراطورية لا سيما بعد حرب القرم 1856م التي قامت بين روسيا وتركيا والتي ساعدتها في فرنسا وانجلترا في تلك الحرب، وبعد نهاية الحرب حصلت الدول الأوروبية على امتياز آخر وهو أن تتعهد الامبراطورية العثمانية بالمحافظة على حقوق اليهود والمسيحيين الدينية، ومنحهم حكماً ذاتياً في هذا المجال، وبمعنى أكثر دقة أصبح هؤلاء اليهود والمسيحيين تحت حماية الدول الأوروبية، وبموجب نظام الحماية هذا**"Capitulations"**أصبح الكثر من اليهود والمسيحيين من سكان الامبراطورية بمثابة مواطنين للدول الأجنبية والتي تتولي حمايتهم بواسطة قناصلها المنتشرين في كافة أنحاء الامبراطورية، خولت السلطات الإدارية والتشريعية إلى هؤلاء القناصل، وأصبح اليهود والمسيحيين بذلك وسيلة لتدخل تلك الدول مثل فرنسا وبريطانيا وهولندا والنمسا وروسيا وألمانيا في الشؤون الداخلية للامبراطورية العثمانية، ونجم عن ذلك نتيجتان مهمتان :- الأولى ازدياد طلب باقي اليهود لحماية الدول الأجنبية لهم ولا سيما بريطانيا وألمانيا، والثانية أن الحكومة العثمانية اعترفت بالحاخام السفارادي الأكبر

[1]-صبري جريس،**تاريخ التسلل الصهيوني إلى فلسطين "1862 – 1917"، ط2**، (بيروت، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، 1971م)، **ص. 72.**

***أما بالنسبة لليهود فقد بدأ عددهم في التكاثر في فلسطين منذ نهاية القرن الخامس عشر عندما وصل إليها قسم من اليهود السفار اديم الذين طردوا من اسبانيا عام 1492م، واستقروا في صفد، وانضمت إليهم أعداد أخرى من يهود البلقان وآسيا الصغرى المهاجرين إلى فلسطين.للمزيد انظر ذات المصدر السابق**، ص. 59 .

"الحاخام باشى" كرئيس للطوائف اليهودية في الامبراطورية ومنح هذا الحاخام صلاحية الموافقة على انتخاب حاخام سفاراوى لليهود في فلسطين[1].

والأمر الهام في الصراع ما قام به اليهود فيما بعد من خلال تأثيرهم المباشر على الامبراطورية العثمانية، ومحاولة تفتيتها من الداخل لا سيما بعد أن رفضت الامبراطورية مطلب هؤلاء اليهود بالسماح لهم بإقامة دولة يهودية في فلسطين، واتضح ذلك من خلال موقف تركيا بعد سقوط الامبراطورية العثمانية تجاه العرب واليهودية منذ انقلاب "اتاتورك" وهذا يعكس نفوذ اليهود في تركيا فلو ظلت الخلافة العثمانية قائمة ـ رغم ما بها من ضعف ـ لما سُمح بقيام الوطن اليهودي في فلسطين[2*]، ولقد كان لليهود دور كبير في إلغاء الخلافة العثمانية حتى أن أحد الثلاثة الذين سلموا الخليفة قرار العزل كان يهودياً، كما حاولوا ـ في البداية ـ دون عقد الصلح بين تركيا وبريطانيا، كما كان لهم أكمبر الأثر في أن تتبرأ تركيا من صلاتها بالعرب والتخلص من الإسلام واللغة العربية، وكان ذلك متمثلاً في حكم مصطفي كمال الملقب بأتاتورك[3].

ومع هذا يمكن القول إن اليهود كانوا أقلية تعيش في فلسطين يتمتعون بالطمأنينة والأمان غير أنهم كانوا يعيشون منعزلين في أماكن معينة، ومستوطنات خاصة بهم مع أن العرب كانوا يتعاملون معهم وفقاً لما يقره الدين الإسلامي وحتى حين ارتفع عدد اليهود من خمسين ألفاً عام 1900م إلى 122 ألفاً عام 1925م كان العرب يقابلون هذه الأعداد بكثير من الحفاوة والترحاب، ولم يتغير الحال إلاّ عندما قرر اليهود الاستغناء عن

---

[1]- **ذات المصدر السابق**، ص. 60، 62.

[*]**في رسالة بعث بها السلطان عبدالحميد في عام 1329 هـ إلى شيخ الطريقة العلية تبين مدى حرص الخلافة على عدم السماح بقيام وطن يهودي في فلسطين حيث يخبره فيها بأن الاتحاديين الجدد "جمعية جون تورك"، اصروا بأن يصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ولكنه رفض بصورة قطعية، ثم وعدوه بتقديم "150" مليون ليرة إنجليزية ذهباً مقابل ذلك فرفض كذلك ثم خيروه بين ذلك وبين خلعه ونفيه إلى سلانيك فقبل بترك الخلافة والنفي، وهذا يبين مدى الضغوط التي واجهها السلطان ومع ذلك رفض أن يسمح لهم بإقامة ذلك الوطن الذي طلبوه. للمزيد انظر :** شيريب سبيريد وفيتش، **حكومة العالم الخفية**، "تعريب مأمون سعيد، تقديم أحمد راتب عرموش، الطبعة الثانية، (بيروت، دار النفاش، 1982م)، ص.ص. 24، 25 .

[3]- محمد خليفة التونسي، **الخطر اليهودي "بروتوكولات حكماء صهيون"، ط4**،(بيروت، دار الكتاب العربي، 1961م)، ص. 73.

العمال العرب ومقاطعتهم، وكذلك بعد بلفور 1917م بدأ العرب يتوجسون خيفة من تكاثر المستوطنين اليهود، وزاد من مخاوفهم تصريحات بعض الشخصيات اليهودية مثل تصريح **وايزمان**عام 1918م الذي قال فيه"[إن غرض الصهيونية هو أن تصبح فلسطين يهودية كما أن انجلترا انجليزية]" [(1)].

ومهما كان من اتفاق أو خلاف بين اليهودية كدين والصهيونية كحركة سياسية فإن الجميع قد اتفق على أن دولتهم هى دولة يهودية خالصة لا مكان فيها لغير اليهود وأن حق اليهود في العودة إلى أرض الميعاد هيليست حقاً تمنحه الدولة اليهودية لليهود ولكنه حق مولود معهم كيهود، وأن إسرائيل لم تخلق حق العودة لليهود بل أعلنته فقط[(2)].

والحقيقة المهمة والتى لا بد من الإشارة إليها هي أن اليهود كما أشار أحد زعماء الاستقلال الأمريكيين وهو بنجامين فرانكلين في رسالة بعث بها إلى الزعماء الأمريكيين عند وضع الدستور عام 1789م حيث قال "[أيها السادة في كل أرض حل بها اليهود اطاحوا بالمستوي الخلقي وافسدوا الذمة التجارية فيها ... وانكم إن لم تبعدوا اليهود نهائياً ـ بنص الدستور ـ فلسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم في قبوركم ...]"[(3)].

كما أن اليهود اندسوا في المسيحية فابعدوها عن صورتها النقية الأولى فكان انقسامها منذ البداية إلى كنيسة غربية (كاثوليكية)، وكنيسة شرقية (ارثوذكسية) ثم انقسام الأولى - عام 1515م - إلى كاثوليكية وبروتستانتية ثم انقسام بروتستانتية إلى لوثرية، وزنغيلية وكالفينية وغيرها[(4)(1*)].

---

[1]-جلال يحي، ومحمد ناصر مهنا، **مشكلات الأقليات في الوطن العربي**، (الإسكندرية، دار المعارف،1980م)، ص. 40 .
[2]- سالم حسين البرناوي، **التوازن العربي الإسرائيلي "1975 – 1985م"**،(بنغازي،منشورات جامعة قاريونس،1990م)، ص. ص. 16 – 18 .
[3]-شيريب بيريدوفيتش، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 29، 31.
[4]- عبدالغنى عبود، **اليهود واليهودية والإسلام**، (القاهرة، دار الفكر العربي،1982م)، ص. 167 .

هذا ولقد تعرض اليهود لحملة طرد من أوروبا من قبل الكنيسة الكاثوليكية نظراً لمساندة اليهود للمذهب البروتستانتى وأسباب أخرى، وما تبع ذلك من زعزعة لهيبة الكنيسة الكاثوليكية فضلاً عن الكنيسة كانت تُحملهم دم المسيح قبل أن تبرئهم منه عام 1965 م.

ولكن هذا لا يعني إن اليهود يتغلغلوا داخل بعض الدول الغربية، وخاصةً بريطانيا والولايات المتحدة حيث بدأت السيطرة اليهودية الخفية علي الجوانب الاقتصادية ثم الإعلامية ولهذا فليس من قبيل المصادقة أن يُصدر وعد بلفور في انجلترا في الثاني من نوفمبر عام 1917م الذي أعطي لليهود وعداً بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين ثم تلا ذلك الدعم الكامل بالمال والسلاح لليهود من قبل الولايات المتحدة الأمريكية[2]، وكان وراء ذلك منظمات يهودية كثيرة، ومن أهم هذه المنظمات اليهودية هو التحالف الإسرائيلي العالمي الذي أسس في باريس عام 1860م لتقديم العون لليهود، كما يعدّ المؤتمر اليهودي العالمي من أقوي المنظمات اليهودية حالياً، ويهدف إلى المحافظة على الشعب اليهودي ثم أنشأ منظمة أخرى تحت اسم "الاتحاد العالمي للصحفيين اليهود" لتقوية وتدعيم الوحدة اليهودية كما توجد المنظمة اليهودية الإنجليزية التي تأسست عام 1946م لحماية المصالح اليهودية الإنجليزية كما توجد المنظمة العالمية الإسرائيلية التي تهدف إلي إيجاد الحلول لمشاكل الشعب اليهودي، ولكن تعدّ جماعة الضغط الأمريكية "اللوبي الصهيوني" من أكثر هذه المنظمات تأثيراً في السياسة الأمريكية بل والعالمية[3].

★ عن دور اليهود في انقسام الكنيسة المسيحية إلى العديد من المذاهب يتضح من خلالة رسالة كتبها أمير يهود القسطنطنية في عام 1489م إلى الحاخام اليهودى شامور في مدينة أرل الفرنسية يبين له كيف يتعامل مع المسيحيين حيث نصحه باعتناق المسيحية في حال إذا ضغط عليهم لكن يتوجب عليهم أن تبقى عقيدة موسى راسخة في قلوبهم، وإذا هدموا معابد اليهود فاجعلوا أولادكم كهنة واكليريين ليهدموا كنائس المسيحية، من هنا يتضح مدى تغلغل اليهود في المسيحية ومحاولة تفتيتها وخاصةً إذا ما علمنا بأن انقسام البروستانتية إلى مذاهب شتى كان عام 1515م أى بعد هذه الرسالة . وللمزيد انظر : شيريب بيريدوفيتش، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 26، 27.

[2]-عبدالغنى عبود، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 123 – 127 .

[3]-جان مينو، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 139 – 140 .

أما عن دور هذه المنظمات في الصراع الدولي فقد كان اليهود وراء اندلاع الحرب الأهلية الأمريكية واغتيال لنكولن الزعيم الأمريكي 1865م، كما أنهم أشعلو الحربين العالمية الأولى والثانية ثم دخلت روسيا الحرب العالمية الثانية بعد أن زج بها يهودها الذين أوجدوا الشيوعية وتحكموا في قيادة الثورة البلشفية بعد أن أطاحوا بحكم القياصرة الروس في الحرب العالمية الأولى، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية قامت دولة اسرائيل وأول من اعترف بها الأمريكان والروس، ومازالت هذه الجماعات تقدم المزيد من العون لإسرائيل وإثارة الفتن في أي مكان يريدون تدميره[1].

1. 2. 2. دور الديانة المسيحية:

لقد كانت العلاقات الدولية قديماً وحديثاً تقوم على أساس المصلحة مثل التجارة والتوسع والسيطرة على طرق المواصلات فضلاً عن التمييز بين الجماعات والأجناس حيث كانت كل جماعة تعتقد أنها تتفوق على ما عداها من الجماعات جنساً وحضارة ولا سيما اليهود الذين يعدون أنفسهم شعب الله المختار ثم نزلت الديانة المسيحية على السيد المسيح عليه السلام وهي تبشر بنشر المسيحية بين الناس على أساس أنهم مجتمع بشري واحد لا تفرق بينهم الأجناس ولا الحدود، ولا تقر بفضل أمه على غيرها من الأمم، ولا تميز جنساً على غيره من الأجناس، وقد عبر أحد تلامذة المسيح "بولس" عن هذه العقيدة في حديثه للكورنثيين "نسبة إلى كورنث في اليونان" حيث قال ["لقد عمدنا جميعاً روحاً واحدة لنؤلف جسماً واحداً ينتظم فيه اليهود واليونان والعبيد والأحرار"] إلاّ أن مبدأ العالمية الذي رسمته الديانة المسيحية وكانت الدعوة للسلام من أهم أسسها لم تجد نفعاً أمام تفكك أوروبا وانقسامها إلى إقطاعيات وإمارات تحارب بعضها بعضاً حتى صار تاريخ الأمم المسيحية عبارة عن سلسلة من الحروب المتواصلة فيما بينها، وإن كان ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي

[1]-حامد عوض الله، **التين والزيتون والبوسنة والهرسك، رسالة إعلاء كلام الله، بدون ناشر، 1993م، ص. 66، وأيضاً** عبدالغني عبود، **مصدر سبق ذكره**، ص. 98.

وتهديده بانتزاع سيادة العالم من المسيحية قد ساعد ذلك على عودة شئ من الوفاق بين المسيحيين، ولا سيما بعد وقوع الحرب الصليبية[1]، ولعل من الأسباب التى أدت إلى بروز دور المسيحية في الصراع الدولي وخلق التوتر تدخل الكنيسة عن طريق بابواتها في المشاكل الينية والدنيوية، حيث قامت الكنيسة المسيحية بدور خطير في العلاقات الدولية لا سيما في العصور الوسطى، واتبعت لذلك عدة أساليب منها السلم الالهي، والهدنة الالهية، والتحكم البابوي[2].

وإذا ما رجعنا إلى الوراء لتتبع جذور الصراع الدولي والذي لعبت الديانة المسيحية دوراً فيه ومازالت ترسباته موجودة في البيئة الدولية قديماً وحديثاً، حيث كانت الكنيسة في العصور الأولى كنيسة واحدة، ولكن حدث بعد ذلك الانقسام الكبير إلى مذهبين كبيرين وهما المذهب الأرثوذكسى الذي انتشر في الشرق والمذهب الكاثوليكي في الغرب في روما، وبعد فترة من الزمن انشق عن هذه المذاهب مارت لوثر وكالفن وكونا المذهب البروتستانتي كما ذكرنا، وإن كان ظاهرها إختلاف في تفسير الدين إلاّ إنها تخفي في الحقيقة بواعث سياسية.ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف فإن ما يعنينا في هذا الشأن أن كلا من هذه المذاهب قد صار عالمياً يؤمن به كثير من الناس بصرف النظر عن الدولة التى ينتمون إليها أو القارة أو اللغة أو الجنس، ولكن يجب أن نذكر هنا أن هذه المذاهب لم تنتشر جميعها بنفس القوة بل تفاوت عدد معتنقي كل مذهب عن الآخر، ولعل أهم هذه المذاهب وأكثرها انتشاراً [3*]. هو المذهب الكاثوليكي الذي جمع في ظله البابوات بين السلطتين الدينية والدنيوية حيث كانوا هم الذين اداروا الأحداث التي مرت بها أوروبا، وغيرها من دول العالم التي تدين

---

[1]- بطرس بطرس غالي، محمود خيري عيسى، **مصدر سبق ذكره**، ص. 302 .

[2]- **ذات المصدر السابق**، ص. 302 .

***ولهذا فإننا عند الحديث عن دور الديانة المسيحية في الصراع الدولي سيتركز الحديث عن أهم مذهبين فيها وهما المذهب الكاثوليكي والمذهب الأرثوذكسي. فضلاً عن الحديث بصورة أقل عن دور المذاهب الأخرى، ولكن سوف نشير بإيجاز إلى دور المسيحية بشكل عام.**

بالمذهب الكاثوليكي، ومن الجدير بالذكر أن الكنيسة الكاثوليكية ما تزال إلى يومنا هذا تقوم بدور لا بأس به في الدفاع عن السلام، وفي مقاومة المذاهب السياسية التي تتنكر للدين وأخيراً في نجاح أو فشل كثير من المنظمات الدولية[1].

ومما يبّيندور الديانة المسيحية في حركة الصراع الدولي هو أن نشاط الكنيسة لم يُعد يقتصر على الدين لكنه امتد ليشمل نواحي أخرى سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو غيرها، وهذا النشاط لم يشمل الدول المسيحية فقط بل تعداها إلى غيرها من دول العالم التي بها ديانات أخرى غير المسيحية، ويتضح هذا بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية بشكل خاص حيث انفردت هي عن سائر الكنائس المسيحية الأخرى بتبادل التمثيل الدبلوماسى مع دول مختلفة في جميع القارات، كما يبدو هذا النشاط في التقدير الكبير للبابوات ولآرائهم في مختلف الشؤون العالمية[2].

ولقد استعملت الكنيسة هذه العلاقات الدبلوماسية في التدخل في الشؤون الداخلية لبعض الدول ومنها بولندا الشيوعية حيث لعب البابا يوحنا بولس الثاني عام 1982م دوراً هاماً في محاولة قلب نظام الحكم فيها ثم تدخل البابا شخصيا للإفراج عن ليخ فاليسا زعيم حركة التضامن، والذي كان مؤمنا بالأفكار الغربية، ومحاربته للشيوعية، ومن هنا يبرز دور الكنيسة في إثارة الصراع ضد الشيوعية[3].

وأما عن دور الكنيسة الكاثوليكية في إثارة الصراع في منطقة البلقان يتضح في مساعي الفاتيكطان لتحويل مقدونيا من الارثوذكسية صوب الكاثوليكية كشرط لمساعدة مقدونيا ثم أن وقوف الفاتيكان باستمرار إلى

1- محمد حسن الأبيارى، **المنظمات الدولية الحديثة وفكرة الحكومة العالمية**، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1978م)، ص. 210 .
2- **ذات المصدر السابق**، ص. 210 .
3- زينب عبدالعزيز، **المسلمون في أوروبا محاصرة وإبادة**، (بيرت ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1993م)، ص. 188 .
للمزيد انظر : كتاب المسح الاستراتيجي الصادر من المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية لندن، "تعريب خليل هندي"،(بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985م)، ص. ص. 135، 136 .

جانب كرواتيا وسلوفينيا الكاثوليكيتين ساعدهما ـ إلى جانب ألمانيا ـ في اعلان استقلالهما عن الاتحاد اليوغسلافي "سابقا" مما ادي إلى تفجر الصراع في دولة يوغسلافيا السابقة، وفيما بعد سنتعرض لدور الفاتيكان في مساعدة الكروات.

وبالنسبة لدور الكنيسة الارثوذكسية [1*]، في إثارة الصراع في البلقان فله جذوره التاريخية حيث كانت دول البلقان تحارب الامبراطورية العثمانية باستمرار أثناء احتلال الامبراطورية لها وعلى الرغم من أن هذه الحروب قد انتهت إلا أن الحرب بين الارثوذكسية والاسلام مستمر لأسباب عديدة في نظر هذه الشعوب البلقانية، وبعد انهيار الأنظمة الشيوعية في هذه الدول أصبحت الكنيسة الارثوذكسية تقوم بدور المحرك النشط في الشؤون السياسية والثقافية فيها وبدأت تنطلق شعارات معادية للإسلام مثل الخندق الدفاعي ضد الأصولية الإسلامية التي عادت للانبعاث في معظم البلاد الإسلامية بما فيها تركيا[2]، وعندما ترعى الكنيسة مثل هذه الشعارات فيتبين لنا مدى خطورة ذلك في إثارة الصراع بين الدول الأرثوذكسية والدول الإسلامية، وها نحن نري إن البلغار الارثوذكس يشعرون بأن مصير الدولة البلغارية مرهون بالقضاء على المسلمين قضاء مبرحا، والعقلية البلغارية كالعقلية التي تسود معظم الشعوب الارثوذكسية [3*]،في البلقان لا تجد إمكانية

★والكنيسة الأرثوذكسية بها أكثر من 300 مليون شخص في مختلف أنحاء العالم، وقد كانت تتكون أصلا من كنيسة الاسكندرية وكنيسة انطاكية ثم كنيسة القسطنطنية، وبعد سقوط القسطنطنية حلت موسكو مكانها، ومع ذلك ظل البطريارك محتفظا بصفته الأصلية أي بطريارك القسطنطنية، وقد شمل سلطان الكنائس الأرثوذكسية إلى جانب روسيا اسيا الصغرى وأوروبا الوسطى، ولكن فيما بعد تخلصت هذه الكنائس من تبعيتها للكنيسة الروسية مما أدى إلى أن يوجه بطريارك موسكو نداء إلى جميع الكنائس الأرثوذكسية، وذلك لاسترجاع المركز التاريخي للمذهب الأرثوذكسى، ويحاول بطريارك موسكو بمعاونة الدولة السوفيتية سابقا لإيجاد ترابط بين الكنائس الأرثوذكسية في العالم بشكل عام والبلقان بشكل خاص وتحاول أن تجذب إليها كنائس الشرق الأوسط لنظل تحت التأثير الروسى . نقلاًعن: محمد حسن الأبيارى، **مصدر سبق ذكره**، ص. 211 .

[2]- على قدرى، **إغتيال البوسنة والهرسك**، (دون نشر، 1994م)، ص. ص. 76، 77 .

★لقد كانت الكنيسة الأرثوذكسية هي محركة الصراع في شرق أوروبا ضد الدولة العثمانية قديماً حيث كانت تستغل أي عامل للمحافظة على آلياتها تحت أي ظرف، كما لعبت الكنيسة الأرثوذكسية في صربيا دوراً كبيراً في التاريخ السياسي للصرب حيث أنها تزعمت حركة المقاومة ضد الدولة العثمانية، وبعد استقلال صربيا الذاتي عام 1830م أصبحت الكنيسة مؤسسة حكومية، ورسخت في نفوس تابعيها حب التاريخ القومي لصربيا بل إنها بدأت في محاولة تحرير الشعوب الصربية التي كانت لا تزال تحت السيطرة الأجنبية حتى ولو أدى ذلك إلى دخول الحرب ضد شعوب ارثوذكسية مثلها

للتعايش مع الإسلام والمسلمين، وهي عقلية تقود حتماً إلى حالة التوتر والحرب العرقية والمذهبية الدينية على غرار ما حدث ويحدث في مختلف ارجاء البلقان[1].

ومن هذه النظرة الضيقة للإسلام نجد أن هذه الدول البلقانية تشن الحملات لتنصير الأقليات المسلمة فيها لا سيما الحكومة اليونانية التي تقوم بعمل دعاية للنصرانية الارثوذكسية بين مسلمي تراقيا الغربية مثلما تقوم بلغاريا (ببلغرة) مسلميها وذلك بتغيير اسماءهم إلي اسماء بلغارية، وعدم تقلد المسلمين للوظائف إذا ما ظلوا على اسلامهم[2]، وهذا قد اثار حفيظة الدول الإسلامية [3*] ضد هذه الإجراءات.

كما لعبت الكنيسة البروتستانتية [4*]،دوراً لا بأس به في إثارة الصراع الدولي حيث أن هذا المذهب "البروتستانتي" له تعاليم تخالف إلى حد كبير تعاليم المذهب الكاثوليكى والمذهب الارثوذكسحيث أن هذا الخلاف أثار الصراع بين معتنقي واتباع هذه المذاهب ومازالت ترسبات هذه الخلافات باقية حتى يومنا هذا مثلما نرى في ايرلندا.

مثل شعوب الكنيسة البلغارية التي ما إن حصلت هي الأخرى على استقلالها الذاتي عام 1870م حتى قطعت صلاتها ببطريارك القسطنطنية عام 1872م وأسرعت لكى تبسط سلطتها الدينية على الشعوب السلافية في منطقة مقدونيا، ولذا كان على الشعوب السلافية أن تختار إما البقاء في كنف الكنيسة القسطنطنية أو الانتقال تحت إشراف الكنيسة البلغارية حيث أنها كانت قومية متحمسة مثل الكنيسة الصربية حيث كانت ترى أن الاستقلال الديني يتبعه الاستقلال التام للمزيد انظر: بيرريتوفان، جان بايتست دوروزيل، مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية، "تعريب فايز كرتفش"، الطبعة الثانية، (منشورات بحر متوسط، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982م)، ص. 322 .

[1]-محمد خليفة، الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان، **مصدر سبق ذكره**، ص. 259 .

[2]-محمد حرب، **المسلمون في آسيا الوسطى والبلقان**، (المركز المصري للدراسات العثمانية، بحوث العالم التركى، القاهرة، 1993م)، ص. 211 .

★بدأت الدول الإسلامية في الاهتمام بمسلمي بلاد اليونان كما قدمت باكستان تذكرة احتجاج شديدة اللهجة إلى المحكمة اليونانية بسبب المظالم اليونانية ضد المسلمين في تراقيا الغربية كما تبنت السعودية قضية مسلمي تراقيا الغربية كما احتجت تركيا على سياسة بلغاريا تجاه المسلمين البلغار الرامية إلى بلغرتهم وتذويبهم في المجتمع البلغاري .
للمزيد انظر: ذات المصدر السابق، ص. ص. 198، 210 .

★-سمى الذين اعتنقوا مبدأ الاصلاح الكنسى عام 1515م، وخرجوا على الكنيسة الكاثوليكية بروتستنت لأنهم عندما اريد تنفيذ قرار الحرمان عليهم أعلنوا احتجاجاً يسمى بالإنجليزية برتستنت فسموا بروتستنت أي المحتجين .

ولقد انتشر المذهب البروتستانتي في بريطانيا والولايات المتحدة وانبثقت منه فرق أخرى مثل الباتستية والبروتستانتية والبرتسنتية، وكان لهذه الكنائس دور لا بأس به في إثارة الصراع حيث أن هذه الكنائس كانت تري أن من واجب الأمريكيين هو نشر المسيحية في العالم أجمع [1*].لا سيما في العالم الآسيوى، وذلك لتطويق العالم الإسلامي من الشرق، كما أن الكنيسة البروتستانتية في بريطانيا "الإنجليزية" نشرت من جانبها بأن الله قد أودع الأمة الانجليزية رسالة لتقوم بتحقيقها ونشرها في العالم، كما أن مطران اكسفورد عام 1898م قد عرض في مواعظه مذهب الفاعلية الأخلاقية للحرب[2].

وعلى أية حال نحن لا نبحث عن الانقسام المذهبي في الديانة المسيحية في حد ذاته ولكن هو محاولة الوصول إلى تحديد الكيفية التى يتولد عنها حركة الصراع الدولي من خلال هذه المذاهب المختلفة في كثير من تفسيراتها، واتجاهاتها ومعتقداتها[3].

وخلاصة القول هناك الكثير ممن يرون أن المدنية الغربية قد قضت على التعصب الديني، وأنها ثبتت روح التسامح بين الناس، ولكن الواقع يؤكد غير ذلك حيث أن التعصب مايزال يستبد بهوي الناس في أوروبا إلى الوقت الحاضر، ولا أدل على ذلك قيام الدول الأوروبية بالتدخل في الشؤون الداخلية للبنان وذلك رغبة في تغليب الأقلية المسيحية على الأغلبية المسلمة في دوائر الحكم حيث زاد عدد المقاعد المخصصة للمسيحيينفي البرلمان اللبناني عن مقاعد المسلمين [4*]،إضافة إلى كون الدول الأوروبية تساعد إسرائيل لتحقيق أمنها

★-**انطلقت مراكز التبشير عام 1898م، وهي حركة قصد من ورائها نشر الدين المسيحى في العالم على المذهب البروتستانتى .**

[2]-بيرونيوفان، جان باتيست دوروزيل، **مصدر سبق ذكره**، ص. 320 .

[3]-محمد حسن الأبيارى، **مصدر سبق ذكره**، ص. 211 .

★-**للمزيد انظر:**، جون ثان ريزال، **حرب الألف سنة حتى آخر مسيحي**، "تعريب بشار رضا"،ط3، (بيروت، بدون ناشر، 1984م)، ص. ص. 156، 157 .

القومي لأن لبنان دولة حدود لإسرائيل، ومما يدل كذلك على التعصب الديني المسيحي هو كلمة اللورد اللبنى حين استولى باسم الحلفاء في اواخر الحربالعالمية الأولى 1918م على بيت المقدس حيث قال عند هيكل سليمان "اليوم انتهت الحروب الصليبية"، وعقب على هذا الاستيلاء "بيترسون سميث" في كتابه المسيح بقوله [" إنها كانت حرباً صليبية ثامنة بلغت فيه المسيحية غايتها"][1]، كما أنه كان من شروط الحلفاء لخروج قواتهم من تركيا بعد الحرب العالمية الأولى هي قطع تركيا صلاتها بالإسلام وإلغاء الخلافة نهائياً وقمع أنصارها[2].

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا الدور الذي لعبته الديانة المسيحية في إثارة أو زرع بذور الصراع الدولي، ولازالت تغذيه حتى الآن مثلما سنري في يوغسلافيا السابقة.

1.2. 3. دور الديانة الإسلامية:

كان ظهور الإسلام، وتكوين امبراطورية إسلامية قوية بشكل سريع قد هدد بانتزاع السيادة العالمية من أوروبا المسيحية، ولهذا فقد كان حدثاً جديداً في تاريخ العلاقات الدولية، هذا وقد حدث خلاف كبير بين علماء المسلمين في تفسير العلاقات الدولية بين الأمة الاسلامية، وغيرها من الأمم التي لا تدين بالدين الإسلامي فمنهم من قال بأن العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم من الشعوب التي لا تعتنق الإسلام لا تقوم إلاّ على أساس الحرب والقتال، واستند أصحاب هذا الرأي على بعض الحجج [3]حيث يقولون أن أساس العلاقة هو

وأيضاً انظر: جلال يحي، محمد ناصر مهنا، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 13، 14 .

[1] توفيق الطويل، **الاضطهاد الديني في المسيحية والاسلام**، (القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 1991م)، ص. 171.
وأيضاً، محمد صالح منصور، أثر العامل الديني في توجيه الحركة الصليبية، (بنغازي، منشورات جامعة قاريونس،1996م)، ص. 365 .

[2] ـ عبدالودود شلبى، **عرب ومسلمون للبيع**، (القاهرة، لالمختار الإسلامي، 1992م)، ص. 185 .

[3] ـ بطرس بطرس غالى،محمودخيريعيسى ، **مصدر سبق ذكره**، ص. 303.

الحرب ويعتمدون في رأيهم على الآيات التي تدعو المسلمين إلى القتال والجهاد [1*]، ووفقاً لهذا الرأي فإن العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين يجب أن تكون خاضعة لمبدأ الجهاد المستمر وهو فرض على كل مسلم[2].وبناء على ذلك ينبغي أن يكون ما بين المسلمين وغيرهم هو الحرب، ويخلص من هذا الرأي أن يكون العالم دارين هما دار السلام وهي التي يسودها الإسلام بغض النظر إذا كان جميع سكانها من المسلمين فقط أو معهم ذميين أيضا، وأما الدار الأخرى فهي دار الشرك أو دار الكفر وهي البلاد التي لا تجرى عليها أحكام الإسلام[3].

أما الرأى الثاني فيرى أصحابه أن العلاقة بين المسلمين وغيرهم من الشعوب التي لا تدين بالإسلام إنما هي علاقة تقوم في الأصل على السلام، ويستندون في ذلك على آيات عديدة تدعو إلى السلم [4][5*].

ويرى بعض الباحثين أن هناك فريقاً من علماء الإسلام يؤكدوا أن العلاقات الدولية بين الأمة الإسلامية وغيرها من الدول التي لا تعتنق الإسلام تقوم على السلم وحجتهم في ذلك أن الإسلام لا يجيز قتل الإنسان بمجرد أنه يدين بدين غير الإسلام، وأن الآيات التي تدعو للقتال في القرآن الكريم قد جاءت موضحة بسبب

[1*]- من هذه الآيات قوله تعالى « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » الأنفال أية 39 .
وقوله أيضاً « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلوكم كافة » التوبة 36 . وقوله الله تعالى أيضاً « يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال » الأنفال أية 65.

[2]-على محمد شمبش، **العلوم السياسية، الطبعة الرابعة**، (مصراتة، الدار الجماهيرية، 1993م)، ص. 320 .

[3]- بطرس بطرس غالي، محمود خيري عيسى، **مصدر سبق ذكره**، ص. 303.

[4]-على محمد شمبش، **مصدر سبق ذكره**، ص. 324 .

[5*] مثل قول الله تعالى « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » الأنفال "61" . وقوله أيضا « يأيها الذين أمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين » سورة البقرة الآية 208 . وقوله تعالى « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا » سورة النساء الأية "91"، وقوله « فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا » سورة النساء الأية "90" .

القتال مثل دفع الظلم، والقضاء على الفتنة، والدفاع عن النفس، وأن وسائل القهر والإكراه ليست من التدابير التي يحث عليها الدين ولكن أساس الإيمان هو الاعتقاد الناتج عن الاقتناع[1].

إن كرامة الإنسان كإنسان هي نقطة البداية في التفكير الإسلامي، وأنه لا فرق في الإسلام بين مؤمن وغير مؤمن في مسألة الكرامة تلك لأن الحساب على الإيمان هي من اختصاص الله سبحانه وتعالى يوم القيامة حيث يحاسب البشر جميعا كل حسب عمله، وبهذا فلا يوجد فرق واحد يمكن اعتباره التمييز المؤمن وغير المؤمن حيث أن الإسلام يرى أن كليهما يعتبر شخصا يساوي جميع الناس من حيث الكرامة الإنسانية، وقداستها [2][3](*).

ويمكن أن نضيف إلى هذا القول أن الجماعة "المسلمة" لا تتدخل في مسألة الايمان والكفر إلا إذا ظهر فساد بين الناس يضر بالمجتمع فهنا تجد الجماعة نفسها مضطرة للتدخل امرا بالمعروف، ونهيا عن المنكر، وقطعا لدابر الفساد والإفساد. هذا ولقد أحس اليهود بالأمن والأمانعلى أنفسهم وأموالهم في دولة الإسلام أكثر مما احسوا بها تحت رعاية أية دولة أخرى غير الإسلام. كما تمتع المسيحيون الذين يعيشون في كنف الدول الإسلامية بالحرية والمساواة.

ومن الجدير بالذكر أن الإسلام ليس ليده مشكلة مع الشرائع التي سبقته حيث أنه جاء مكملا لهذه الشرائع – والتي حرفت عن أصلها – كما أن ليس للمسلمين مشكلة مع أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين، وإنما

---

[1] بطرس بطرس غالي، محمود خيري عيسى، **مصدر سبق ذكره**، ص. 303 - 304.

[2] **يقول تعالى « انه من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما احيا الناس جميعا » سورة المائدة، جزء من أية 32 .**

[3] عبدالغني عبود، **مصدر سبق ذكره**، ص. 136.

المشكلة هي بين المشروع الإسلامي الذي هو مشروع الأمة وبين الغرب الذي يريد أن يقوم باحلال نموذجه الحضاري محل حضارة الإسلام وطمس الشخصية المسلمة.

إن الصراع بين المدنية الإسلامية وبين المدنية الغربية حيث أن المدنية الإسلامية هي مدنية الشرق بكل مله الدينية بينما المدنية الغربية علمانية أي أنها ليست مسيحية، فهل يترك نصارى الشرق مدنيتهم الشرقية التي هي ميراثهم ليحلوا محلها المدنية الغربية غير المسيحية، والمرفوضة عقائديا وحضاريا من معظم أفراد أمتهم؟ وهل يتركون ميراثهم هذا في سبيل ميراث مفروض على الجميع من الأعداء..؟[1].

إن الفرق بين الإسلام وبين المسيحية – والتي حرفت كما ذكرنا آنفا فضلا عن التحريف الذي قامت به المكتبة الإسرائيلية مؤخراً[2]، هو ربانية المنهج لأنه من عند الله تعالى وهذا المنهج يحترم الإنسان فلا فضل لعربي على أعجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى، وكل فرد مسؤول عما يفعل لأنه يؤمن بالبعث والجزاء في الحياة الآخرة، كما إن المنهج الإسلامي لديه الحل للمشكلات كافة، كما أنه لا يرضى لأتباعه أن يقفوا وقفة المستجدى الذليل من باقى الناس ولكنه يريدهم أن يكونوا هم الذين يقدمون ما لديهم لغيرهم، وهذا ليس بغريب عن الإسلام الذي وضع الحلول الجذرية لأصعب المشاكل واعقدها مثل توزيع الملكيات والثروات ومشكلة العمل والأجور ومشكلة عدم تكافؤ الفرص، فضلا عن العدالة والمساواة[3].

وعندما انتهى عصر السيادة الإسلامية على العلاقات الدولية انتهت معه مرحلة التعايش السلمى الدولي "الرحمة والتسامح"، وبدأ العالم يدخل في مرحلة التنافس والتصارع في العلاقات الداخلية، ومرحلة الاكراه

---

[1] محمدعمارة وآخرون، **الإسلام والسياسة**، (القاهرة، دار التوزيع والنشر الاسلامية،1993م)، ص. 160، 161.
[2] ـ أحمد عبدالوهاب، **إسرائيل حرفت الأناجيل**، (القاهرة، مكتبة وهبة، 1972م)، ص. ص. 27، 28، 29 .
[3] ـ محمدعمارة وآخرون، **العالم الإسلامي والنظام الدولي**، **سلسلة الدراسات السياسية والاستراتيجية "8"**،(مالطا، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، 1992م)، ص. 53 .

والقتل في العلاقات الخارجية، وتغلب في النهاية النموذج الأوروبي واستطاع أن يتبوأ مركز القيادة في العالم، وبقيادة أوروبا انتقل العالم من مرحلة التعايش الدولي إلى نمط الاستبداد الدولي وهو النمط الذي مايزال حتى الآن يهيمن على العلاقات الدولية[1].

المنظور العالمي للديانة الإسلامية

وأثر ذلك في حركة الصراع الدولي

لقد قامت فيما مضى العديد من الحروب والمذابح تثار وتغلف مبرراتها بصياغات دينية، وتثار مشاعر الكراهية والمخاوف التي تترسب في النفوس والمشاعر وتنتقل من جيل إلى آخر، ومن هذا المنظور ينظر الغرب إلى الفتوحات التى قام بها المسلمون على أنها حروب وغزوات حيث يرى أن المسلمين حاربوا الإمبراطورية البيزنطية المسيحية وطردوها من البلاد العربية الإسلامية كما أنهم احتلوا أسبانيا ما يزيد عن سبعمائة عام ودخلوا جنوب فرنسا حتى وصلوا إلى ما بين بواتييه وتولوز، وأحاطوا أوروبا المسيحية من غربها ومن جنوبها، وامتلأ البحر الأبيض المتوسط بالمعارك البحرية بين السفن الإسلامية والأوروبية المسيحية وفتح المسلمون مالطا، وصقلية، وجنوب ايطاليا، ودخلوا كاتدرائيتي بطرس وبولس خارج أسوار روما ودفع بابا روما حنا الثامن الجزية للمسلمين لمدة سنتين، ورحل المسلمون إلى قلب أوروبا، وجبال الألب توجد بها قلاع وأسوار يرى ادلاء السياحة أنها تعود لغزوات المسلمين، كما توجد في سويسرا اماكن مثل "جاي" والجابى يعتقد أنها من أصل عربي [2*]. كما جاء فيما بعد الأتراك المسلمون واحتلوا اليونان وكل

---

[1] **ذات المصدر السابق**، ص. 53 .

★- **نظرا لعمارتها ذات الطابع الاسلامي العربي .**

منطقة البلقان، وقسما من المجر، وأصبح البحر الأسود بحيرة عثمانية، وحاصروا فينا مرتين، وانقذتها جيوش النمسا وبولندا "ودوفيه لورين" وكما كانوا يقولون آنذاك أن جيوش النمسا وبولندا لم تنقذ فيينا فقط وإنما أنقذت المسيحية الغربية كلها.

وهذه الحروب تركت تراثا مؤسفا ومشاعر كره امتدت إلى الوقت الحالى[1].

وبسبب هذا التراث المملوء بمشاعر البغض فإن الغرب يعمل بكل ما اوتى من قوة على تأصيل بذور الكراهية والحقد ضد المسلمين في نفوس المسيحيين ينقلونها خلفا عن سلف، ويرضعها الطفل من شعور أمه فتسرى في كيانه سريان الدم في عروقه فتنشأ لديه عقيدة تقضي على العلاقة بين المسلم والمسيحي إلى الأبد، وفي سبيل هذا الهدف لم يدخر الغربيون جهدا لتشويه تاريخ التسامح الإسلامي الذي كان فريدا من نوعه، ولم يعرف التاريخ له مثيل، متخذين من الحوادث الجزئية العرضية التي قام بها بعض العوام والرعاع في بعض بلاد المسلمين نتيجة لظروف تحدث في كل مكان متخذين هذه اداة لترسيخ الحقد والكره للإسلام والمسلمين في نفوس عامة المسيحيين[2].

من هنا جاءت نظرة الغرب للإسلام بأنه من حيث المبدأ يقصد به إخضاع الشعوب الأخرى بغية محاربة التبشير الدينى، وأن الإسلام دين توسعي، وعملية التوسع هذه يمكن أن تتحقق بالتغلغل السلمي أو بالحروب المقدسة "الجهاد"، وكان من واجب المسلم التضحية بحياته واملاكه للمساهمة في الحرب المقدسة أو "الحرب العادلة ضد الكفار" ولكن يرى الغرب مع ذلك أن الفقهاء المسلمين منذ القرن التاسع قد فسروا مبدأ الجهاد

[1]- نظام شرابى، **أمريكا والعرب**، "تعريب رياض الرايس"، (لندن، الرايس للكتب والنشر،1990م)، ص. 693 .
[2]-عبدالودود شلبى، **مصدر سبق ذكره**، ص. 135 .

بمعنى مغاير بحيث لم يعد الجهاد فرضا مستمرا[1]. هذا بالنسبة لوجهة نظر عامة الغرب للإسلام، ولكن على عزت بيجوفيتش يقول التالي « إن عداء الغرب الحالي للإسلام ليس مجرد امتداد للعداء – التقليدي والصدام الحضاري المسلح بين الإسلام والغرب منذ الحملات الصليبية، وإنما يرجع إلى تجربته التاريخية الخاصة مع الدين، وإلى عجزه عن فهم الإسلام لسببين جوهريين، وهما طبيعة العقل الأوروبي "أحادي النظرة" وإلى قصور اللغات الأوروبية عن استيعاب المصطلحات الإسلامية ..... مثل الصلاة والزكاة والوضوء والخلافة والأمة ...»[2].

أما عن نظرة الساسة الغربيين للإسلام فيقول الرئيس الأمريكي الراحل نيكسون في كتابه الفرصة السانحة، وتحديداً في الفصل الخامس المخصص لدراسة العالم الإسلامي حيث يحذر من مستقبل الصراع، ويركز على المساحة الجغرافية التي يسيطر عليها المسلمون ومعدلات تزايدهم، والتي قد تجعل المسلمين في القرن القادم الأغلبية في روسيا على سبيل المثال، ولذلك فهو يطرح السياسة التي يجب أن يتبعها الغرب حيال ذلك بحيث يرسم الغرب سياسة طويلة الأمد تؤدي إلتوجيه العالم الإسلامي الوجهة الصحيحة التي تتفق مع تاريخه وحضارته، وهو يقصد توحيد هذا العالم وفق مصالح الغرب، وينادي بعدم اخضاع الدين الإسلامي والعالم الإسلامي لتفسير واحد، وتقسيمه إلى ثلاث مجموعات وهم الأصوليون، والرجعيون، والتقدميون، ويدعو إلى معارضة ومحاربة المجموعتين الأولى والثانية ودعم المجموعة الثالثة من قبل الغرب والعمل على أن تكون

[1]- بيير رينوفان، جان باتيست دوروزيل، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 322 – 323 .
[2]- على عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، **"تعريب محمد يوسف عدس"، مجلة النور الكويتية**، مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام، والخدمات، الكويت، ألمانيا، 1414 هـ، 1994م، ص. 19 .

هي المسيطرة، ومعنى هذا هو ضرورة الدخول في صراع مع العالم الإسلامي والتدخل في شؤونه، وتحريض فئاته على الأخرى[1].

وهذا ما اتضح في السياسة الاستعمارية الحديثة، وفي شعور الجنود الغربيين أثناء احتلالهم للبلاد العربية الإسلامية، وعلى سبيل المثال كان الجندى الايطالي الذي كان ذاهبا لاحتلال ليبيا ينشد أمه قائلا [" اماه اتمي صلاتك ولا تبكي بل اضحكي، أنا ذاهب إلى طرابلس مسرورا، سأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة سأحارب الديانة الإسلامية، سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن"] وكان الفرنسيون يرون في احتلالهم للجزائر إنما هو تخليص لهذه البلاد من الكفرة المسلمين، وأن عهد الهلال قد ولى وانتهي، وبدأ عهد الصليب من جديد، ولن يعبد من إله في هذه البلاد غير المسيح، كما قال أحد مسؤولي وزارة الخارجية الفرنسية عام 1952م[" إن الخطر الحقيقي الذي يهدد أوروبا تهديدا مباشرا هو الخطر الإسلامي وليس الخطر الشيوعي]"[2].

وهكذا ومن كل ما تقدم تتضح لنا وجهة نظر العالم الغربي تجاه الإسلام على أنه دين توسعي يجب مقاومته ومحاربته مما أدى إلى قيام الصراعات الدولية في كثير من الأحيان، ومن هنا قامت الحروب الصليبية، والحملات الاستعمارية التي قامت بها الدول الغربية للسيطرة على العالم الإسلامي والشرق بصفة عامة في العصر الحديث، ويبدو أن الغرب مازال يكن للإسلام والمسلمين البغض والكره ورفضه شكلا وموضوعا، وهذا مع أسباب أخرى يفسر لنا مواقف الدول الغربية من المشكلة اليوغسلافية.

1- إبراهيم ابوخزام، **"المتغيرات الدولية وانعكاساتها العالمية والعربية"، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية القانون بجامعة قاريونس، بنغازي، 1994م، غير منشورة**، ص. 76.

2- محمد صالح منصور، **مصدر سبق ذكره، ص. ص. 364، 366 .**

أما بالنسبة للعالم الشيوعي فهو أشد حنقا وكرها للإسلام وللديانات عامة وقد كان الشيوعيون يرون أنه لا يمكن تثبت الشيوعية قبل القضاء على الإسلام[1]، وهذا ما يوض ح لنا ما قامت به روسيا في الصراع في منطقة البلقان.

خلاصة الفصل الأول

ومما سبق يتضح لنا أنه لا يوجد اجماع بين كتاب ودارسي العلاقات الدولية على تعريف جامع وشامل لظاهرة الصراع الدولي، وإن كل فريق حاول تقديم وصف لهذه الظاهرة، فضلا عن تقديم توضيحات لبعض المفاهيم التي يتم الخلط بينها وبين الصراع الدولي.

وعلى الرغم من تطور حركة الإتصال الدولي بين دول العالم إلا أن ظاهرة الصراع الدولي مازالت قائمة لوجود مسبباتها، وبالتحديد في سباق التسلح فنجد أنه في بعض الأحيان، حتى لو وصل أحد الأطراف إلى تحقيق الردع طالما أن الطرف الآخر قد وصل إلى امتلاك القدرة النووية، كما أن وجود طرف نووي وآخر غير نووي لا يعني اختفاء ظاهرة الصراع أو أنها وصلت إلى مرحلة الجمود والاستقرار الثابت ـ كما يزعم البعض ـ وأيضا ظهور مصطلح النظام العالمي الجديد قد ساهم في إثارة الصراع الدولي لعدم قبول بعض الأطراف الدولية لهذا المفهوم. كما يتضح أن المحالفات الدولية قديما وحديثا لها دور لا بأس به في إثارة الصراع الدولي.

كما اتضح لنا كذلك أن الدين قد لعب دورا لا بأس به في حركة الصراع الدولي من خلال ما قامت به الديانات السماوية الثلاث "المسيحية واليهودية والاسلام"، في إثارة الصراع الدولي بسبب نظرة معتنقيها لأهل

1ـ **ذات المصدر السابق**، ص. 367 .

الديانات لأخرى، وما تولد عنها في حركة الصراع الدولي والذي مازالت ترسباتها عالقة حتى الآن تغذي هذه الظاهرة فالنتائج التى ترتبت على ذلك كانت أكبر خطورة على حياة البشر مقارنة بما يمكن أن يسببه أحد العوامل الأخرى من عواقب لا يحمد عقباها.

الفصل الثاني.

أسباب صراعات القوى العظمى والكبرى على يوغسلافيا وأنواعها

الفصل الثاني

أسباب صراعات القوى العظمى والكبرى

على يوغسلافيا وأنواعها

لقد اكتسبت يوغسلافيا أهمية كبيرة وأصبحت محط أنظار القوى العظمى قديماً وحديثاً بسبب وقوعها في اقليم يعدّ من أهم الأقاليم في العالم ألا وهو اقليم البلقان([1])، الذي يعد بمثابة ملتقى لقارات العالم القديم الثلاث "آسيا وأفريقيا وأوروبا"، وهو ما زاد من أهمية هذا الاقليم وفي ضوء ذلك ازدياد أهمية يوغسلافيا التي تتعمق بسبب من تعدد الاعراق والأديان قديماً وحديثاً.

وعلاوة على تلك الأسباب هناك سبب حيوي آخر جعل من يوغسلافيا دولة يطمع فيها كثيرون ويتمثل ذلك السبب بالعامل الاقتصادي حيث أن جمهورية يوغسلافيا تمتلك موارد مائية مهمة فضلاً عن غناها بعديد من الموارد والثروات الطبيعية الأخرى مثل المعادن والأراضيي الزراعية.

هذه العوامل مجتمعة جعلت من الصراع شبحاً يحوم دائماً حول هذا الاقليم المتعدد الموارد والاعراق والأديان، وبعد تفجر الصراع في مطلع هذا العقد لعب الدين دوراً كبيراً ـ فضلاً عن العوامل الأخرى ـ في تفاقمه وازدياد حدته حيث يعدّ الدين أحد مقومات الصراع في يوغسلافيا.

وسنتناول في هذا الفصل جزئين هما :-

[1]- محمدخليفة،**الاسلاموالمسلمونفيبلادالبلقان**،(مالطا، مركزدراساتالعالمالاسلامى، 1994م)،ص. 50 .

2. 1. مسببات الصراع الدولى في يوغسلافيا .

2.2.أنواع الصراعات الدولية الدائرة على يوغسلافيا.

2. 1.مسببات الصراع الدولى في يوغسلافيا.

2. 1. 1. الأهمية الجيوستراتيجية ليوغسلافيا:

إن أهمية يوغسلافيا الجيوستراتيجية ترجع لوجودها باقليم البلقان، ولهذا فإنه يجدر بنا أن توضح مصدر هذا الاسم **"البلقان"** الذي يطلق على شبه جزيرة كبيرة توجد جنوب شرقي أوروبا، حدودها البحر الأسود شرقا، وبحر مرمرة والبوسفور والدردنيل وبحر ايجه جنوبا، والبحر الادرياتيكى غربا، ونهر الدانوب شمالا[1].

فاسم البلقان هو كلمة مشتقة من لفظة ((بلقانجيا)) التركية التي تعني الجبل وهي اصطلاحا تطلق على المنطقة التي تكون شبه جزيرة[2].

أو أن **"البلقنة"** هو مصطلح قد اشتمل على ما اطلق على الحروب الدامية التي شهدتها منطقة البلقان عبر مراحل التاريخ قديما وحديثا، والمراد بهذا المصطلح إن الحروب في هذه البقعة القلقة من أوروبا تبدأ عادة في دائرة ما، ثم تتعدد الدوائر وتتداخل وتتشابك، تماما كإلقاء حجر في الماء تنتج عنه دوائر متداخلة، وهذا ما

[1]- وسام عبدالعزيز، **البوسنة – الصرب – كرواتيا**، (القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1994م)، ص. 9 .
[2]محمد خليفة، **مرجع سبق ذكره**، ص. 50 .

حدث في حرب البلقان الأولى عام 1912م، والثانية عام 1913م، وكذلك في الحربين العالميتين الأولى، والثانية [1][2*].

أما فيما يخص موقع يوغسلافيا فيمكن القول عنه بأنه يمثل نقطة مرور لتجارة أوروبا قديماً وحديثاً بحيث وصفها بعض الكتّاب بأنها قلب أوروبا النابض، الذي يمكن من خلاله تحقيق وحدة القارة الأوروبية شرقها وغربها، وقد قال عنها "شارل ديجول" عبارته المشهورة من الأورال إلى المحيط [3*].ويحد يوغسلافيا من الشرق رومانيا وبلغاريا، وأما من جهة الغرب فتحدها ايطاليا، ومن الشمال تحدها المجر والنمسا، ويحدها من الجنوب اليونان والبانيا، وهي تطل كما ذكرنا على البحر الادرياتيكى ذي الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية، الذي كان مصدراً للصراع مع ايطاليا قديماً وحديثاً، والذي يتصل بالبحر الأبيض المتوسط، ومن هنا تعدّ

★لقد كانت هذه المنطقة "منطقة البلقان" هي بؤرة الصراع التي اندلعت منها شرارة الحرب العالمية الأولى عام 1914 م، وتعد هذه المنطقة كذلك مع منطقة شرق أوروبا الوسطى مركز الحضارة الأوروبية القديمة، وعثر فيها على آثار حياة بشرية تعود إلى سبعين ألف عام قبل الميلاد، وأبرز المجموعات الحضارية التي نشأت فيها هي الحضارة الأيجية "نسبة إلى جزر بحر ايجه"، وحضارة الدانوب الأسوسط، والحضارة الأدرياتيكية، وفي القاموس السياسي المعاصر كانت منطقة البلقان تتألف من ست دول هي اليونان، وبلغاريا، ويوغسلافيا، والبانيا، ورومانيا، وتركيا وهي دولة لا يقع إلا جزء صغير منها داخل جغرافية البلقان، ومن العوامل الجغرافية التي أثرت تأثيرا عميقا في تكوين البلقان بشريا وحضاريا، وتاريخيا هو اتصالها بقارة آسيا، وانقسامها الطبيعي أمامها كحوض واسع تتدفق عليه وتصب فيه موجات بشرية آسيوية متتالية منذ عصور سحيقة ولم تتوقف حتى الآن، ساهمت هذه المجموعات المتدفقة في تكوينه، وتحديد معالمه وتشكيلاته، وكانت النتيجة أن أضحى الاقليم يعج بالجماعات الأثنية والقومية والدينية، ومن خلال هذا الاقليم عرفت العقائد الدينية المختلفة، وحركات الهرطقة – وهي كانت مناولة للكنيسة وقد كانت تدعو لإصلاح الكنيسة والحد من سلطات البابا – والحضارة طريقها إلى وسط وشرق أوروبا، وعلى أرضه اندمجت المجتمعات الاغريقية والرومانية في إطار الكيان السياسي الواحد فمثلا في الامبراطورية الرومانية القديمة، وبعد انقسام تلك الامبراطورية في العصر الروماني الأخير إلى شطرين شرقي وغربي، كان خط التقسيم الرأسي يعبر من خلال اقليم البلقان في شطره الغربي، ومنذ أواخر القرن الحادي عشر عبرت من خلاله الجيوش الصليبية في طريقها إلى الأراضي المقدسة في فلسطين، وهكذا سمحت طبيعة هذا الموقع لشبه جزيرة البلقان أن تكون ملتقى جذب ومد حضاري من الشرق والغرب على حد سواء .

للمزيد انظر: محمد خليفة، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 50 – 51 .

[2]خالد الأصور، **<u>اليوسنة والهرسك حقائق وأرقام</u>**، (مكة المكرمة، رابطة العالم الاسلامى، العدد "166"، السنة الرابعة عشرة، شوال، 1416 هـ، 1996م)، ص. 19، 20 .

2*- ويقصد بذلك أن قارة أوروبا تمتد من جبال الأورال شرقاً إلى المحيط الأطلسى غرباً، ويضم ذلك يوغسلافيا ضمنياً بشكل خاص، والبلقان بشكل عام.

يوغسلافيا دولة مؤثرة بموقعها الهام على الأمن والتعاون الأوروبى[1]. ويمكن للقارئ ملاحظة هذا التوصيف تفصيلياً في الخريطة رقم (1)، ص 54.

ولقد ذكر بأن يوغسلافيا تتمتع بشواطئ طويلة على البحر الادرياتيكى إلاّ أن جبال الألب الدينارية تفصل هذا الساحل عن باقي أقاليم الدولة في شرقها، حيث تغلب الطبيعة الجبلية على يوغسلافيا ما عدا القسم الشمالي منها لا سيما في اقليم فوفيودنيا في الشمال الشرقي للدولة، حيث روافد نهر الطونة "Tona"، وروافد نهر تيزاو والمورفا وغيرها[2]. وخلاصة القول يعد أقليم البلقان، ويوغسلافيا جنوب منطقة شرق أوروبا من أكثر مناطق العالم تعقيداً من نواحي شتى : عرقية، قومية، لغوية، ثقافية، دينية، وغيرها. وكانت بسبب موقعها الجغرافي على مدى تاريخها الطويل عرضة لمطامع الغزاة الذين أتوا من آسيا الصغرى إلى أوروبا، ولهذا فشعوب البلقان الحالية ما هي إلاّ وريثة هذا التاريخ، فهي تركة الامبراطورية النمساوية والمجرية والامبراطورية العثمانية[3].

ولكي نفهم الصراع الدائر فيما كان يعرف بجمهورية يوغسلافيا السابقة فلابد من تسليط الضوء على السوابق التاريخية لهذا الصراع بين القوميات والجماعات الاثنية.

---

[1]- عوض جمعة رضوان، **يوغسلافيا وصراع القوميات**، (بنغازي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1993م)، ص. 17.
[2]- محمد محمود الديب، **الجغرافيا السياسية، منظور معاصر**، ط2، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت)، ص. 810 .
[3]- مجدى نصيف، **حرب البوسنة والهرسك**، (القاهرة، دار المستقبل العربي، 1993م)، ص. 11 .

خريطة يوغسلافيا الاتحادية السابقة رقم (1)

Angus Deming with Joel Brand, Yugoslavia's Second Front, **Newsweek, The Newsweek** نقلاً عن **Inc**. , NewYork, Vol. CXIX, No. 16, April 20, 1992, P. 15.

الأهمية الاستراتيجية لأقاليم يوغسلافيا الاتحادية السابقة :-

(صربيا، كرواتيا، البوسنة والهرسك، سلوفينيا، الجبل الأسود، مقدونيا)

تعد صربيا من أكبر الجمهوريات المكونة لما يعرف بالاتحاد اليوغسلافى السابق، حيث تمثل 42% من مساحة يوغسلافيا وعاصمتها بلجراد، وينتمي شعبها إلى العرق السلافى، ويدين بالأرثوذكسية، ويعدّ صرب جمهورية الجبل الأسود، وصرب أقليم فوفيودونيا، وصرب مقدونيا، وصرب البوسنة من نفس الأصول الصربية، وهو ما سنتناوله فيما بعد بشكل أكثر تفصيلاً، ويتحدث سكانها اللغة (الصرب ـ كرواتية) وهذا الاقليم كان دوماً عرضة للمنازعات، حيث كان عرضة لأيدي الأباطرة والقياصرة، والملوك والسلاطين، وشهدت هذه المنطقة من أوروبا تاريخاً طويلاً من الصراع[1]. أما البؤرة الأخرى التي يحتمل أن يتفجر فيها الصراع مستقبلاً فهي مقدونيا، إذ تتمتع هذه الجمهورية بموقع فريد فهي تقع في وسط البلقان تماماً، وهي تتوسط الدول الثلاث التي تزعم أن المقدونيين جزء منها، وهي صربيا وبلغاريا واليونان، وتعد المنفذ الوحيد إلى بحر ايجه للدول الثلاث، ومن الناحية التاريخية فإنه على الرغم من حساسية المسألة المقدونية التي تسببت عام 1912م في إشعال فتيل الحرب البلقانية الكبرى لمدة عامين، فقد قام الزعيم اليوغسلافي الراحل "تيتو" (1945- 1981م) بمنح الاستقلال الذاتي لمقدونيا التي تقع داخل بلاده وساعدها في بلورة ثقافتها القومية، ولم يكن هدفه من ذلك سوى الضغط على اليونان التي تضم جزءاً كبيراً من مقدونيا التاريخية[2]. « وبسبب (لعنة) الموقع، فقد كان قدر مقدونيا أن تحتل الأولوية في خطط أي قوة امبراطورية صاعدة في المنطقة للتوسع »[3](*1).« أما جمهورية الجبل الأسود فتقع في جنوب غرب يوغسلافيا السابقة، على الحدود الشمالية

---

[1]ـ حسام سويلم، **من وراء ضياع البوسنة**، (القاهرة، دار نهر النيل، 1993م)، ص. 18 .

[2]ـ محمد خليفة، **"أزمة يوغسلافيا ومأساة البوسنة والهرسك في ظل النظام الجديد"**، **مجلة مستقبل العالم الإسلامي**، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، العددان "10،11"، السنة الثالثة، ربيع وصيف 1993م، ص. 107 .

***يقول محمد خليفة في كتابه الإسلام والمسلمون في بلاد البلقان، ص 324: "كانت مقدونيا أول دولة بلقانية تسقط بالكامل في أيدي الفاتحين العثمانيين عام 1371م، وربما عاد ذلك إلى أهمية موقعها في المنطقة، فهي بمثابة مركز الدائرة فيها، وانطلقت الفتوحات، منها بعد ذلك على شكل**

لألبانيا، وأرضها جبلية وعرة »[2]. أما عن جمهورية البوسنة والهرسك "Bosnia and Herzegovina" فتقع في غرب شبه جزيرة "البلقان" يحدها من الشرق جمهورية "الصرب" "Serbia" ومن الجنوب الغربي جمهورية « الجبل الأسود »، هذان الاقليمان يفصلانها عن اقليم "كوسوفو" "Kosovo" الذي كان يتمتع بالحكم الذاتي وتقطنه أغلبية مسلمة من الألبان، وهو ملاصق لكل من "البانيا"، ومقدونيا "Macedonia"، ومن الشمال يحدها نهر "سافا" الذي يفصلها عن جمهورية "كرواتيا" واقليم "فويفودينا" "Vojvodina" ذو التبعية "لصربيا"، والمتمتع بالحكم الذاتي، والمنطقة الغربية الوسطى تطل على "بحر الادرياتيك" الذي اقتطعته منها كرواتيا، حيث كان في السابق تابعاً للبوسنة وعاصمتها "سراييفو" "Sarajevo" وكانت تعرف ب "سراي بوسنة" ويقع أقليم الهرسك جنوب غرب "البوسنة" [3(*)] وقد كانت، حتى نهاية القرن التاسع عشر، تملك إدارة ميناء "دوبروفينيك" "Dubrovnik" الذي استولت عليه كرواتيا فيما بعد[4].

أما بالنسبة لاقليم كرواتيا حيث « يسكن الكروات المناطق الشمالية من يوغسلافيا وكانوا منذ القدم يكونون مع الصرب مجموعة واحدة، إلاّ أنهم انقسموا طائفياً عن الصرب الأرثوذكس، وهم يقطنون الأجزاء العليا من وادي نهر دارف ونهر الساف، والتي عرفت بعد ذلك بجمهورية كرواتيا ضمن الاتحاد اليوغسلافي السابق

مروحة تدور في كل الاتجاهات، شمالاً وجنوباً وغرباً، غير أن مقدونيا لم تكن في ذلك الوقت إمارة، ودولة مستقلة، وذات شخصية محددة، وإنما كانت واقعة في أيدي الصربيين الذين كانوا آنذاك في أوج قوتهم وتوسعهم حتى إن الامبراطور الصربى الكبير دوشان أجرى الاحتفالات بشأن تتويجه في عاصمة مقدونيا "سكوبي" وليس في عاصمة بلاده "بلغراد" .

[1]محمد خليفة،**الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 324، 325 .

[2]- مجدى نصيف، **مصدر سبق ذكره**، ص. 92 .

[3]**يقولخالد الأصور في كتابه البوسنة والهرسك حقائق وأرقام السالفة الذكر ص. 24 :- " إن أرض البوسنة والهرسك تشكل على الخريطة أشبه ما يكون بالمثلث المتساوى الأضلاع الأمر الذي يجعلها متميزة بشكل خاص عن كرواتيا مثلاً التي لا تساعدها تركيبتها الحدودية على الاستقلال بشكل جدى، وهذا ما دفع الألمان في الحرب العالمية الثانية وكذلك الصرب والكروات اليوم إلى محاولة ضم البوسنة كما أن البوسنة تتمتع بحدود مثالية مقارنة بأية دولة، فهي حدود طبيعية تتمشى مع العوامل الاستراتيجية والتاريخية، وحيث يفصلها عن كرواتيا نهر "ادنا" وعن صربيا نهر "تيرتف" وسلسلة جبلية، لذلك فإن اقتطاع جزء من البوسنة يعنى بصراحة تدخلاً غير طبيعى في التركيبة الجغرافية والتاريخية لهذا البلد، لذلك فإن أي تغيير ولو طفيف في هذه التركيبة سيُحدث حالة من عدم الاستقرار في المنطقة، أما الهرسك فتبدو بمثابة البداية الجنوبية للبوسنة وقد تطورت وتمت مع البوسنة بحيث لا يمكن أن تفصل بينهما حدود، أو قيود الأمر الذي يفصر تلاحم وجودها الجغرافي، وبالتالي التاريخي والسياسي".**

[4]- فوزى حمد طايل، **مذابح البوسنة والهرسك أندلس جديدة في أوروبا**، (القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 1992م)، ص. 17 – 18 .

»[1]. « ويحد كرواتيا من الشمال جمهورية سلوفينيا والمجر، ومن الشرق جمهورية الصرب، ومن الجنوب جمهورية البوسنة والهرسك، ولها ساحل طويل على البحر الادرياتي، اقامت عليه الموانئ الطبيعية، وتتبعها المنطقة التاريخية المشهورة باسم دلماشيا، وتنتشر الأقلية الصربية في شرقها بجوار البوسنة والهرسك »[2]. وأخيراً اقليم سلوفينيا حيث تقع في شمال غربجمهورية يوغسلافيا السابقة عاصمتها لوبليانيا، ولهد حدود مع النمسا والمجر وايطاليا من الشمال والشرق والغرب على التوالي[3]. انظر خريطة رقم (1).

2.1.2. الأهمية الاقتصادية ليوغسلافيا:

إن المدقق في الاقتصاد اليوغسلافي في المرحلة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية يجده اقتصاداً معتمداً أساساً على الزراعة التي تفتقر إلى التقنية الحديثة، حيث تساهم الزراعة فيه بمقدار 53% من دخل الدولة القومي، ونجد أن الصناعة تساهم بنسبة 26%، ومعدل دخل الفرد من الدخل القومي في عام 1939م وصل إلى حوالي 218 دولار فقط ويبين ذلك نسبة العاملين في قطاع الزراعة وبالتحديد من عام 1921م إلى 1939م كما هو موضح في الجدول رقم (2) ولكن في حقيقة الأمر فقد تغيرت هذه الحال بعد الحرب العالمية الثانية حيث اتجه السكان إلى قطاع الصناعة والحرف الإنتاجية الأخرى، وتركوا قطاع الزراعة تدريجياً ويتضح ذلك من خلال جدول رقم «1،2»[4].

هذا وتعد يوغسلافيا في مركز متقدم، مقارنةً بجيرانها مثل المجر ورومانيا، من حيث معدل النمو الصناعي، لامتلاكها احتياطي عظيم من خام الحديد وبالتحديد في وادي سافا قرب سيساك Sisak، وتعد من أولى الدول

1- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 21 .
2- محمد محمود الديب، **مصدر سبق ذكره**، ص. 815 .
3- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 24 .
4- **عوض جمعة رضوان، مصدر سبق ذكره**، ص. 22 .

الأوروبية المنتجة للرصاص بعد الاتحاد السوفيتي السابق حيث تنتج حوالي 120,000 طن في السنة في ألب كراونكين، وكذلك الزئبق في ألب جوليا، والكروم والأنتيموني Antimony، والأسبستوس قرب سكوبيا. وتعد الثانية بعد الاتحاد السوفيتي السابق حيث أيضاً في إنتاج البوكسايت (2.2 مليون طن ويعدن من الكارست) والنحاس (103,000 طن) من شرق صربيا. والسادسة في إنتاج الزنك (97000) طن من ألب كراونكين ووادي درينا، والفضة (110 طن)[1]. وتختزن ثروات كبيرة معدنية وبترولية، بجانب امكانات زراعية وحيوانية واسعة، كما طورت قدرات صناعية كثيرة ومتنوعة[2]. ومن جهة أخرى ومنذ عام 1946م حدث تطور صناعي سريع خصوصاً في الصناعات المعدنية والكيماوية، وصناعات القوى المائية والآلات، وقد أنشئت مئات المصانع لإنتاج محركات الديزل والسيارات وعربات النقل والسكك الحديدية ومحولات الهاتف وغيرها، وزاد عدد عمال الصناعة من ربع مليون في عام 1945م، إلى نحو 2 مليون عام 1974م[3].

جدول رقم (1)

السنة	عدد السكان بالمليون نسمة	السكان العاملين في الزراعة بالمليون نسمة	النسبة المئوية %
1921	12.545	9.885	78.8
1931	14.524	11.132	76.6
1939	16.241	12.100	75.1

[1]- جودة حسنين جودة، **جغرافية أوروبا الاقليمية**، ط2،(الإسكندرية، دار المعارف، 1990م)، ص. 608 .
[2]- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 18 .
[3]- جودة حسنين جودة، **مصدر سبق ذكره**، ص. 609 .

جدول رقم (2)

السنة	عدد السكان بالمليون نسمة	السكان العاملين في الزراعة بالمليون نسمة	النسبة المئوية %
1948	12.545	9.885	78.8
1953	14.524	11.132	76.6
1961	16.241	12.100	75.1
1969	20.200	8.673	43.0

***نقلا عن:** عوض جمعة رضوان، **مصدر سبق ذكره**، ص22.

كما تمتلك احتياطيا كبيرا من خام (الليمانيت) في وادي البوسنة وحوض لوبليانا عاصمة سلوفينيا وفي شمال غرب بلغراد حيث تنتج منه سنويا حوالي 30 مليون طن، فضلا عن كمية من البترول من حقل زغرب حيث ينتج حوالي 3.2 مليون طن سنويا، ويضاف ذلك إلى إنتاج الغز الطبيعي من ذات المناطق، هذا وتعد يوغسلافيا من أكثر دول أوروبا امتلاكا لمصادر القوى المائية نظرا لطبيعة أراضيها وغزارة الأمطار، حيث كانت هذه الثروة المائية الهائلة مهملة قبل عام 1945م إذ لم تنتج سوى 478 كيلووات ساعة ذلك العام أما الآن فقد زاد الإنتاج ليصل إلى 17 مليار و900 مليون كيلووات ساعة [1]،وبفضل تنمية طاقاتها البشرية والتنمية الطبيعية، نمكنت من إقامة مراع ومزارع وغابات شاسعة على أرضها الواسعة، ونظرا للطبيعة

[1]- **ذات المصدر السابق**، ص. 609.

المتميزة فقد ساعد ذلك على إقامة جزر سياحية عديدة الأهمية، أما المحاصيل الزراعية التي تنتجها هي القطن والقمح، والتبغ، الزيتون، الفاكهة... الخ[1].

ويقول بعضهم حول اقتصاد يوغسلافيا ما يلي «المعلوم أن اقتصاد "جمهورية يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية" قبل استقلال الجمهوريات المؤلفة منه يدعمه مقدار مساهمة كل جمهورية على حدة بصندوق الاتحاد الذي أسسه «تيتو» وتعد جمهورية «البوسنة والهرسك»و «كرواتيا» من أكبر الجمهوريات مساهمة به حيث تطل هاتان الجمهوريتان علي (90%) من الساحل «لأدريلتيكي» البالغ طوله ما يقارب (700) كم^2 المنفذ البحري الوحيد ليوغسلافيا الذي يعد من أجمل سواحل العالم فضلا عن كونه نقطة اتصال بحرية تجارية، ويعد من أهم الموارد السياحية ويعود ذلك لغناه بالجزر والشعاب التي تضفي عليه سمة جمالية خاصة فتجلب السائحين إليه، حيث يبلغ عدد الجزر والشعاب المقابلة لهذا الساحل ما يقابل ألف جزيرة وشعاب، ولقد بلغ عدد السائحين الأجانب عام 1975م، ما يقارب ستة ملايين سائح ساهموا بنسبة، 70% من ايرادات صندوق الاتحاد من العملات الأجنبية، كذلك فإن الساحل (الادرياتيكى) يعد مصدرا مهما من مصادر الثروة السمكية»[2]، والذي كان مع أقليم دلماسيا محل صراع مع ايطاليا فضلا عن مشكلة أخرى هي مشكلة الحدود مع سلوفينيا وقضية تريستا دمينوس الاستراتيجيتين، حيث قال بعضهم حول ذلك ما يلي :- «أما ميناء فيومى Fiuimee بيوغسلافيا فقد عمر كمدينة حرة لمدة قصيرة بين عامي 1919، 1921م وظلت مدينة حرة لمدة خمس سنوات حيث ضم بعد ذلك إلى ايطاليا، وقد عادت هذه المدينة إلى يوغسلافيا في عام 1945م، وكان ذلك نتيجة لظروف الحرب، أما عن تريستى المنفذ الخارجي ليوغسلافيا فيقطنه ايطاليون ومحاط بمنطقة ريفية يقطنها السلوفين «Slovene» فهو يشبه مدينة ريجيكا، وقد طالبت كل من يوغسلافيا

1- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 18 .

2- الارقم الزعبى، **قضية البوسنة والهرسك**، (بيروت، دار النفائس، 1993م)، ص. ص. 39، 40 .

وايطاليا بهذا الميناء عقب الحرب العالمية الثانية تحت اسم الأراضي الحرة لتريستى Free Territory Trieste، وقد ظلت على هذا الوضع إلى أن قسمت المنطقة في عام 1954م حيث منحت المدينة لايطاليا كميناء حر فضلاً عن الأراضي المحيطة ليوغسلافيا على ألاّ تُفرض رسوم جمركية على البضائع في هذا الميناء... الخ»[1].

اقتصاد الأقاليم المكونة ليوغسلافيا السابقة

أولاً: البوسنة والهرسك:-

تمتلك هاتين المنطقتين موارد اقتصادية مهمة، وربما كانت هي العامل الهام الذي يجعل من الصرب يخشون استقلالهم بعيداً عن الجسم اليوغسلافي لأنها قد تشكل خسارة اقتصادية كبيرة للصرب، فضلاً عن خسارتها لمنفذ بحري هام فخسارة أراضي البوسنة والهرسك الأكثر ثراءً، والتي كانت تغذي صندوق "الاتحاد اليوغسلافي" المنحل بنسبة 35% من موارده بينما كانت لا تستفيد بأكثر من 13% من نفقاته "انظر الشكل رقم 2" [2].حيث توجد في هذا الاقليم ثروات طبيعية، ومنها المعادن، كالفحم والحديد، وتوجد مناجم لاستخراج الملح، وهناك آثار موجودة بهذا الاقليم تبين استغلال الرومان والعثمانيين لهذه المعادن، إلاّ أن الاستغلال الفعلي لهذه المعادن قد بدأ بعد الحرب العالمية الثانية عندما بدأت حركة التصنيع الكبيرة التي استغلت مناجم الحديد والفحم بأقصى طاقاتها في هذا الاقليم، وأيضاً استغلال مصبات الأنهار التي تجري في اقليم البوسنة والهرسك، وإقامة عديد من محطات الكهرباء على المساقط المائية[3]. «وبلغ إنتاج "البوسنة والهرسك" من الحديد الخام (2.8 مليون طن)، استخرج من منطقة (فاتيس) «**Vates**» بالبوسنة، كذلك

---

[1]- يسرى الجوهري، ناريمان درويش، **الجغرافيا السياسية والمشكلات العالمية**، (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1989م)، ص ص. 121، 122.
[2]- الأرقم الزعبى، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 40 – 41.
[3]- حسن دوح وآخرون، **مآساة المسلمون في البوسنة والهرسك جريمة القرن العشرين**، (القاهرة، أبوللو للنشر، 1992م)، ص. 11 – 12 .

وجود المناجم التي أقيم عليها وحدات إنتاج الكهرباء من اصل حراري والتي تشكل «65%» من الإنتاج الكلي

للكهرباء في «الجمهورية اليوغسلافية»المنحلة والتي يقع أهمها في مدينة «تربوفلييه»«Trbovlie» ومدينة «نوفوفلينيه» الواقعتين في «البوسنة» فضلاً عن أهمية ميناء «دوبروفينيك» الذي يعد من الموانئ المهمة تجارياً وجغرافياً وسياحياً وعن طريق هذا الميناء تستورد «صربيا» ما يلزمها من النفط»[1]. كما توجد بهذا الإقليم مساحات كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة، حيث تزرع أنواع مختلفة من الحبوب منها القمح والذرة والشعير والبطاطس والفاكهة في المناطق الباردة وتمتاز تربية الأغنام والماشية على سفوح الجبال والوديان حيث توجد المراعي، وفي مناطق الغابات تكثر الأخشاب وصناعاتها كالورق، وتلك المرتبطة بالألبان واللحوم والفاكهة والأخشاب[2].

ثانياً : اقليم كوسوفو :-

يعدّ الاقليم من أخصب مناطق يوغسلافيا وأغناها بالثروة المعدنية ومن أوائل صادراته المعدنية الذهب الخام والفحم والنيكل والرصاص والزنك الذي يبلغ احتياطه 45% من احتياطي يوغسلافيا، وتزيد مساحة الأراضي الزراعية على 570,000 هكتار وأكثر ما يزرع هو القمح والشعير والشوفان وعباد الشمس والبنجر [3]وبالرغم من توافر هذه العناصر المهمة للحياة التي تجعل من هذا الاقليم في المرتبة الثانية بعد سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك إلا أن بعض أهالي هذا الاقليم يتحدثون عن سوء أحوالهم الاقتصادية التي جعلت اقليم كوسوفو افقر المناطق ليس في يوغسلافيا فحسب بل في أوروبا كلها، مما دفع بالمسلمين إلى

1- الأرقم الزعبى، **مصدر سبق ذكره**، ص. 40 .
2- حسن دوح وآخرون، **مصدر سبق ذكره**، ص. 12 .
3- محمد بن ناصر العبودى، **ذكريات من يوغسلافيا**، (الرياض، مطابع الفرزدق، 1993م)، ص. 31 .

ترديد القول « كوسوفو تنتج وبلغراد تجني ». والثروات التي يكد العامل الألباني لإخراجها من داخل الأرض ينتهي دوره بالتعب والإرهاق وبما لا يغني من جوع فالثمرة والنتاج يستغلها الموظف الصربى الذي يستوطن احدى الأحياء السكنية التي تتوفر فيها وسائل الترفيه والاتصال والمواصلات وإذا حاول ألبانى مسلم كما حدث في قرية "لايجى سيلو" أن يسكن فيها يحرق منزله ويجبر على الرحيل، بل يحظر على ألبانى مجرد التجول في طرقات الحي الحديث، وكان على الألبان وحدهم القيام بالأعمال الشاقة فهم الذين يقطعون الأشجار ويستخرجون الفحم الحجري ...الخ[1].

ثالثا : سلوفينيا :-

يعد اقليم سلوفينيا من أغنى الأقاليم المكونة لما يعرف بيوغسلافيا السابقة وأيضا أكثرها تطورا، إذ بلغ دخل الفرد في هذه الجمهورية أعلى دخل في يوغسلافيا، إلى جانب ذلك هناك فجوة اقتصادية بين هذه الجمهورية وبين مناطق الجنوب الفقيرة وبالتحديد جمهورية مقدونيا، والجبل الأسود، واقليمك كوسوفو في جمهورية صربيا، حيث كانت سلوفينيا تعتمد على الأيدي العاملة المهاجرة من هذه الأقاليم المكونة للجمهورية اليوغسلافية في تلك الحقبة، وأدى ذلك إلى حدوث مشاكل عرقية بين أهل هذا الاقليم والعمالة المهاجرة من باقي الجمهوريات. وعلى الرغم من أن سلوفينيا تصدر معظم صادراتها إلى الجمهوريات الأخرى حيث تعد سوقا لبضائعها، إلا أنه هناك شعورا سائدا بأن سلوفينيا تساهم بأكبر قدر في الميزانية الفدرالية لإحداث التنمية في مناطق الجنوب المتخلف[2]. «فعلى سبيل المثال توجه سلوفينيا. أغنى جمهوريات يوغسلافيا وأكثرها

[1]- **ذات المصدر السابق**، ص. 32 .
[2]مجدى نصيف، **مصدر سبق ذكره**، ص. 77 .

تقدما اتهاما لصربيا باستخدامها للمساعدات التي تمنحها اياها في قمع انتفاضات الألبان المسلمين في اقليم كوسوفو بدلا من توظيفها لخدمة خطط التنمية الاقتصادية»[1].

ويمكن القول أن هذه الأسباب هي التي دعت بعضهم إلى القول «بالرغم من أن عدد السكان بهذه الجمهورية "سلوفينيا" قليلا بحيث أنهم لا يمثلون إلا نسبة 8% من سكان الاتحاد اليوغسلافي "السابق" إلا أنها كانت توفر 20% من مجمل الدخل القومي ليوغسلافيا، وثلث مجموع الصادرات إلى أوروبا والغرب، ومع ذلك، كان عليها أن تعطى الاتحاد الفيدرالى ـ طوعا أو كرها ـ معظم العائد المحقق لها، بدون أية مراقبة أو مشاركة في الأوجه التي ينفق فيها، إنه مبلغ كبير جدا، يمثل 27% من ميزانية الاتحاد، كما قال عضو بغرفتها التجارية كأننا نلقي بهذه الأموال في نهر سافا»[2]. وفي واقع الأمر أن كرواتيا وسلوفينيا هما أغنى جمهوريات يوغسلافيا السابقة وأكبر من حيث العدد بعد صربيا، حيث كان قرارهم بالانسحاب والاستقلال رداً على المخطط الصربى معتمدين على علاقاتهم التاريخية بأوروبا ولا سيما ألمانيا تاركين عملياً للصرب ما تبقى من يوغسلافيا السابقة[3].

رابعا : صربيا :-

تفتقر صربيا مقارنة بكل من سلوفينيا وكرواتيا إلى الموارد الطبيعية وأيضا تعد متأخرة صناعيا فضلا عن وجود أزمة اقتصادية حادة أرجع بعض الدارسين ذلك إلى تمسكها بالمنهج الاشتراكي في ظل النظام اليوغسلافي السابق ووجود مشاكل البيروقراطية، وتقييد خطط الاصلاح الاقتصادي وتعاني من تضخم في

1ـ فاطمة الزهراء عثمان، **"أصول مسألة القوميات في يوغسلافيا"**، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "106"، أكتوبر 1993م، ص. 60 .

2ـ **فؤاد شاكر، اليوسنة والهرسك "مأساة شعب وهوان أمة"**، ط2، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1995م)، ص. ص. 89 – 90.

3ـ محمد خليفة، **أزمة يوغسلافيا ومأساة البوسنة والهرسك في ظل النظام الجديد، مصدر سبق ذكره**، ص. 103 .

ميزان مدفوعاتها علاوة على كثرة البطالة وارتفاع معدل الشركات الخاسرة وانخفاض الناتج الصناعي إلى 16% حيث توجد حوالي 2,400 شركة على حافة الإفلاس[1].

وخلاصة القول فإن محاولة استقلال الجمهوريات المكونة للاتحاد اليوغسلافى السابق لا سيما البوسنة وسلوفينيا وكرواتيا، قد شكل خسارة كبيرة بالنسبة "لصربيا" ويرجع ذلك بشكل أساسي إلى خسارة أراضي البوسنة والهرسك الأكثر ثراء والمنفذ البحري الهام. حيث كانت البوسنة والهرسك تغذي صندوق الاتحاد اليوغسلافي السابق بحوالى، 35% من مدخوله ولم تكن تستفيد إلا (13%) من نفقاته فقط كما ذكرنا انظر "شكل رقم 2" وهذه الأسباب تضع صربيا في خطر نتيجة لفقدانها مواصفات الدولة من الناحيتين الاقتصادية والجغرافية، فهي من الدول المغلقة حيث لا تملك منفذا بحريا وكانت تشكل أكبر كثافة سكانية للاتحاد السابق، حيث يصل عدد الصرب حوالي 37% من مجموع سكان يوغسلافيا السابقة ويستفيدون 33% من مردود الإنتاج الصناعي فقط، وفي الوقت نفسه لفقر مناطقهم يساهمون بنسبة قليلة بالدخل القومي، حيث يعمل السكان في مهن استهلاكية وخدمية وذلك لعدم وجود فرص عمل، حيث معظم السكان يحترفون المهن العسكرية إذ يشكلون حوالي 80% من عدد الجيش اليوغسلافي السابق، وهذا ما يفسر قوتهم مقارنة بغيرهم من الأقاليم الأخرى، إن تفكك يوغسلافيا السابقة بالنسبة لصربيا يعد خسارة كبيرة فهي تحوي أكثر السكان لأقل مساهمة في الإنتاج القومي وأكثر الجمهوريات استفادة من هذا الدخل مقارنة بغيرها، وهذه بالتحديد عملية تطفل على حساب (الغير) وهذا الاستقلال يعني إلغاء عملية التطفل هذه وهذا ما يحاول الصرب التصدي له بكل الطرق[2].

---

[1]- معتز محمد سلامة، **الأزمة في البوسنة والهرسك والموقف الدولي، مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "110"، أكتوبر 1992م، ص. ص. 176 – 177 .

[2] **الأرقم الزعبي، مصدر سبق ذكره، ص. ص. 40 – 41 .**

شكل رقم (2)

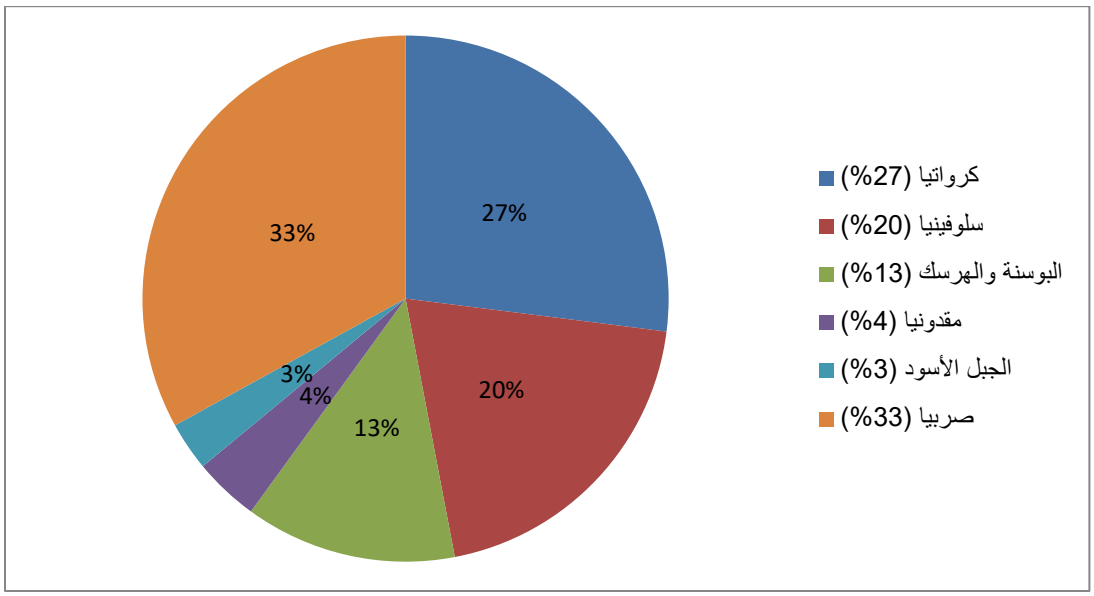

حصة الجمهوريات المكونة للاتحاد اليوغسلافي السابق من الإنتاج الصناعي

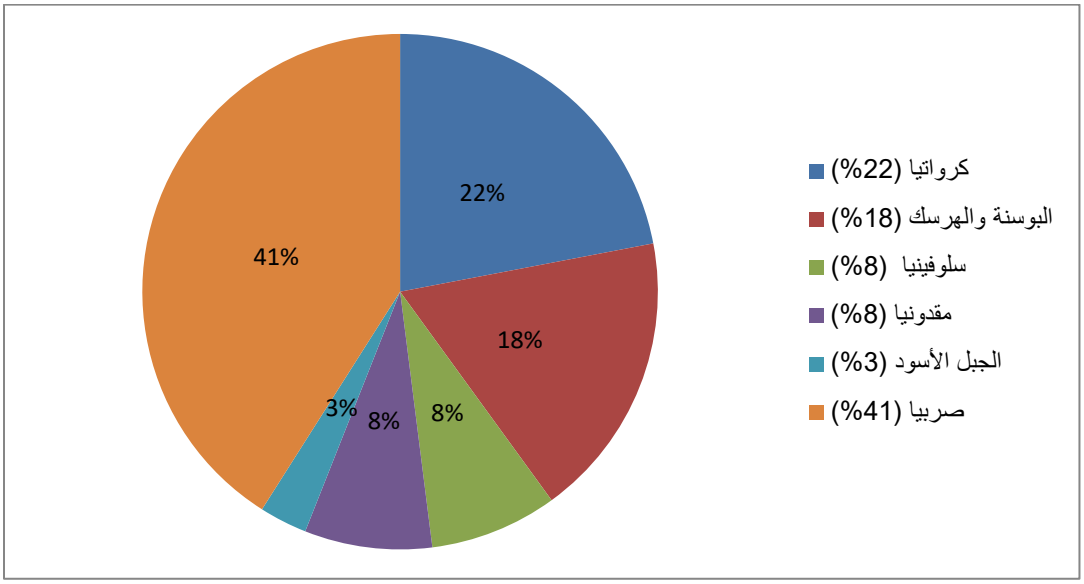

تعداد السكان لجمهوريات الاتحاد اليوغسلافي السابق

نقلا عن ذات المصدر السابق، ص42.

2.1.3 الأصول العرقية والدينية للشعب اليوغسلافي

إن أهمية جمهورية يوغسلافيا في السياسة االدولية تعود كما ذكرنا في السابق إلى موقعها الجغرافي الممتاز، وأهميتها الاقتصادية فضلاً عن تنوعها السكانئ ولهذا، فيجدر بنا أن نبحث عن الأصول العرقية للشعوب التي تكونت منها دولة يوغسلافيا السابقة.

وإذا كان تاريخ الشعب اليوغسلافي بصفة عامة يكتنفه كثير من الغموض وتتخلله العديد من الثغرات، ربما يرجع ذلك لأسباب عديدة منها اختلاف وجهات النظر حول الأصول التي انحدروا منها، والتي ستكون حديثنا في هذه الفقرة فضلاً عن محاولة تحديد الأعراق المكونة للشعب الذي يُعرف بالشعب اليوغسلافي، وهل هم من نفس العرق السلافي؟ ثم نشير بعد ذلك للمعتقدات الدينية لهم.

أولاً : الأصول العرقية ليوغسلافيا[1*] :-

يتكون الاتحاد اليوغسلافي السابق من الصرب والكروات، والمقدونيين، والسلوفين، والألبان، والمجريين، والجرمان، والسلوفاك، وغيرهم ـ انظر جدول رقم (3) ـ وقد اضطرت الحكومة الاتحادية السابقة أمام رفض مسلمي البوسنة والهرسك قبول الجنسية الصربية أو الكرواتية أو أية جنسية أخرى إلى الاعتراف بجنسية مسلمة لأهل البوسنة والهرسك، وبهذا صار الإسلام ليس ديناً فقط ولكنه أصبح أيضاً هوية اجتماعيةوطنية مثلها مثل الهوية الصربية والكرواتية، ولها نفس القوة القانونية، وكان ذلك عام 1969م، وبقرار رسمي من الاتحاد اليوغسلافي السابق أى بموافقة جميع الأعضاء المكونين له[2].

ولتحديد أصلا السلاف فلابد من الرجوع للوراء قليلاً وتحديداً منذ أواخر القرن الرابع الميلادي عبرت بعض القبائل الجرمانية والتركية والسلافية وغيرها نهر الدانوب، حيث جاء بعضها عابراً يبحث عن العيش، وبعضها الآخر لاجئاً باحثاً عن الاستقرار، والأقوام التي تعتمد على الاقتصاد الرعوي عبرت إلى البلقان بحثاً عن الطعام، حيث مارست النهب والسلب والتدمير ومثالاً على ذلك البوشناق، الآفار، الهون والكومان ...

***تتكون يوغسلافيا السابقة من ست جمهوريات اتحادية ومنطقتين ذات استقلال ذاتي وهي جمهوريا صربيا وعاصمتها بلجراد، وجمهورية كرواتيا وعاصمتها زغرب، وجمهورية البوسنة والهرسك وعاصمتها سراييفو، وجمهورية مقدونيا وعاصمتها سكوبيا وجمهورية سلوفينيا وعاصمتها ليوبليانا، وجمهورية الجبل الأسود وعاصمتها تيتوجراد، واقليم كوسوفو وعاصمته برشتينا واقليم فوفودينا وعاصمته نوفى ساد. واللذان كانا يتمتعان بالحكم الذاتي في عصر تيتو . هذا وقد بلغ عدد سكان يوغسلافيا السابقة عام 1972 حوالى 722,000، 20 نسمة، ووصل إلى 23,3 مليون نسمة عام 1986م، وأما مساحتها فحوالي 255,804 كم^2 بكثافة سكانية مقدارها 81 شخصاً لكل كم^2. محمد بن ناصر العبودى، مصدر سبق ذكره، ص. 8. للمزيد انظر :** جودة حسنين جودة، **مصدر سبق ذكره**، ص. 600.
وأنظر أيضاً : محمد محمود الديب، **مصدر سبق ذكره**، ص. 810 .
[2] مرجب بودبوس، **مواقف "6"**، (سرت، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1996م)، ص. 225 .

الخ، أما الأخرى التي تحولت إلى الاقتصاد الزراعي والتي عبرت نهر الدانوب، قد بحثت عن الأرض لإنتاج الطعام والاستقرار، مثل العناصر السلافية [1*][2].

إن التاريخ المبكر للشعوب السلافية هو تاريخ غامض وغير واضح. إن هجرتهم كانت لاحقة لحركة الجرمانيين المعروفة، في الوقت الذي كان فيه العالم الاغريقي والعالم الروماني مهددين نتيجة الاضطرابات الداخلية، ونتيجة لذلك، نحن نعرف قليلاً، عن الطريقة التي بواسطتها تم الانفصال عن غرب روسيا وهو الموطن الأم، وبعد نهاية القرن السادس الميلادي كانوا قداحتلوا كل الإقليم الشرقي«الألب»«Elpe» وجبال «بوهيمات»«Bohemian Forest» وجوليان الب «Julian Alps» حتي قلب موسكو وكذلك داخل البلقان ونتيجة الغزوات البلقانية كانت قد حملتهم إلى أن تكون لهم علاقات مع السلطات الامبراطورية[3]. وبالرجوع إلى الوراء نجد أنه بسبب ظهور الهون في أواخر القرن الرابع الميلادي، وخضوع القبائل السلافية لهم، وبعد

★**ويقول** سعيد عبدالفتاح عاشور، **في كتابه تاريخ أوروبا في العصور الوسطى "يرجع السلاف أو الصقالبة في أصلهم إلى الجنس الآرى "Aryens" والهنداوروبي "Indo Europian" والمعروف أنهم استمروا يتوسعون حتى القرن العاشر توسعاً مطرداً في أوروبا نحو الغرب والجنوب، وإن ظل مستواهم الحضاري في هذه المدة ضعيفاً نوعاً ما، بحيث لم يكن في استطاعتهم التقدم عندما عندما يصطدمون بحضارات أخرى أكثر رقياً وكل ما كان يحدث لهم في هذه الأحوالهو أن يتحولوا إلى اقنان أو اتباع للعناصر الأرقى التي يحتكون بها، وذلك بحكم ما هو معروف عنهم من جنوح للمسالمة، فتحولوا تدريجياً إلى شعب محارب واسسوا دولاً تزعمها بعض القادة الأجانب، كما تشربوا بعض الحضارات المجاورة واعتنقوا المسيحية وبمقتضى الزمن ازدادت حركة السلاف اتساعاً وازداد تباعد قبائلهم، ولهم مقدرة من الناحية السياسية. ولكن لم يلبث أن طرأ تغيير ملحوظ على طبيعة السلاف ولم يلبثوا أن انقسموا إلى ثلاثة أقسام كبرى: أولها السلاف الجنوبيين أو اليوجوسلاف في الجنوب والوسط ويشملون البلغار والصرب والكروات والسلوفيين "Slovenes" وثانيهما السلاف الغربيون في بولندا وبعض ألمانيا وبوهيميا وموراڤيا – وسلوفاكيا، وتسمى عناصرهم التي تسكن هذه الجهات البولنديين والتشك "أو البوهيمين" والسلوفاك "Slovaques" وثالثهما السلاف الشرقيون أو الروس وينقسمون إلى الروس الكبار في الوسط والشمال والروس الصغار في الجنوب والروس البيض في الغرب ومن الواضح أن كل قسم من هذه الأقسام الكبرى الثلاث وقع تحت مؤثرات وظروف خاصة مما جعل منهم ثلاثة عناصر متباينة يحسن أن تتكلم عن كل منها على حدة ". وللمزيد من التفاصيل أنظر ذات المصدر**، سعيد عبدالفتاح عاشور، **تاريخ أوروبا العصور الوسطى "التاريخ السياسي"، الطبعة العاشرة**،(القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1986م)، ص. 608 – 609. **ويقول آخر "السلاف فرع من الشعوب الناطقة باللغة "الآرية" موطنهم الأصلي بين "بولندا" و "أوكرانيا" استقروا على الضفة اليسرى لنهر "الدانوب" مع نهاية النصف الأخير من القرن الخامس، وبعدها احتلوا شبه جزيرة البلقان عام (600)م، مستغلين حرب الدولة "البيزنطية" مع الفرس ثم توسعوا نحو "مقدونيا" في أوائل القرن السابع وقد ذهب العديد من المؤرخين إلى عد "السلاف" عبارة عن مجموعة من العبيد، فكتب "موريس لومبارد" أستاذ الجغرافيا التاريخية في دار المعلمين العليا في باريس يقول "كان الإغريق" ومن بعدهم الرومان يعتبرون كل الشعوب التي ظلت بمنأى عن حضارتهم برابرة، وكان القسم الأعظم من هؤلاء البرابرة ينتسبون للعروق الجرمانية... أو السلافية..".**

الأرقم الزعبي، **مصدر سبق ذكره**، ص. 13 وما بعدها .

[2]- وسام عبدالعزيز، **مصدر سبق ذكره**، ص. 23 – 24 .

[3]-H. Baynes, L.B.Moss, Byzantiym, **An Introduction To East Roman Civilization**, Oxford At The Clarendon Press, 1948, No. 338.

أن تفككت دولتهم حوالي منتصف القرن الخامس الميلادي حاول السلاف والجرمان التخلص من سيطرة الهون بالهجرة فبدأت هجرة السلاف على نطاق واسع تجاه الجنوب والغرب حيث انتشر السلاف على مساحات كبيرة شرق أوروبا تمتد من نهر Elpe إلى نهر الدنيبر Dnieperشرقا ومن بحر البلطيق شمالا إلى نهر الدانوب جنوبا حيث لم يعرف السلاف أى تنظيم سياسى إلا تنظيم القبيلة[1] [2*].

إن التراكم التاريخي والحضاري هذا في شمال البلقان جعل من يوغسلافيا خليطا من القوميات والأعراق والأديان والتي بدورها جعلت من الاقليم بؤرة للصراع الدولى قديما وحديثا.

أما عن بدايات ظهور الصرب والكروات على مسرح الأحداث فيتفق معظم الدارسين مع الرأي الذي ينادي به المؤرخ قسطنطين مورتيروخنيوس عام 950م بأن الكروات والصرب لم يصلوا إلى موطنهم الحالي إلا في النصف الأول من القرن السابع الميلادي تقريبا حيث ترجح الدراسات الحديثة بأنهم كانوا ضمن الغزاة الذين جاءوا من الشمال ووصلوا إلى جبال البلقان في بداية القرن السادس، ومن المحتمل أن تكون القوات الأساسية للهجوم الصقلي دورازو عام 548م هي قوات كرواتية، وترد أول إشارة تاريخية للصرب

---

[1]- وسام عبدالعزيز، **مصدر سبق ذكره**، ص. 24 .

[4]★- ولكن حقيقة الأمر قبل دخول هذه القبائل الثلاث "الهون – السلاف – الجرمان" البلقان كانت هناك عناصر عرقية أخرى مستقرة في شمال الإقليم غلب عليها الطابع الروماني، وهي عبارة عن عنصرين، كما تشير السوابق التاريخية وهي التراقيون Thracians والأللليريون Illerians وقد شيد الرومان بعض المستعمرات في اقليم الليرب وساحل دالماشيا ووسط تجمعات الدالماشيين والاللليربين تم إنشاء المدن على ساحل البحر الادرياتيكي كما كانت توجد مستعمرات يونانية مثل سبيليت Spalat، وسالونا Salona، وارجونا Arguna، والاللليرسون كما تشير الحقائق التاريخية هم اصل الألبان المعاصرين واللغة الألبانية الحالية ما هي إلا امتداد للاللليريوية حيث استمرت اللغة الاللليرية في المناطق الجبلية من شمال البانيا Albana واقليم كوسوفو Kosovo المتاخم لها والذي تمتع بالحكم الذاتي في ظل ما يعرف بيوغسلافيا السابقة حيث يتأكد ذلك من حقيقة أن اللغة الاللليرية هي أصل لغة ألبانيا الحالية، في حين سادت اللغة اللاتينية في شمال غرب البلقان وأصبحت لغتهم العامة أما في الجنوب فكان السكان يتكلمون اللغة اليونانية أما في شمال البلقان، وبعض الأقاليم الواقعة في شماله الغربي تحديدا كانت اللغة اللاتينية هي اللغة الرسمية لمعظم السكان وذلك بسبب إنتشار الحضارة الرومانية وامتدادها مع امتداد الأنهار والوديان مثل مدينة بلغراد Belgrade، نيش Nisch، صوفيا Sophia... الخ. ثم في القرن الرابع الميلادي سادت الحضارة الرومانية شمال غرب البلقان وعلى أثر ذلك انتشرت اللغة اللاتينية. ذات المصدر السابق، ص. ص. 17 – 18.

والكروات في القرن التاسع عندما كان الصرب يقاتلون البلغار والكروات يقاتلون الفرنجة، وقد ازدهرت قوة الكروات مبكرا عن العصر المجيد للصرب في القرن الحادي عشر وكذلك في القرن الرابع عشر[1][2*].

من هنا نجد أن يوغسلافيا السابقة كانت تعج بعديد من الأعراق والأجناس التي بدورها كانت عاملا مؤثرا وعامل جذب للأطراف الخارجية للتدخل في الصراع الذي اعقب استقلال الجمهوريات من الاتحاد اليوغسلافي السابق. وكانت الشعوب المكونة لهذا الاتحاد غير ملتئمة مع بعضها بل هي متنافرة عرقيا ولغويا ودينيا وثقافيا وحضاريا.

وهذه الشعوب هي الصرب ويمثلون 36.3% من إجمالي سكان يوغسلافيا، والكروات يمثلون 19.8% وأهل البوسنة والهرسك بنسبة 8.9% والسلفينيون يمثلون 7.8%، والمقدنيون بنسبة 6% وسكان الجبل الأسود يمثلون 2.6%، وأما عن باقي الأجناس منهم الألبان ويشكلون 7.7% ومن أعلنوا عن أنفسهم أنهم يوغسلاف بنسبة 5.4% والمجريون بنسبة 1.9% من جملة السكان[3]، والجدول الآتي يبين عدد هؤلاء الأقوام.

جدول رقم (3)

أمم يوغسلافيا وبعض قومياتها

أمة / قومية	عدد السكان	قومية	عدد السكان

[1]-دون مؤلف،**تاريخ العالم**، "تعريب قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم"، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د.ت)، ص. 539.

[2]*-**ويرى:**الأستاذ عبدالفتاح عاشور: **أن الصرب قد استقروا ما بين بلغراد وشاطئ بحر الأدرياتي وأقاموا مملكة مهمة بلغت ذروتها في عهد قيصر الصرب دوشان Dusan 1331 – 1335م. ويضيف بقوله أن العناصر السلافية الموجودة في الجانب الشرقي من البلقان لها عنصر وعامل مشترك ربط بينها جميعا، وهو أنها اتبعت الكنيسة الشرقية حتى أنها بدت في وقت من الأوقات الوريثة الشرعية للامبراطورية البيزنطية، في حين امتدت مواطن الكروات على طول الساحل الشرقي للبحر الادرياتي، والذين اتجهوا وجهة غربية فاعتنقوا مذهب الكنيسة الكاثوليكية الرومانية إلى أن سقطوا تحت سيطرة المجريين عام 1102م .** سعيد عبدالفتاح عاشور، **مصدر سبق ذكره**، ص. 610 .

[3]- **ذات المصدر السابق**، ص. 811.

الصرب	8140452	غجر	181000
الكروات	4428005	بلغار	هذه القوميات لم يكن لها عدد كبير في هذا الاحصاء ولهذا لم نرصد لها أي أعداد أو لأنها توجد بأعداد صغيرة.
بوسنيون وهرسك	1999957	تشيك	
سلوفينيون	1753554	طليان	
مقدونيون	1339729	أتراك	
جماعة الجبل الأسود	579023	سلوفاك	
ألبان	1730364	ريثينون	
يوغسلاف	1219045	رومان	
مجريون	426866	ألمان	
المجموع			21797995

نقلا عن:محمد محمود الديب، **مصدر سبق ذكره**، ص810.

علما بأننا نختلف مع الكيفية التي تم بها تحديد الأمة والقومية في الجدول السابق لإننا نتفق مع الرأي القائل بأن الأمة هي جماعة بشرية تجمعها رابطة واحدة فقط قد تكون اللغة أو الدين أو أي شئ آخر.

الأصول العرقية لسكان أقاليم يوغسلافيا.

1) **شعب البوسنة والهرسك :-** أما عن أصول شعب البوسنة والهرسك فهم كباقي الجمهوريات المجاورة [1].ترجع جذورهم إلى العرق السلافى [2].وأن أصلهم من حوض "بحر الخزر" "وقزوين" بآسيا لكنهم هاجروا في القرن السابع الميلادي واستقروا في مكانهم الحالي، وقد عرفوا في عهد "دولة الخلافة العثمانية" باسم "البشانقة" نسبة إلى "البلغار المسلمين" الذين هاجروا من منطقة "فولجا" إلى حوض نهر بوسنة في القرن الحادي عشر الميلادي[3].

أما معظم سكان البوسنة كما يشير بعض الدارسين فكانوا من الفلاحين، وطائفة من العبيد وهم في الغالب من أسري الحرب، وكان هناك نواة من سكان المدن وكان بعض الفلاحين تابعين لسادتهم من الإقطاعيين، وبعضهم أحرار أيضا[4]. ويرجع ذلك إلى أن « القبائل السلافية التي استوطنت البوسنة في القرن السادس الميلادي كانت تعيش بنظامها القبلي البسيط إلا أنها سرعان ما أثرت عليها بعض الدول المجاورة، كبيزنطة، والمجر، وبعض المدن الساحلية، التي كانت تخضع للنظم الإقطاعية المتطورة، بحيث نجد الدولة البوسنية في مطلع القرن الخامس عشر يسودها النظام الاقطاعي المتقدم بشكل لا يختلف في أساسه عن النظم المماثلة في البلاد المجاورة لها »[5].

كما أن معظم سكان البوسنة والهرسك يحافظون على عاداتهم السلافية[6]، ولغتهم الرسمية هي الصربو كرواتية[7]، وعندما فتح العثمانيون اقليم البوسنة والهرسك عام 1463م صارت جزءا من باشاوية كبرى ضمت ثمانية سناجق، بالإضافة إلى أقليم سنجاق الذي سوف نشير إليه فيما بعد ولم تشمل هذه السناجق هذا

---

[1]-فوزي محمد طايل، **مصدر سبق ذكره**، ص. 21.
[2]-نور الدين حاطوم،**تاريخ الحركات القومية في أوروبا**،(دمشق، دار الفكر، دمشق، 1982م)، الجزء الرابع، ص. 319.
[3]-فوزي محمد طايل، **مصدر سبق ذكره**، ص. 21.
[4]-نياز محمد شاكيريتش، **انتشار الاسلام في البوسنة والهرسك في القرن الخامس والسادس عشر**، (طرابلس، جمعية الدعوة الاسلامية، 1995م)، ص. 61.
[5]- **ذات المصدر السابق**، ص. 61.
[6]-نور الدين حاطوم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 320.
[7]-حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 23.

الاقليم فقط بل امتدت إلى اقليم (دالماشيا) وكرواتيا، وسلوفينيا[1].هذا وقد عرف مؤرخوا المسلمين سكان هذه البلاد فقالوا عنهم أنهم صقالبة[2*].

ولقد كانت البوسنة والهرسك محل تصارع بين مملكة الصرب، والكروات قديماً وحديثاً، وأيضاً في ظل النظام الشيوعي السابق عبر مراحله المختلفة، ويسكن في البوسنة وفقاً لتعداد عام 1981م نحو 4.1 مليون نسمة حيث يشكل البوسنيون 49% والصرب 38% والكروات 18% من سكان الجمهورية فضلاً عن بعض الأقليات الأخرى منها أقلية تركية مسلمة والأعراق الثلاثة الرئيسية مع العنصر السلافى[3]، ويتفق بعض المؤرخين على أن البوسنة كانت كياناً جغرافياً، وسياسياً ذا ملامح خاصة به منذ ذلك الوقت البعيد أي في الحقبة نفسها التي تكونت فيها نواة الدول البلقانية التي نعرفها اليوم مثل بلغاريا وصربيا والبانيا، وغيرها ... الخ، كما لا شك أبداً عند المؤرخين والعلماء في أصول الشعب البوسنوى فهو جزء من السلافيين الذين يعتبرون من القبائل الهندأوروبية[4].

2) **السلوفين :-** «شعب قليل العدد، فعددهم لا يزيد على المليونين يعيشون في مساحة جبلية متماسكة بين ايطاليا والنمسا والمجر، وتاريخهم بسيط فقد كانوا من الفلاحين السلاف غزاهم "لوردات الحرب" الألمان والتجار الايطاليين...الخ، وفي القرن التاسع عشر ومع تطور التعليم، طوروا لغتهم السلوفينية وأصبحت خاصة بقوميتهم »[5]،وبحث أصول السلوفين العرقية تاريخياً يدخلنا في تفصيلات كثيرة وما يهمنا هنا هو معرفة هل ينتسبون إلى العرق السلافى أم إلى غيره من الأعراق الأخرى؟ ويقول بعض الباحثين حول أصول السلوفين

---

[1]- نور الدين حاطوم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 320.

[4]*-**كما قيل أنهم أبناء اشكنار بن توغرما بن يافث بن نوح عليه السلام، للمزيد من التفاصيل انظر الإمام شهاب الدين ابن عبدالله ياقوت الحموى، معجم البلدان**، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1376 هـ، 1957م، المجلد الثالث، الجزء الثالث، ص 416.

[3]- محمد محمود الديب، **مصدر سبق ذكره**، ص. 817.

[4]-محمد خليفة، **الإسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 442.

[5]- مجدى نصيف، **مصدر سبق ذكره**، ص 39.

العرقية«وقام الصقالبة إذ ذاك بحركة عامة حملتهم إلى سواحل بحر أيجه وشواطئ البحر الأدرياتيكى دونما وحدة في القيادة أو خوض معارك كبيرة، وبدون «حوادث» تذكر، وحوالى عام 640م جاءت موجة جديدة من الصقالبة، فيها الكروات والصرب، انطلقت من جوار نهري الاودير والفستول، وانضموا إلى من تقدمهم من أبناء عمومتهم فاحتلوا مقاطعة الليربكون بعد أن استعان هرقل بهم لدفع الآفار وحدهم، مهما كلف هذا العون من تضحيات تمثلت بتخليه عن بعض المقاطعات لهم للإقامة فيها وهي إلى الجنوب الشرقى من نهر الدراف والساف، وعرفوا هناك باسم السلوفين»[1]. السلوفين سلافيون، وكانوا في القرن الثالث عشر في أعالى وديان الدراف والساف يعيشون في ظل امراء مستقلين، وتوجد اقليات ايطالية في محيط الادرياتيك وبالتحديد في منطقتى تريستا واستيريا ونجد في شرق نهر ابوتزو، الذي يرسم الحدود بين الامبراطورية النمساوية وايطاليا، جماعات منعزلة من الايطاليين، وخاصةً في المدن وفي ارياف استيريا الغربية، مع ذلك عاشت مجموعة سلوفينية في الريف، وبالرغم من محاولة (الجرمنة) المتواصلة لهذه المناطق إلاّ أنها ظلت تحتفظ بالعادات والتقاليد السلوفنية وكان تنصيب الأدواق حتي الحقبة التي تعود إلى آل هايسبورج الذين كانوا ادواق استيريا وكاراتيثا...الخ يجرى باللغة السلوفينية لا بالألمانية، وحسب "احتفال سلافى"[2]. وبحلول عام 1914م، كانت مدنهم مزدهرة، فقاوموا التقلبات التالية لهذا القرن وهم اكفاء أكثر من أي شعب أخر في يوغسلافيا السابقة[3].

3) **الصرب :-** وكما يقول البعض «والصرب ليس عندهم مشكلة في تحديد هويتهم على الاطلاق مثل الكروات فمنذ العصور الوسطى كانت إمارتهم تحتل مكانة كبيرة كحليف للامبراطور الروماني الشرقى في

[1]- ادوارد يسرى وآخرون، "في أشراق موريس كروزيه"، **تاريخ الحضارات العام**، "تعريب يوسف أسعد داغر، فريد داغر"، (بيروت، منشورات عويدات، 1965م)، المجلد الثالث، ص. 65.
[2]- نور الدين حاطوم، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 289، 290.
[3]-مجدى نصيف، **مصدر سبق ذكره**، ص. 39.

القسطنطينة »[1]وهم أحد الشعوب التي تكونت بعد استقرار القبائل السلافية التي وصلت من الشمال في هجرتها الكبرى، حيث لم يكن لهم وجود قبل ذلك التاريخ في تلك المنطقة، حيث كانوا يشكلون جزءاً من تلك القبائل البدوية الرعوية ـ الغازية[2]. وقد بدأ ظهور الصرب كجماعات مدنية منظمة في أواخر القرن السادس المسلادي، في امارات متناثرة يحكمها أمراء وزعماء حتى نهاية القرن التاسع الميلادي، حيث وقعت تلك الامارات تحت وصاية الدولة البيزنطية[3].

4) **شعب الجبل الأسود :-** حيث كانت أصغر جمهوريات الاتحاد الفيدرالى اليوغسلافي السابق، ويرجع الفضل في جعلها جمهورية إلى الرئيس الراحل تيتو، ولا يزيد عدد سكانها على نصف مليون نسمة، وهم صرب في كل شئ فيما عدا الاسم، وتعد جمهوريتهم مخرج صربيا إلى بحر الادرياتيكى، وهم حلفاء دائمون للصرب، ويطلق عليها ذيل الصرب، حيث تعد نفسها جزءا من العائلة الصربية رغم اسمها الايطالي "مونتنجرو"، وتشكل الأقلية العرقية الألبانية معظم سكان الجمهورية بسبب ازديادها المستمر[4].

5) **الكروات :-** ترجع أصول الشعب الكرواتى إلى سلاف الجنوب، أى أنهم من القبائل السلافية العابرة التي استوطنت في البلقان ثم اتجهت غربا إلى ما يعرف بكرواتيا الحالية وامتد توسعها إلى بعض الأقاليم المجاورة لها، هذا ويرجع تاريخ كرواتيا في الحقيقة إلى القرن العاشر والحادى عشر، حيث وصلت إلى ذروة مجدها في ظل حكم أمراء كراوتيين، أى ما يعرف بأمراء «الجوبان»شمل توسعها اقليم دالماشيا على امتداد بحر الادرياتيكى، واتحدت كرواتيا مع الامبراطورية الهنجارية في بداية القرن الثاني عشر، كما أنه وجدت عناصر خلاف منذ البداية بينها وبين الصرب الذي انعكس على علاقتهما فيما بعد، وكانت كرواتيا في عام

1- **ذات المصدر السابق**، ص. 40.
2- محمد خليفة،**الإسلام والمسلمون في البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 474.
3- فؤاد شاكر، **مصدر سبق ذكره**، ص. 13.
4- مجدى نصيف، **مصدر سبق ذكره**، ص. 41.

1900م، تمتد على ما يقارب من 43,000 كم^{2}وتضم أقل من مليونين نسمة، ويتكلم الشعب الكرواتى اللغة الصربو ـ كرواتية مع احتفاظهم ببعض العادات السلافية[1].

6) **شعب فويفودنيا :-** وأهل هذا الاقليم معظمهم من أصول مجرية ويشكل الصرب ثلث سكانه، وكان يتمتع بالحكم الذاتي في عهد تيتو، ويقع في شمال البلاد على الحدود المجرية، ويبلغ إجمالي عدد سكانه 2,151 مليون نسمة وبعد تفكك الدولة الاتحادية اليوغسلافية وقع تحت سيطرة الصرب[2].

7) **المقدونيون :-** أما المقدونيون فهم في أقصى الجنوب اليوغسلافى السابق حيث كان معظم سكانه السلاف يتحدثون لغة بين الصربية والبلغارية...الخ، ولمد طويلة كانت مقدونيا تسمى ب "جنوب الصرب"، ولكنها منحت الحكم الذاتي من الرئيس الراحل تيتو [3*] وكان لذلك مغزى سياسى[4]. ولم تعلن جمهورية مقدونيا عن رغبتها في الانفصال التام عن الكيان اليوغسلافيلأسباب خارجية محضة، بل اكتفت حينئذ بكونها جمهورية ذات سيادة داخل الإطارالليوغسلافي التي تمثل نزوع شعب عريق إلى بلورة شخصيته ولملمة أجزائه في كيان وطنى مستقل، فهي مقسمة بين دول البلقان الثلاث، على وفق النسب الآتية، 51% لليونان، 39% يوغسلافيا، 10% بلغاريا، هذا وقد طالبت اليونان على أن ينص دستور مقدونيا الجديدة بأن الشعب الحالي هو شعب سلافى، ولا توجد له علاقة بالشعب المقدونى القديم الذي كان يوناني الهوية[5]. ومع ذلك تظل وجهة نظر أخرى تخالف ذلك، متمثلة في الرأي القائل أن «فكرة تأسيس مقدونيا سلافية » بالنسبة لاثينا، فكرة غريبة لأنها موطن الإسكندر الأكبر، وأكثر غرابة أن يتحدث لهجة سلافية وليس لغة يونانية كلاسيكية لذا

1- نور الدين حاطوم، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 303، 304، 305.
2- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص25.
3★- **حيث كان تيتو يهدف من وراء ذلك إلى المحافظة على استقرار البلاد وعدم زعزعة الحكم.**
4- مجدى نصيف، **مصدر سبق ذكره**، ص. 42.
5- السيد عوض عثمان، **يوغسلافيا وما بعد الإعتراف الأوروبي**، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "108"، أبريل 1992م، ص. 271.

كانت أثينا مهتمة غاية الاهتمام بالتعلم، وباللغة على وجه الخصوص في مقدونيا اليونانية ويرفض المقدونيون "البديل اليوناني" ويشعرون أنهم سلاف[1]. ونحن هنا بدورنا لا يهمنا نقاط الاختلاف بقدر ما يهمنا تحديد الجوانب العرقية لهذا الاقليم فنجد في كلا الرأيين تحديدا بأن أهل مقدونيا الحالية معظمهم من العرق السلافى.

8) **شعب اقليم كوسوفو :-** يمتلك الاقليم أهمية كبيرة بالنسبة لصربيا، وكان يمثل "القلب" لما يعرف بالمملكة الصربية في العصور الوسطى، وذلك لوجود التراث التاريخي للصرب به ويعود أغلبية السكان في اقليم كوسوفو من حيث اعراقهم إلى الجماعة العرقية الألبانية وهو المركز التاريخي لاحياء القومية الألبانية، هذا وقد كان هذا الاقليم ذا استقلال ذاتي في ظل الاتحاد اليوغسلافي السابق، ولغة أهل الاقليم كما وصفها بعض الباحثين بعيدة عن اللغات الأوروبية، فهي فرع من فروع اللغة الهندية ـ الأوروبية وتضم الانجليزية والسنكريتية والايرانية ويشكل الألبان حوالي 90% من سكان الاقليم[2].

ثانياً : الأديان في يوغسلافيا:

لم يكن للدين دور يذكر في ظل النظام الشيوعى اليوغسلافى السابق، إذ اشر دستور عام 1974م إلى فصل الدين عن الدولة، وبالرغم من ذلك لم يستطع هذا النظام القضاء نهائياً على دور الدين بين أبناء الشعب[3]، وابرز الديانات الموجودة هي المسيحية والاسلام [4*].

---

[1]- مجدى نصيف، **مصدر سبق ذكره**، ص. 42.

[2]- **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 42، 103.

[3]- محمد محمود الديب، **مصدر سبق ذكره**، ص. 811، مجدى نصيف، **مصدر سبق ذكره**، ص. 19.

[4*]-**بالنسبة للديانات الموجودة فهي كالآتي: بالنسبة للديانة المسيحية فيعتنق المذهب الأرثوذكسى 8 مليون نسمة يمثلون 35.9% من جملة سكان يوغسلافيا السابقة، ويعيشون في جمهورية صربيا، واقليم فويفودينا والجبل الأسود ومقدونيا، ويعتنق المذهب الكاثوليكي حوالي 6 مليون نسمة أي 26.9% من جملة السكان يتركزون في سلوفينيا وكرواتيا، وأما المسلمون فيبلغ تعدادهم حوالي 4 مليون نسمة ويتركزون في جمهورية البوسنة والهرسك بصفة أساسية وكذلك في مقدونيا فضلاً عن معظم الألبان والأقلية التركية، وهناك اتباع لما يزيد على ثلاثين مذهباً دينياً أخرى، وهي في أحيان كثيرة صغيرة الحجم ومعظمها بروتستانتى. للمزيد انظر:** مجدى نصيف، **مصدر سبق ذكره**، ص. 19.

هذا وقد لعب الدين تاريخياً دوراً مهماً وكبيراً في البلقان وفي يوغسلافيا على وجه التحديد، حيث تناطحت فيها المسيحية بمذاهبها المختلفة، والإسلام، ففي البوسنة على سبيل المثال التقت المسيحية الكاثوليكية بالمسيحية الأرثوذكسية، زظهر ما يُعرف بهرطقة البوجوميلي [1*]، وغيرها، وعندما فتح العثمانيون البلاد عام 1463م كانت البوسنة قد ارتدت إلى الكاثوليكية نتيجة للبعثات التبشيرية الفرنسيسكانية، واستقر أهل الهرسك واطراف البوسنة الشرقية على المذهب المسيحى الأرثوذكسى، وساد المذهب البوغوميلى في شمال الهرسك، حيث كان "التنقل بين المذاهب" هو المعتاد، ولكن من جانب ثاني فإن دخول الإسلام كدين جديد في المنطقة قد جذب إليه كثيرين من أهل البلاد[2]، الأمر الهام هنا هو أن الأغلبية العظمى من الطبقة النبيلة البوشناقية، فضلاً عن جزء من السكان اعتنقوا الاسلام، ولكنهم تمسكوا بلغتهم وعاداتهم السلافية، وهنا يجب أن نشير إلىالأهمية التى كانت في هذا التاريخ لبراعة "الهراطقة" البوغميليه التي نمت انطلاقا من القرن العاشر في البلقان، وكان من أسباب نجاح هذا المذهب الديني ارتباط الأمر بظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية محلية، وقد اعتنقت الطبقة النبيلة في البوسنة ـ والهرسك هذا المذهب وعززت الطابع القومي للكنيسة البوسنية ضد نفوذ روما وطموحات الملوك الكرواتيين الكاثوليكيين[3]، ونجد في جانب آخر من هذا الاقليم من البلقان من بدأ تطلق كلمة "مسلم" على السلاف الذين تحولوا إلى الإسلام في ظل الحكم العثماني،

4*.يقول :خالد الأصور **في كتابه "البوسنة والهرسك حقائق وأرقام"** ص. ص. 45، 46 **"اعتنقت شعوب البلقان المسيحية منذ فترة طويلة، وفي بداية القرن الحادي عشر الميلادي (1054م) حدث انقسام في الكنيسة بين الالكاثوليك والأرثوذكس، فاتجه الصرب وسكان الجبل الأسود إلى الأرثوذكسية بينما اتجه الكروات والسلوفيين إلى الكاثوليكية، أما شعب البوسنة والهرسك فقد اعتنق مذهباً دينياً جديداً اطلق عليه إسم "المذهب البوجوميلى"، ومن أهم مبادئه هو مناداته بالتوحيد، وقد اعتبر الفاتيكان ذلك انشقاقاً على المسيحية، وظل أهل البوسنة حينئذ في عداء مع المسيحيينسواء منهم الكاثوليك الذين تؤيدهم الفاتيكان أو الأرثوذكس الذين تؤيدهم الكنيسة الروسية، وفي منتصف القرن الخامس عشر فتح العثمانيون أقاليم البلقان ماعدا الجبل الأسود لحماية أنفسهم من الحملات الصليبية الأوروبية آنذاك، واقبل أهل البوسنة على الإسلام إقبالاً كبيراً نظراً لسماحة الإسلام والتقارب بين الإسلام والمذهب البوجوميلى الداعي إلى التوحيد والذين كانوا يعتنقوه، وليحموا أنفسهم من الاضطهاد الذي تعرضوا له من قبل المسيحيين الأرثوذكس والكاثوليك على السواء".**

للمزيد انظر أيضاً : محمود محمد السيد، **البوسنة والهرسك**، (القاهرة، مكتبة السنة، د.ت)، ص. ص. 24، 25.

[2]- مجدى نصيف، **مصدر سبق ذكره**، ص. 39.

[3]-نور الدين حاطوم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 320.

هذا وقد اعترف بهم في عام 1971م، كأمة يوغسلافية متميزة، ورغم أن الأغلبية الساحقة منهم تتكلم اللغة الصربو كرواتية، ومن أصول سلافية. وهناك حوالي 40 ألف مسلم يتكلمون اللغة المقدونية وهؤلاء يطلق عليهم في أحيان كثيرة لقب "الباموك" وهم من أصول مقدونية، ولسوا من سلالة كرواتية أو صربية، منذ دخول الإسلام أثناء الحكم العثماني، إلا أننا نجد المؤلفين الغربيين واليوغسلاف أيضا، لا يدرجونهم ضمن البوسنة والهرسك، ومسلمى الجبل الأسود، وأنما يصنفونهم مع المقدونيين رغم أنهم مسلمون. هذا في الوقت الذي لا يندرج فيه الألبان [المسلمين] تحت كلمة "مسلم" وأيضا كذلك لا تطلق كلمة مسلم على الأقليات التركية المسلمة[1]. ولكننا بدورنا هنا لا نتفق مع هذا الرأي لأن جميع المؤشرات تشير إلي عكس ذلك وأخص بذلك عدم وصف الأقليات التركية بالمسلمة حيث يوصف المسلمون هناك بالأتراك وهذا شئ غير مقبول. وبما أن الدين قد لعب دورا في دولة يوغسلافيا السابقة نجد أنه كانت الكنيسة الأرثوذكسية تقليديا كنيسة الدولة التي تأتمر بأمر كل حكومة في السلطة. وفي سلوفينيا كانت الكنيسة الكاثوليكية لها نفوذ كبير في الحزب السياسي الرئيسي في فترة ما بين الحربين العالميتين "حزب السلوفين" وفي البوسنة أصبحت "منظمة المسلمين اليوغسلاف" قوة لها تأثيرها في سياسة ما بين الحربين العالميتين. ولكن لم يستطع أي من هذين الحزبين القائمين على الدين "في كل من سلوفينيا والبوسنة" أن تخرج من أسر محليتها ليتحول إلى حزب قومي[2]. ونحن نحاول هنا أن نتعرض بإيجاز إلى الدين دون الدخول في التفاصيل حيث نخصص لذلك فقرة في الجزء الثاني من هذا القسم لدراسة دور الدين في الصراع في يوغسلافيا، وإنما هنا نريد أن نوضح دين الدولة وكل ما يتعلق به، وإذا ما رجعنا إلى موضوعنا حول الدين في يوغسلافيا وأخص بذلك وضعالأديان المختلفة فيها نجد أنه في الفترة التي تلثت الحرب العالمية الثانية تغير فيها وضع الكنيسة الكاثوليكية تجاه

[1]-مجدى نصيف، **مصدر سبق ذكره**، ص. 83.
[2]- **ذات المصدر السابق**، ص. 21.

القومية الكرواتية، حيث تغيرت تغيرا جذريا، فهي مختلفة تماما في ولائها الديني عن الكنيسة الأرثوذكسية، وفي الوقت الذي كان ولاء الكنيسة الكاثوليكية في روما، أي خارج البلاد، نجد أن ولاء الكنيسة الأرثوذكسية للداخل أي كانت للدولة، لهذا نظرت السلطات الشيوعية الجديدة في تلك الحقبة إلى الكنيسة الكاثوليكية على أنها منافس خطير، لذلك تعرضت للضغط من قبل الدولة وبذلك تحول ولاؤها إلى الداخل، وعلى الرغم من أن السلطات الشيوعية قد شنت هجوما شاملا على الأديان بجميع أنواعها، إلا أن هناك إحصائية اجريت عام 1953م وضحت أنه توجد نسبة 12.6% فقط من جملة السكان الذين سجلوا أنفسهم "بدون ديانة" وذلك في أوراقهم الرسمية[1].

هذا فيما يتعلق بالأديان في يوغسلافيا بصفة عامة وبالنسبة للجمهوريات المكونة لها سوف نتناول كل منها على حدة.

أحوال أهل البوسنة الدينية:

يعد المسلمون في يوغسلافيا السابقة أكبر جماعة إسلامية في أوروبا على الاطلاق، حيث يشكل المسلمون هناك حوالي 45% من مجموع السكان في البوسنة والهرسك، وتعد مدينة سواييفو عاصمة الاسلام في كل أوروبا الشرقية ويوغسلافيا، إلى جانب ذلك تعد مركزا ومجمعا ومجلسا للعلماء المسلمين في يوغسلافيا، وأيضا جامعة إسلامية مهمة، كما يوجد بها حوالي "90" مسجدا، وهذا العدد يعد أكبر عدد من المساجد ليس في يوغسلافيا فقط بل في كل مدن أوروبا، هذا وقد بلغ عدد المسلمين في يوغسلافيا عام 1980م، حوالي 4.5 مليون نسمة[2]. وعلى أية حال ساد الاسلام البوسنة وانتشر بين مختلف فئاتها الاجتماعية أمراء وفقراء،

---

[1]-**ذات المصدر السابق**، ص. 21، 22.

[2]-محمد حرب، **البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة**، (القاهرة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، 1993م)، ص. 215.

ووحد جميع عناصرها السكانية، وهي خليط عجيب كما ذكرنا من الأقوام السلافية الجذور والمتعددة القوميات من بوسنيين وصرب وكروات والبريين وهون وبلغار...الخ، واستمرت ظاهرة التحول الروحي والثقافي مع الزمن حتى بلغت أقصاها بالتحول القومي العميق وهو أمر لا يتم بالاكراه[1]، وبالرجوع إلى الوراء تاريخيا نجدأن هذا الشعب البوشناقي قد حافظ في البوسنة على التقاليد القبلية، حيث نجده لم يقتنع بالنصرانية لا بمذهبها الارثوذكسى ولا الكاثوليكى وبقيت دولتهم تقف موقفاً محايداً، بين نزعات الكروات والصرب الدينية، فتكونت كنيسة مستقلة، سميت باسم الكنيسة البوشناقية أو "البوغوميليه" السابق الإشارة إليها، وكانت هذه الديانة في كل مظاهرها وعقائدها قريبة من الدين الإسلامي، فأثارت حقد كل من البابا وملوك المجر الذين حاولوا جهدهم إرغام البوشناق على اعتناق المذهب الكاثوليكى، لكن هناك خلاف بين أصحاب هذا المذهب وبينهم، حيث يرفض البوغوميليون مبدأ النزاع المسيحي بين الروح والمادة ويرفضون أكثر ما نقله المسيحيون عن العهد القديم، كما أنهم يرفضون تقديس البشر وعبادة الصليب، وتزيين الكنائس،...الخ[2]، ولقد كانت البوسنة قلعة من قلاع المسيحية في أوروبا، وكانت صعبة المنال على العثمانيين المسلمين كما كانت على المسيحية قبل أن ينتصر شعبها، وكان مذهبها يختلف عن مذاهب من جاورها من الدول والإمارات لقد انفردت البوسنة بمعتقدات خاصة ميزتها عن الأرثوذكسية والكاثوليكية فقد كانت جذور مذهبها تعود إلى الحركة الدينية اليوجميلية التي انطلقت في بلغاريا خلال القرن العاشر، ووصلت إلى البوسنة خلال القرنين الحادى عشر والثاني عشر[3]، وقبل ذلك فقد سكانها على وثنيتهم مدة أطول وعندما فتحوا

---

[1]- محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 446، 447.
[2]-محمد حرب، **البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة، مصدرسبق ذكره**، ص. ص. 22، 23.
[3]- محمد فاروق الامام،**البوسنة والهرسك "شلال دم يتدفق"**، (عمان، دار عمان للنشر، عمان، 1993م)، ص. 10.

أبوابهم في النهاية لتيار المسيحية الوافدة من اقليم الصرب كانت استجابتهم أكبر للدعاة المبشرين بالفكر الديني المعارض فاعتنقوا (الهرطقة) البوغوميليه المشار إليها وتمسكوا بها، « ووجدوا فيها هوية لهم »[1].

هذا «وقد نشطت الكنيسة الكاثوليكية للقضاء على هذا المذهب بشتى الوسائل، ولكن ظل أهل البوسنة والهرسك متمسكين بهذه العقيدة، رغم عمليات الضغط والاضطهاد التي مارستها الكنيسة الكاثوليكية والارثوذكسية لارغام أتباع هذا المذهب علي التخلى عن عقيدتهم»[2].

وبعد أن فتح العثمانيون القسطنطينة (عام 1453م) وأخذ نفوذهم يمتد ليصل إلى بلاد البلقان والمجر وشبه جزيرة المورة "اليونان" كانت البوسنة والهرسك آنذاك إقليم من أقاليم هذه المناطق التي شملها النفوذ العثماني، ومع النفوذ العثماني ازداد انتشار الدين الاسلامي [3(*)].

---

[1]- وسام عبدالعزيز، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 44، 45.

[2]-حسن دوح وآخرون، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 18، 19.

★- يقول: حسام سويلم **في كتابه "من وراء ضياع البوسنة"**، ص. ص. "25-26"، **حول دخول الاسلام البلقان. « يختلف كثيرون حول تلويح دخول الاسلام منطقة البلقان، حيث يرجعه معظم المؤرخين إلى بداية عصر الفتح العثماني في القرن الرابع عشر، وقيام الامبراطوريةالعثمانية في القرن الخامس عشر، عندما استولى السلطان محمد الفاتح على القسطنطنية عام 1453م وكانت عاصمة الدولة البيزنطية، وجعلها عاصمة للدولة العثمانية واطلق عليها المسلمون اسم "إسلامبول" أي عاصمة الإسلام، ثم حرفت بعد ذلك إلى استانبول، ومن تم فإن أصحاب هذا الرأي يعتقدون بأن الخلافة العثمانية هي التي نشرت الإسلام في البلقان، وهو ما تعتقده أغلبية النخبة الاسلامية وأغلب الباحثين نتيجة إتساع الدولة العثمانية إلى تلك الأصقاع من شرق أوروبا منذ القرن السادس عشر، ولقد استغل أعداء الإسلام هذا الفهم الخاطئ حول تاريخ دخول الإسلام في أوروبا ليدعوا أن الإسلام دخل في هذه القارة، ولم يأت به "الاستعمار العثماني" حسب زعمهم، وأن أصل تلك الشعوب في الانغماس في النصرانية. وللأسف لم ينتقد هذا الزعم أي مؤرخ أو باحث اسلامي، حتى طالعنا د. أحمد القديرى في بحث قيم له في جريدة الشرق القطرية عام 1993م، ذكر فيه أن الاسلام دخل في بلاد البوسنة والهرسك في القرن التاسع الميلادي وليس القرن الخامس عشر والسادس عشر، وهو ما ورد في كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموى، والذي أثبته واستشهد به المرحوم، الأمير شكيب أرسلان في كتابه (تاريخ غزوات الصرب) « يقول ياقوت الحموى في معجم البلدان : أما أنا فإني وجدت بمدينة حلب طائفة الباشجودرية، يتفقهون على مذهب أبى حنيفة، فسألت رجلا منهم عن بلادهم وحالهم، فقال أما بلادنا فمن وراء القسطنطنية، يقال لها الهنكر "المملكة المجرية" ونحن مسلمون، في وسط بلاد النصرانية، فشمالنا بلاد الصقالبة، وقبيلنا بلاد البابا وفي غربنا الأندلس، وفي شرقنا بلاد الروم قسطنطنية ولساننا لسان الإفرنج، وزينا زيهم، فسألته عن سبب اسلامهم فقال سمعت جماعة من أسلافنا يتحدثون أن قدم إلى بلادنا منذ دهر طويل سبعة نفر من المسلمين من بلاد البلغار وسكنوا بيننا، وتلطفوا في تعريفنا ما نحن عليه من الضلال، وارشدونا إلى الصواب من دين الإسلام، فأسلمنا جميعا، وقد إلتقى بهولاء المسلمين في حلب عام 1226م، ثم يقول لقد سائل الأمير شكيب رسلان، علماء التاريخ من المجر عن قضية المسلمين الذين وجدوا في بلادهم في القرن السابع للهجرة، فأجابه الجنرال تيودور كلور استاذ التاريخ في جامعة بودابست حيث قال إنه كان يوجد مسلمون أصلهم من البلغار في بلاد المجر، عاشوا في أيام ملوك المجر من عائلة أربارى من عام 896م إلى عام 1301م وكان يقال لهم الإسماعيلية وكان منهم في القرن الثالث عشر في جميع هنجاريا وكان أكثرهم من طبقة التجار. وهكذا يثبت الأمير أرسلان، أن علماء البلقان المحدثين، يؤكدون نص ياقوت الحموى...الخ ». للمزيد انظر:** الإمام شهاب الدين ياقوت الحموى، **مصدر سبق ذكره**، ص. 416.

ولقد لفت نظر المؤرخين أن الاسلام جذب إليه نبلاء البوسنة والهرسك وطبقة العبيد "أجراء الأرض" في الوقت نفسه، ويرجع المؤرخون دخول الأغلبية الساحقة من أهل البوسنة والهرسك في الإسلام إلى عدة عوامل أهمها [1]:- هو وجود بعض التشابه بين التعاليم البوجوميليه والمبادئ الإسلامية، كما أن نظام الكنيسة البوسنية كان ضعيف الصلة باتباعها خاصة بسبب ابتعاد رجالها عن عامة الناس حيث تركوا حياتهم المتواضعة ودخلوا قصور النبلاء في السنوات الأخيرة قبل سقوط البوسنة وأهملوا أمور أتباعهم الروحية، وتقاليدها وتراثها حديث وبسيط ومؤسستها الدينية قليلة العدد، وبلا قدسية، والطائفة الدينية في حياتها الثقافية العامة متأخرة حيث كان نادرا ما يجيد أحد منها الكتابة والقراءة، وهناك نواحي أخرى مثل تفوق خبرة العثمانيين المسلمين في هذه البيئة فلهذا لا عجب إذا احتقروها أي احتقروا "البوجوميليه" أحيانا في قصصهم وما إلى ذلك[2].

أحوال الصرب الدينية:

لقد اعتنق الصرب والكروات المسيحية في القرنين السادس والسابع الميلادى وكان ذلك سببا في وقوعهم تحت سيادة الامبراطورية البيزنطية التي كانت عاصمتها القسطنطينية (اسطنبول الآن)، هذا ولقد دخل الصرب المسيحية بسبب اميرهم "راستيزلاف" الذي رأى في الوثنية التي كانت عليها بلاده مصدرا لاعاقة التقدم الحضاري للأمة الصربية، فأرسل إلى الامبراطور البيزنطي باسيل الأول [867-886م] يطلب منه السماح بذلك، فخضع بعدها الصرب للسيادة البيزنطية، وقد رأت بيزنطة أن اعتناق الصرب للمسيحية الأرثوذكسية سيوثق العلاقات معها، لأن التبعية الروحية لبطريرك القسطنطينية تتضمن من حيث المبدأ

[1]- **ذات المصدر السابق**، ص. 19.
[2]-نيازى محمد شكريتش، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 140، 141.

التبعية السياسية للإمبراطور، هذا وقد استجابت بيزنطة لمطالب الصرب[1]. والصرب لا مشكلة لديهم في تحديد هويتهم على الاطلاق مثل الكروات فمنذ العصور الوسطى كانت إمارتهم تحتل مكانة كبيرة كحليف للإمبراطور الرومانى "الشرقي" في القسطنطينة، كمركز للمذهب الأرثوذكسي، ذي قوة يحسد عليها، فكنائس هذا المذهب وأديرته موجودة حتى الآن عبر كل هذه السنين، ويوجد اعظمها خارج روسيا، لكن الصرب خسروا معركة **"بلاكبيردز فيلد"- "Blackbirds"** الشهيرة في كوسفو عام 1389م، ضد الأتراك العثمانيين التي من أهم نتائجها وقوع الصرب تحت حكم الامبراطورية العثمانية لمدة خمسمائة عام[2].هذا واستطاعت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية أن تبسط نفوذها على الصرب المسيحيين حيث تقع الأقاليم ذات الأغلبية الصربية بالقرب من الحدود الجنوبية الغربية للاتحاد السوفيتي ولهذا اعتنق الصرب المذهب الأرثوذكسى[3].

أحوال الكروات الدينية

تختلف القومية الكرواتية قليلا كما ذكرنا عن القومية الصربية في كثير من مميزاتها، حيث أنها قومية مسيحية كاثوليكية من ناحية الدين، ولها ماضي تاريخي متميز، ويجب ذكره لنفهم على وجه الصحة مطالب الكرواتيين القومية في القرن التاسع عشر[4]، ولقد وافق الكروات والصربعلى اعتناق المسيحية في القرن السابع الميلادى، ولكن التحول الحقيقي لسكان كرواتيا وصربيا بدأ بعد القرن السابع بسبب التنافس الذي ميز النشاط التبشيري الضخم لكنيستي روما والقسطنطينة وبحكم الموقع كانت كروايتا أكثر انفتاحا على الغرب

1-وسام عبدالعزيز، **مصدر سبق ذكره**، ص. 44.
وللمزيد عن هذا الموضوع انظر دون مؤلف، تاريخ العالم، المجلد الرابع، مصدر سبق ذكره، ص. 530.
2- مجدى نصيف، **مصدر سبق ذكره**، ص. 40.
3- حسن دوح وآخرون، **مصدر سبق ذكره**، ص. 18.
4- نور الدين حاطوم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 302.

اللاتيني وأكثر تعرضا لتأثيره وكان لتوسع دولة الفرنجة شرقا أثرا في خضوع كرواتيا بانونا للفرنجة، أما كروات دالماشيا فقد أعلنوا فيما بعد تبعيتهم للفرنجة عام 803م وفي النهاية تنازلت بيزنطة عن سيادتها على هذا الإقليم للفرنجة ولكنها احتفظت بسيادتها على المراكز الحصينة على ساحل دالماشيا والجزر المقابلة له، ومنذ ذلك الحين أخذ سكان كرواتيا يتحولون إلى المسيحية على مذهب كنيسة روما بفضل نشاط البعثات التبشيرية واهتمام البابوية[1]. هذا ويسكن الكروات المناطق الشمالية من يوغسلافيا السابقة، وكانوا منذ القدم يكونون مع الصرب مجموعة واحدة، إلا أنهم انقسموا طائفيا عن الصرب الأرثوذكس مكونين طائفة الكروات الكاثوليك كما أن هناك امتدادا لهم في الأقاليم المجاورة[2]. حيث يشكل الكروات في البوسنة والهرسك الذين يعتنقون الكاثوليكية الرومانية بنسبة 20% من السكان[3].

حالة اقليم كوسوفو الدينية:

يمثل المسلمون أكثر من 90% من سكان اقليم كوسوفو وهم من أصل ألبانى ولا تتجاوز نسبة الصرب 3% من عدد السكان، وتستعمل في الإدارة والحياة العامة اللغة الألبانية أو التركية وهناك عددا من الطوائف الدينية أكبرها الطائفة الاسلامية والتي تليها الطائفة الارثوذكسية، ثم الكاثوليكية[4].

حالة اقليم سنجاق الدينية:

يدين أهل سنجاق بالديانة الإسلامية والأرثوذكسية فضلا عن اقلية من ديانات أخرى، حيث يشكل الإسلام نسبة 57% من السكان والباقي من الأرثوذكس وأقليات دينية أخرى، هذا وينتمي السنجاقيون والبوسنيون إلى

---

[1]-وسام عبد العزيز، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 43 – 44.
[2]- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**،ص. 21.
[3]- محمد بن ناصر العبودى، **مصدر سبق ذكره**،ص. ص. 27، 28.
[4]- حسن دوح وآخرون،**مصدر سبق ذكره**، ص. 85.

الأصول السلافية كما ذكرنا، ولكن الصرب قاموا بعزلهم وضموا سنجاق إلى جمهورية صربيا بعد الحرب العالمية الثانية وجردوا السنجاقيين من حقوقهم الدينيةوالإنسانية والقومية على حد سواء، هذا وكان يتمتع إقليم سنجاق بالاستقلال الذاتي والإداري والثقافي حتى قيام الحرب البلقانية عام 1912م، وبعد تفكك يوغسلافيا السابقة 1991م حصار الصرب المسلمين في السنجاق خوفا من الاتصال بالبوسنيين[1].

حالة الجبل الأسود الدينية

يعتنق أهل الجبل الأسود المسيحية الأرثوذكسية، حيث كان يحكمه أمراء في الوقت نفسه هم أساقفة البلاد ويمارسون سلطة مشئية [2*]، والكنيسة مستقلة ولا تتبع البطريركية ورئيسها منها، كما يوجد فيه أقلية اسلاميةمن الألبان وبعض من الأقليات الأخرى وقد استطاع الجبل الأسود المحافظة على استقلال حقيقى في ظل الامبراطورية العثمانية بسبب المساندة المستمرة من روسيا والنمسا[3].

حالة جمهورية سلوفينيا الدينية:

يعد شعبها أكثر اتساعا للإمبراطورية الرومانية أو الجرمانية اعتنق سكانها المسيحية الكاثوليكية[4]، هذا وقد لعب الإصلاح البروتستانتي دورا كبيرا في هذه المناطق، ثم الإصلاح الكاثوليكي المعاكس الذي ردها إلى الكاثوليكية إلا أنه بقيت هناك بعض الأقليات التي تعتنق البروتستانتية[5].

حالة مقدونيا الدينية:

1- **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 89، 90.

2*- **مشنية : وتعنى أن السلطة نابعة من العرف وليست ذات طابع قانوني.**

3-نور الدين حاطوم، **مصدر سبق ذكره**،ص. 277.

4- حسام سويلم،**مصدر سبق ذكره**، ص. 24.

5- نور الدين حاطوم، **مصدر سبق ذكره**،ص. 290.

يشكل المسلمون في جمهورية مقدونيا نسبة 30% من مجموع سكانها ومعظمهم من الألبان، وباقي سكانها ارثوذكسي المذهب كما توجد بعض الأقليات الدينية الأخرى[1].

2.2- أنواع الصراعات الدولية الدائرة على يوغسلافيا:

يوغسلافيا جزء من البلقان الكبير ولذلك فتاريخ يوغسلافيا جزء من التاريخ العام للبلقان ويعد الموقع الجغرافي لهذا الإقليم "البلقان" ذا تأثير كبير على تاريخه السياسي والاقتصادي والثقافي والديني فقد كانت هذه المنطقة ذات الموقع الإستراتيجيالهام ومازالتمنطقة عبور واتصال بين كل من آسيا وأوروبا أي أنها كانت من الناحية التجارية تقع في ملتقى أهم الطرق التجارية ما بين أوروبا وآسيا ولقد تنافست عليها الإمبراطوريات نتيجة لهذه العوامل مجتمعة، من اقتصادية وسياسية وجيوستراتيجية ودينية، فقد كان الصراع والتنافس مستمرين بين الدول الكبرى المجاورة للبلقان ويوغسلافيا للسيطرة على هذا الإقليم[2]، فمنذ مدة ليست بالقصيرة كانت منطقة البلقان مركزاً للصراع بين امبراطوريات حوض البحر الأبيض المتوسط، فقديماً كان الصراع بين روما وبلاد اليونان ثم روما ومصر "البطلمية" ثم في العصور المظلمة "الوسطى" بدأت الحروب الصليبية ثم الصراع بين الامبراطورية العثمانية والغرب المسيحي أما حديثاً فكان الصراع بين الإمبراطورية الروسية والبريطانية للسيطرة على طرق التجارة بين الشرق والغرب. كل هذه الصراعات السابق ذكرها تركت أثاراً سلبية سواء كانت كبيرة أم صغيرة على المنطقة وأهم نتائجها هو أن البلقان التى كانت مسرحاً لهذا الصراع الحاد أصبحت متخلفة نسبياً فلم يحدث ذلك النمو الاقتصادى الذي ازدهر في شمال أوروبا وغربها، عندما نشأت مدن متجانسة كبيرة، انصهرت فيها الأقليات، وذابت الاختلافات بينها، ولكن

[1]- محمد بن ناصر العبودى، **مصدر سبق ذكره**،ص. 31.
[2]-مراد إبراهيم الدسوقى، عماد جاد، **"أزمة البوسنة بين الحرب الأهلية والموقف الدولي في كراسات استراتيجية"**، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "20"، السنة الرابعة، مارس 1994م، ص. 6.

بقايا هذه الامبراطوريات والصراعات، مازالت حية حتى يومنا هذا في البلقان، كأنما هي "مخلفات" حية احتفظ بها التاريخ في هذه المنطقة، كما احتفظ تاريخ الأرض الجيولوجي بمخلفاته بين الصخور لملايين السنيين[1]. أن أكثر قضية من هذه القضايا الكبرى تعقيداً واقربها تفجراً في تلك الفترة، كانت أقرب إلى الدول العظمى من الناحية الجغرافية أو أكثر اتصالاً مباشراً بتوزيع القوى العسكرية والسياسية بينها ـ بالرغم من وقوعها في "هوامشها" وعلى جوانبها ـ من أية قضايا كبيرة في تلك الحقبة، وأعنى بهذه القضية ما تسمى عادةً بالمسألة الشرقية أو المشكلة البلقانية، وكانت تتركز في طريقة توزيع أرث الامبراطورية العثمانية في القارةالأوروبية، وقد نشأ عن هذه المشكلة السبب الرئيسي [2*] الذي أشعل الحرب العالمية الأولى، وكان لابد للمشكلة البلقانية من أن تؤدي أكثر من أية قضية أخرى في تلك الحقبة إلى الصراع المكشوف بين الدول العظمى لا سيما وأن المصالح الحيوية لاحدى هذه الدول وهي النمسا، كانت تتأثر تأثرا مباشرا بالتطلعات القومية لصربيا، ومع ذلك فالمرء يستطيع أن يلمس عدم جدوى ذلك الحل، ففي وسع الإنسان أن يقول، وأن يكون في قوله كثيرا من اليقين، بأنه لو عالجت الدول العظمى الأخرى – لا سيما ألمانيا – المشكلة البلقانية في عام 1914م، بالطريقة الناجحة نفسها التي عالجتها في مؤتمر برلين 1878م، أي عن طريق الاعتراف بطبيعتها الهامشية أو عدم دخول الدول الكبرى في صراع حولها، لكان في وسع هذه الدول تجنب وقوع الحرب العالمية الأولى[3]، إن المتتبع لأهداف الدول الكبرى والعظمى في السابق يجدها متشابهة في منطلقاتها مهما اختلفت الظروف والنوايا على مر السنين حيث يتضح ذلك من خلال رؤية كل منها للصراع وطرق حلها في البلقان، ومحاولة إشعاله لتحقيق هذه الأهداف الواضحة تارة وغير الواضحة تارة أخرى فالمتتبع

---

[1]- مجدى نصيف، **مصدر سبق ذكره**، ص. 38.

[2*]-**وهو مقتل الأمير النمساوى على يد أحد الطلاب الصرب المتطرفين عام 1914م.**

[3]-هانز جي مورجنثاو، **السياسة بين الأمم، "تعريب خيرى حماد"**، (القاهرةالدار القومية للطباعة والنشر، 1964م)، الأجزاء الثلاثة، ص. 199.

لهذا الصراع يجد فيه الغموض والتناقض دفينا ويمكن أن يدرك من خلال ذلك ما يحدث في البلقان ويوغسلافيا السابقة.

إن كل تلك الملاحظات تمنحنا فرص التعرف في هذا الجزء على أنواع الصراعات الدائرة حول يوغسلافيا.

2.2.1 الصراع الأيديولوجي السياسي:

وهو نوع من أنواع الصراعات الدولية، والذي يعني استخدام الأفكار والمفاهيم والمواقف والرؤي الأيديولوجية لتحقيق أغراض سياسية في المناطق المتصارع عليها، ولقد تحولت منطقة البلقان إلى صراع دولى واضح بين العديد من القوى منذ حوالى ستة قرون، وعلى الرغم من تتابع القوى التى سيطرت على هذا الإقليم بدءا بالامبراطورية العثمانية وامبراطورية الهابسبرج إلى جانب روسيا القيصرية إلا أنها الشئ الملفت للنظر هو أن كل هذه الأطراف لم تتمكن من حسم الأمور في البلقان لصالحها بشكل مستمر أو حتي محاولة صبغ منطقة البلقان عموما بصبغتها الخاصة، وتؤثر في هويته، ولكن على العكس من ذلك تماما، حيث تعددت هناك القوميات والأعراق، وأيضا تالديانات، في هذا الاقليم بصفة عامة، وفي يوغسلافيا بصفة خاصة[1].

ويمكن القول بأن تلك الحالة ترجع في جوهرها إلى أنه منذ نشأة الدول القومية في أوروبا بعد مؤتمر وستفاليا عام 1648م فإن الصراعات الدموية فيها لم تهدأ على مدى ثلاثة قرون إلاّ بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها، وربما لم تشهد أى منطقة أخرى في العالم مثل ما شهدته أوروبا خلال هذه الحقبة من اضطرابات، وحروب، وثورات وصراعات عنيفة ودموية، وقد ذهبت كل دعوات المفكرين، والمصلحين

[1]-مراد إبراهيم الدسوقي، **وعماد جاد، مصدر سبق ذكره**، ص. 6.

لتحقيق وحدة أوروبا ادراج الرياح تحت وطأة واقع الصراع والتنافس بين دول القارة، ولم يتفاعل الرأي العام الأوروبي مع مثل هذه الدعوات إلاّ حديثاً[1]، وقد ظلت منطقة جنوب شرقي أوروبا من المناطق الحساسة بالنسبة لأوروبا تهددها الحروب والحركات الثورية، حيث وقع الحادث الذي فجر الحرب العالمية الأولى فيها وبالتحديد في البوسنة في سراييفو، في عام 1914م، حيث وصفت هذه المنطقة بأنها "بركان" وسميت "روماتيزم" أوروبا، "وعقدة الأفاعى" واجريت لأجلها كل (المفارقات) الممكنة، لاختلاف القوميات فيها، وفي الوقت نفسه، لما تَسْلَم الدول الكبرى في أوروبا من قضايا دقيقة وحرجة بشأنها[2]، ولكن فيما بعد تغير هذا الجو جذرياً بعد الحرب العالمية الثانية ولأسباب خارجية تماماً عن إرادة أوروبا، فبعد قيام الكتلة الشرقية وبروز الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى أصبحت أوروبا "الغربية" تواجه ـ ربما لأول مرة في تاريخها ـ خطراً مشتركاً حقيقياً، ومع بروز الولايات المتحدة بدورها كقوة عالمية تكون الطرف الآخر في قطبى النظام الدولي الجديد لعالم ما بعد الحرب العالمية الثانية [3*]، كان من الطبيعى أن يتراجع التنافس والصراع بين القوى الأوروبية ويحتل مرتبة ثانوية بعد أن تراجعت مكانة أوروبا ككل في النظام الدولى الجديد، ومن ناحية أخرى فقد برزت حاجة الولايات المتحدة ومصالحها المؤكدة في إعادة بناء أوروبا الغربية وتهيئة سبل حل الصراع بين دولها حتى تقف ككتلة واحدة في مواجهة الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية، ووما لا شك فيه أن مشروع مارشال وضع أولى الخطوات الحقيقية للعمل الأوروبي المشترك على الصعيد الاقتصادى[4]، هذا وقد لعب العامل الاقتصادى دوراً كبيراً في تقسيم أوروبا أي بالتحديد إلى شرقي وغربي، حسب

---

[1]- حسن نافعة، **"تجربة التكامل والوحدة الأوروبية هل هي قابلة للتطبيق في الواقع العربي"**، **مجلة مستقبل العالم الإسلامي**، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، العددان "10 – 11"، السنة الثالثة، ربيع وصيف 1993م، ص. 203.

[2]- نور الدين حاطوم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 272.

★- انظر ملحق رقم (2) الذي يبين الصراع الأيديولوجي السياسي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق.

[4]-حسن نافعة، **مصدر سبق ذكره**، ص. 204.

أيديولوجيةالطرفين كان ذلك في بداية الصراع. فحسب وجهة نظرنا هذه ومن خلال ما هو موجود من أدلة تبين أطماع أطراف عدة في هذه المنطقة ومحاولة ترتيب الأوضاع السياسية والأيديولوجية على وفق ما تراه وما يتمشى مع أوضاعها السياسية من دون النظر إلى مصالح المنطقة ذاتها حتى في إطار توازن القوى، ففي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على سبيل المثال تأكد هذا الدور، ونستنتج ذلك من الآتي «عندما تزامن اهتمام النمسا وبريطانيا وروسيا بالحفاظ على توازن القوى في البلقان مع ما لحق بالسلطان التركي في تلك المنطقة من ضعف، وقد خاضت فرنسا وبريطانيا حرب القرم بين عام 1854م، 1856م، إلى جانب تركيا ضد روسيا للحفاظ على التوازن الدولى في البلقان، وكانت الدولتان تريان أن وجود الامبراطورية العثمانية في حدودها الحالية يعدّ أمراً في منتهى الأهمية لتوازن القوى بين دول أوروبا وكانت الحروب والمنافسات اللاحقة ولاسيما في الأحداث التى أدت إلى مؤتمر برلين في عام 1878م، وحرب البلقان في عامي 1912م، 1913م، قد نشأت عن الخوف من أن تتمكن احدى الدول التي تهتم بالبلقان من الحصول على مزيد من الامتيازات في تلك المنطقة أكثر مما تحصل عليه الدول الأخرى المعنية بالمنطقة »[1]. وإذا ما انتقلنا إلى المرحلة اللاحقة لتلك الحقبة نجدها تدور في نفس الإطار أي الصراع على الاقليم لغرض المكاسب السياسية والسيطرة الكاملة على البلقان حيث كانت الامبراطوريات القديمة خصوصاً التي وقفت وحدها أمام هتلر في بدايات الحرب تتصور أنه مازال في مقدورها أن تلعب دوراً في تشكيل مصائر العالم لكن حقائق القوة بدأت تفرض نفسها وكذلك حقائق العصر، ومن ناحية حقائق القوة، فإن نظام الأمم المتحدة الذي أقامه المنتصرون لترتيب أحوال العالم بعد الحرب لم يلبث أن بدأ نظام تحكمه إلى حد كبير ثنائية التناقض بين قوتين، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وهو تناقض كبير جداً لأنه (تناقض شامل) مذهبي وعقائدي، اقتصادي،

[1]- هانز جي مورجنثاو، **مصدر سبق ذكره، الجزء الأول**، ص. 264.

سياسي، عسكري، إلى غير ذلك من التناقضات[1]، وإذا رجعنا تاريخياً إلى الروابط الاجتماعية والدينية والعرقية التي حاولت روسيا القيصرية في السابق وحاول الاتحاد السوفيتي فيما بعد القيام بالدور نفسه منطقة البلقان وفرضته الأيديولوجية السياسية عليه محاولة تحقيق أهدافه في الوصول إلى المياه الدافئة ويتضح ذلك من خلال سياسة الاتحاد السوفيتي السابق وأهدافه الإستراتيجية قديماً وحديثاً منذ بطرس الأكبر والامبراطورة كاترينا «لقد كانت العلاقات الروسية مع منطقة البلقان في المدة السابقة لقيام الاتحادالسوفيتي من أهم العوامل التي أدت إلى إثارة مشكلات وتقاليد سياسية مازال لها أثر في السياسة الدولية في الوقت الحاضر فمنذ انتشار السلاف في شبه الجزيرة البلقانية في القرن السابع الميلادي ازدادت الروابط الثقافية والعرقية التي تربطها بشعوب البلقان، وكان الزحف الروسي هنا يتصل اتصالا وثيقا بمحاولة الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط عبر المضايق، وكان لابد لتركيا التي ظلت لعدة قرون تسيطر علي البلقان أن تقف في وجه التوسع الروسي في هذا الاتجاه، ونقلت سلسلة الحروب الروسية التركية في الجزء الأخير من القرن الثامن عشر النفوذ الروسي نحو الجنوب الغربي إلى نهر الدنيبر، وفي القرن التاسع عشر تذبذبت قوة روسيا ومصالحها في البلقان وتدخلت الحكومات القيصرية مرارا إلى جانب الشعوب المسيحية السلافية والتي كانت تحت الحكم التركي في البلقان»[2]، هناك جانب لا يقل أهمية في لعب دور كبير في هذا الصراع وساعد على تقسيم أوروبا وخاصة الشرقية، ألا وهو الإرتباط التاريخي بين هذه الشعوب مع الاتحاد السوفيتي على العكس من أوروبا والولايات المتحدة التي كان للمصالح دور كبير فيها حيث نجد كلا من بولندا وتشيكوسولفاكيا ويوغسلافيا السابقة، ساعدت كل منها الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية، ويمكن إدراجها جميعا ضمن منطقة الأمن السوفيتي سواء في الوقت الذي كانت فيه خاضعة لحكوماتها المؤقتة أثناء الحرب، وحتى

[1]-حسن شكري، **عاصفة الجليد، أمريكا ونهاية الاتحاد السوفيتي**، (القاهرة، مكتبة مدبولى، 1992م)، ص. 22.
[2]- محمد فتح عقيل، **الاتحاد السوفيتي وأثره في السياسات الدولية**، (الإسكندرية، دار بئر للثقافة، 1958م)، ص. ص. 18، 19.

بعد أن استقرت أمورها وخضعت لحكومات جديدة موالية للسوفييت، ويستثني من ذلك يوغسلافيا التي أصبحت عام 1945م، جمهورية شعبية فدرالية وافقت عليها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا على الرغم من أن الأولى أبدت عدم رضائها عن الانتخابات اليوغسلافية، في ذلك الوقت، ولكن السياسة الدكتاتورية الستالينية التي تري أنه لابد أن تتجه كل الدول الشيوعية إلى الاتحاد السوفيتي وزعمائه وترتبط بعجلته ارتباطا وثيقا أدت إلى نشوب نزاع عنيف بين روسيا ويوغسلافيا إذ كانت يوغسلافيا ترى أن اتباع النظام الشيوعي ليس معناه اخفاء شخصيتها واقتباس النظام السوفيتي كما هو دون تقيد بالظروف المحلية والتقاليد السائدة وما لبثت أن انقطعت الصلات بين يوغسلافيا والعالم السوفيتي[1]، ويمكن ارجاع سبب انقطاع الصلات حسب وجهة نظرنا إلى أن السياسيين اليوغسلاف قد درس قسم كبير منهم في الجامعات الغربية، وبالتحديد في الجامعات الفرنسية بصفة خاصة، وتأثروا بالاتجاه الرأسمالي الليبرالي، حيث أن الاتجاه إلي الليبرالية في كل من يوغسلافيا سابقا وبولونيا قوى في هذين البلدين عنه في الاتحاد السوفيتي وفيالدول الأخرى التي تطبق الديمقراطيات الشعبية في تلك الحقبة في أوروبا الشرقية وعلى الرغم من أن كلا من يوغسلافيا وبولونيا ادني من الاتحاد السوفيتي في النمو الاقتصادي والتصنيع، ولكن كما قال البعض فإن بولونيا وأيضاً يوغسلافيا بلدان عريقان في الكفاح من أجل الحرية ولعل هذا هو السبب الذي يقوى حب الحرية لدى السكان هناك[2]. وكان ذلك سبباً في انفصال بلغراد عن الكومينفورم [3*]في يونيو عام 1948م، وانتهجت يوغسلافيا بعد ذلك سياسة خارجية مليئة بالحذر حتي لا تستفز الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو حتي

1- **ذات المصدر السابق**، ص. 553.

2- موريس دوفرجيه، **مدخل إلى علم السياسة**، "تعريب سامي الدروبي، جمال الاتاسى"، (بيروت، دمشق، دار الجبل، د.ت)، ص. ص. 120 – 121.

3*- **الكومينفورم وهي منظمة التعاون الإشتراكي أسستها موسكو عام 1947م وهي المنظمة نفسها القديمة الكومنترن والتي ألغاها ستالين في الثلاثينات بهدف كسب الدول الديمقراطية. وللمزيد انظر:** يحي أحمد الكعكى، **الشرق الأوسط والصراع الدولي**، (بيروت، دار النهضة العربية، 1986م)، ص. 26.

لا تتعرض لعدوان شيوعي مشترك لا تستطيع مقاومته، ولكى لا تقضي على آمال الدول الغربية، التي وقفت إلى جانبها وأمدتها بالمساعدات لإخراجها عن النطاق الشيوعى السوفيتي وذلك بالانضمام إلى معسكرها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وبذلك تضمن دوام العون الأمريكي، ولكن نجد أن يوغسلافيا بعد وفاة ستالين قد تحسنت علاقاتها مع السوفييت وتقاربت سياسة الدولتين واعتنقت مبدأ التعايش السلمي...إلخ[1]. وشهدت الساحة الدولية أحداثاً جوهرية وتحولات وتغيرات رئيسية في العالم بعد ذلك ولكن هناك شئ جدير بالملاحظة وهو أن البعض قد رأي أن يوغسلافياقد نجحت إلى حد كبير في الخروج من هيمنة السوفييت لعدة أسباب منها ما يلي :- بعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية بانتهاء إنتصار الحلفاء، وانقسم العالم إلى معسكرين أو حلفين متصارعين يحاول كل منهما بسط نفوذه وهيمنتها السياسية على أكبر قدر من الدول سواء في أوروبا وغيرها، وبالطبع فقد كانت منطقة البلقان عامة ويوغسلافيا خاصة محط أنظار الحلفين المتنافسين لفرض هيمنتهما على هذه المنطقة ولقد نجحت يوغسلافيا في الخروج من هيمنة الروس على الرغم من أنها دولة شيوعية – ويرجع سبب ذلك إلى مقدرة يوغسلافيا على تحرير نفسها بقيادة جوزيف تيتو من الاحتلال الألمانى دون الحاجة إلى مساعدة كبيرة من السوفييت أثناء الحرب العالمية الثانية، كما أن يوغسلافيا لها شواطئ طويلة على البحر الأدرياتيكي، وهو ما يمكنها بسهولة من الحصول على المساعدات من أمريكا ومن حلفالأطلسي ضد أي تهديد من السوفييت والمعسكر الشرقي في المستقبل[2]. هذا وتضمنت الأحداث والتغيرات الرئيسية في العالم يعد مؤتمر ماطا ـ وتقسيم العالم إلى شرق وغرب ـ وهذه التحولات التي حدثت في منطقة شرق أوروبا حيث اعتبر الاتحاد السوفيتي سابقا ـ وخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ـ أن بلدان شرقي أوروبا الشيوعية هي "ساحة داره الأمامية" ولا يحق لأحد الدخول فيها، وهكذا صمم الاتحاد

---

[1]-محمد فتح عقيل، **مصدر سبق ذكره**، ص. 554.

[2]- فايز صالح أبو جابر، **التاريخ السياسي الحديث والعلاقات الدولية المعاصرة**، (عمان، دار البشير، 1989م)، ص. 420.

السوفيتي ـ وبصفة أولى نظام تأسس على الفكر الماركسى الشيوعى ـ على أنه زعيم الحركة الشيوعية في العالم فلسفيا وسياسيا وعسكريا، وبالطبع، فقد تأسست الأنظمة الشيوعية في شرقي أوروبا بحكم تحرير أراضي تلك البلدان بواسطة الجيش السوفيتي، من الاحتلال الألماني النازي، كما ساهمت في عملية التحرير هذه الجيوش غير النظامية في تلك البلدان التي يتزعما شيوعيون واشتراكيون...الخ[1]، وبدأ النظام الدولى مرحلة من الصراع بين قطبي العالم آنذاك الولايات المتحدة الأمريكية المسيطرة على حلف الناتو وأعضائه دول غرب أوروبا والاتحاد السوفيتي المسيطر على حلف وارسو واعضائه دول شرق أوروبا، ثم تطور الصراع العقائدي والعسكري والسياسي بين القوتين العظميين ليمر بمرحلة الحرب الباردة ثم شبه المواجهة، ثم توازن القوى ثم الانفراج وتوازن المصالح في عهد جورباتشوف وأخيرا بعد الانقلاب السوفيتي الذي وقع في 18 أغسطس 1991م، أصبح النظام الدولى يتسم بما يسمى باختلال توازن القوى[2]، ثم تلا ذلك بعض التطورات الكبيرة والتي من أهمها تلك التحولات التي حدثت في منطقة شرق أوروبا، وانتهاء الحرب الباردة، الذي أدى إلى حدوث الانفراج والتقارب في العلاقات السوفيتية الأمريكية وإلى اتفاقات مهمة بين الجانبين ترتب عليها في آسيا انسحاب القوات السوفيتية من افغانستان، وفي أفريقيا انسحاب القوات الكوبية من انجولا.

ويشار إلى أن الأيديولوجية السوفيتية سابقا والأيديولوجية الأمريكية ـ كانت ومازالت ـ تهدف كل منها إلى جعل العالم بأسره يسير وفقا للنظم السائدة لديهما، أى أن الاتحاد السوفيتي سابقا كان يهدف إلى "سفينة العالم" بينما تهدف أمريكا إلى "أمركة العالم" وذلك من خلال نشر ايديولوجية كل منهما عبر وسائل الاعلام المختلفة، ونشر الأحزاب السياسية إما الماركسية أو ذات الطابع الليبرالي الأمريكي، فالأيديولوجية السوفيتية

---

[1]- **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 418، 419.
[2]- حسن شكري، **مصدر سبق ذكره**، ص. 24.

حاولت أن توسع من دورالقطاع العام والتأمين وانهاء التعامل مع الصندوق أو البنك الدولى...الخ أما الأمريكية فنادت دوماً بسيادة القطاع الخاص والاندماج بالسوق الرأسمالى العالمي...الخ. ولكن بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق وانقسامه إلى دول عديدة بدا وكأن الصراع الايديولوجي بين الطرفين حُسم لصالح الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت القوة العظمى الوحيدة في العالم، وفي نفس فترة الاتحاد السوفيتي "في بداية التسعينات" شهد العالم كذلك بداية الصراع الديني والعرقي في يوغسلافيا السابقة[1] الذي سنتناوله فيما بعد.

2.2.2. الصراع الاقتصادي:

تمتلك يوغسلافيا السابقة موارد اقتصادية تفوق ما تمتلكه جارتيها المجر ورومانيا، هذا فيما يختص بإمكانات نموها الصناعي حيث سبقت الإشارة إلى ذلك عند تناولنا للاقتصاد اليوغسلافي بشكل أكثر تفصيلاً، فعلى سبيل المثال تمتلك احتياطياً نمطياً من خام الحديد الموجود في منطقة Ljabua وفي وادى سافا قرب قرية Siska سيسكا حيث تعد أولى الدول الأوروبية باستثناء الاتحاد السوفيتي "سابقاً" إنتاجاً للرصاص "120,000 طن في ألب كروتكين" والأنتيمونى Antimony والزئبق "في آلب جوليا" والكروم Chrome والاسبستوس "قرب سكوبيج"، والثانية في إنتاج البوكسايت...الخ[2]. وطبيعى أن تكون يوغسلافيا من أكبر دول أوروبا غنىً بالقوة المائية نظراً لطبيعة أراضيها وكثرة الأمطار، هذا وقد كانت تلك الثروة المائية في السابق مهملة أى قبل عام 1945م، ولكن بعد ذلك وبالتحديد منذ عام 1946م، حدث تطور صناعى سريع خصوصاً في الصناعات المعدنية والكيماوية، وصناعات القوى والآلات، وقد أُنشِئت مئات المصانع لإنتاج

[1]-أحمد طه أحمد، **التحولات السياسية في آسيا والنظام العالمى الجديد، مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة، مركز الأهرام، العدد "108"، أبريل 1992م)، ص. 242.
[2]- جودة حسنين جودة، **مصدر سبق ذكره**، ص. 608.

محركات الديزل والسيارات وغيرها[1]، وكانت أوروبا تعي هذه الموارد وما تتمتع به يوغسلافيا من موقع وموارد وثروات طبيعية فيها وأهمية البحر الادرياتيكي وما يمكن أن تحققه في مجال السياحة والسبب الأساسي الذي جعلها عرضة لهذه الأطماع هو أن بعض هذه الأقاليم تتمتع بهذه الثروات وهذا بدوره كان سبباً في محاولة الأطراف الاستيلاء عليها واتساع حدة الصراع سواء كان من

خارج الاقليم أو من داخل يوغسلافيا ذاتها ـ وهو ما سوف نتعرض له بالتفصيل لاحقاً ـ رغم التناقض الحاد بين الأقاليم [2*]، وفقر بعضها وغني بعضها الآخر.

وفي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ارتبطت يوغسلافيا السابقة نوعاً ما بالغرب الرأسمالي وعجزت عن توفير ما يكفي حاجة السكان الأمر الذي يهيئ الفرصة أمام الشيوعيين المحليين لتقوية الصلات العسكرية والاقتصادية مع الدول الشرقية وحلف وارسو، التي ترتبط بروابط تاريخية كما اشرنا إليها سابقاً، وأما الأطماع الروسية القديمة في شرقي أوروبا وحلف وارسو، والتي ترتبط بروابط تاريخية حيث أن الروس السلاف على الرغم من أنهم نجحوا في تحقيق وحدتهم في القرن التاسع فقط إلاّ أنهم كانوا بمثابة المركز الإستراتيجي والثقافي، ومركز القوة لكل الشعوب السلافية، ويرجح أن تظل روسيا تحتضن هذه السياسة في

1- ذات المصدر السابق، ص. 609.

2*- أما عن التناقض الحاد بين أقاليم يوغسلافيا السابقة رغم وجود الثروات فيها فيرجع إلى أن يوغسلافيا كانت مقسمة بين كل من الامبراطوريتين العثمانية والنمساوية وكذلك المجرية مما أحدث تناقضات اقتصادية واجتماعية كبيرة بين أقاليم يوغسلافيا بصفة عامة، وبين صربيا وكرواتيا بصفة خاصة ومرد ذلك أن المناطق التي خضعت للعثمانيين كانت تعاني من التخلف الاقتصادي الشديد بينما المناطق الخاضعة للنمسا والمجر دخلت الثورة الصناعية والنمو الاقتصادي منذ مطلع القرن التاسع عشر، وأخذت تلك التناقضات في التصاعد حتى اسفرت عن اغتيال الملك الكسندر الأول – الصربى الأصل – ملك يوغسلافيا عام 1934م على أيدى العناصر الكرواتية المتطرفة في مرسيليا في فرنسا، وهذا بدوره قد أدى إلى زيادة الصراع الاقتصادى داخل الدولة اليوغسلافية، واتسع فيها التناقض سواء كان ذلك في ظل الشيوعية أو في ظل الملكية على المستوى الداخلى، والذى بدوره انعكس على المستوى الخارجي حيث أن هذه العوامل مجتمعة كان لها في حقيقة الأمر دور كبير في أن تتعرض يوغسلافيا لحركة الصراع الدولى . للمزيد انظر: مراد إبراهيم الدسوقى، وعماد جاد، **مصدر سبق ذكره**، ص. 7.

علاقاتها المستقبلية مع دول أوروبا ذات العرق السلافى، وقد كان التوسع الاستعماري الإمبراطوري هو القوة الدافعة لهذه السياسة الروسية قبل الثورة البلشفية، ومازالت توجه السياسة الروسية دوافع محاطة بالتعاليم الشيوعية، وقد دأب الروس منذ نشأة دولتهم على البحث عن موارد جديدة للثروة لتدعيم مركزهم الاقتصادي ولزيادة ثروة روسيا والقياصرة، وكان هذا ذريعةً في كثير من الأحيان للتدخل في شؤون دول الجوار والتي منها يوغسلافيا ومحاولة ضمها للإمبراطورية الروسية[1]، أما عن الأسباب الحقيقية التي جعلت من يوغسلافيا عرضة للضغوط الاقتصادية فكان يرجع إلى أن كل من يوغسلافيا وبولندا، وتشيكوسلوفاكيا قد ساعدت الاتحاد السوفيتي في مواجهة النازية، حيث تم ادراجها فيما بعد ضمن منطقة الأمن السوفيتية كما ذكرنا سواء في الوقت الذي كانت فيه خاضعة لحكوماتها المؤقتة أثناء الحرب أو بعد أن استقرت وتولت أمورها حكومات جديدة موالية للاتحاد السوفيتي، وخرجت من هذه القاعدة يوغسلافيا التي أصبحت جمهورية شعبية فيدرالية في عام 1945م، وبدأت يوغسلافياالسابقة في محاولة الإفلات من اطماع المعسكرين الشرقي والغربي في ثرواتها، وخيراتها، وذلك بمحاولة كسب تأييد الكتلتين، ولكن الرؤية الستالينية كانت ترى أنه يجب على الدول الشيوعية أن ترتبط بعجلة الاقتصاد السوفيتي، مما أدى إلى نشوب نزاع عنيف بين يوغسلافيا وروسيا، حيث كانت وجهة النظر اليوغسلافية ترى أن إتباع النظام الشيوعي ليس معناه إخفاء شخصيتها وتقمص النظام السوفيتي، كما هو دون التقيد بالظروف المحلية والتقاليد السائدة لكل مجتمع، وما لبثتت أن انقطعت الصلات بين البلدين، ولكن بعد وفاة ستالين عادت العلاقات السوفيتية اليوغسلافية،

[1]- محمد فتح عقيل، **مصدر سبق ذكره**، ص. 29.

وتقاربت سياسة كل منهما تجاه الأخرى، واهتمت روسيا بالبلقان محاولة حل الخلافات بين أطرافه بتقديم المساعدة، ومن خلال العلاقات التاريخية لهذه الشعوب[1].

وفي الوقت ذاته وبالرجوع إلى الخلاف بين يوغسلافيا والاتحاد السوفيتي حول محاولة يوغسلافيا انتهاج سياسة مستقلة عنه، في الوقت نفسه حاولت أن لا تصطدم بالمصلحة السوفيتية في أوروبا الشرقية لكى لا تتعرض لعدوان من الاتحاد السوفيتي وحلفائه، وكان ذلك خوفا من أن تضيع آمال الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة التى امدتها بالمساعدات لتخرجها من نطاق النفوذ السوفيتي[2].

هذا وقد تلقت يوغسلافيا معونات اقتصادية من الولايات المتحدة[3*] في الفترة ما بين 46 ـ 1950م فاقت ما قدمته من مساعدات لأمريكا اللاتينية[4] حيث قدرت بمليار وخمس المليار دولار، وكنتيجة للمساعدات هذه تمكنت امريكا من كسب احدى جولات الحرب الباردة حينما نجحت في فصل يوغسلافيا عن المعسكر الشرقي بتحريض المارشال جوزيف تيتو الذي كان قد أسس الحزب الشيوعي، ولقد حاول تيتو وحزبه تحقيق استفادة كبيرة من علاقته الجيدة بكلاالمعسكرين الشرقي والغربي الذين بدورهما حاولا استغلال موارد يوغسلافيا، فروسيا التي اصبحت قزما اقتصاديا بعد الحرب حاولت تعويض ذلك باستغلال موارد الدول المجاورة وربط اقتصادياتها بالاقتصاد الروسي بينما حاول الغرب استثمار أمواله مع يوغسلافيا لاستغلال تلك الموارد السابق ذكرها. هذا وقد ادي نشوء نزاعات بينها وبين بعض الدول الغربية فمثلا ذلك الصراع

---

[1]- **ذات المصدر السابق**، ص. 553.
[2]- **ذات المصدر السابق**، ص. 554.
[3*]- **لم تتضح المساعدات التي قدمها الاتحاد السوفيتي السابق ليوغسلافيا نتيجة لخروج يوغسلافيا من الكومينفورم، وكذلك بسبب تأثير المعسكر الغربي عليها ثم زاد ذلك بعد مشاركة يوغسلافيا في تأسيس حركة عدم الإنحياز.**
ولكن بالنسبة للمساعدات الأمريكية فمن المعروف أن هذه المعونة – التي تقدمها الولايات المتحدة لأي دولة – تهدف إلى تحقيق أحد غرضين أساسين (1) بناء القوة العسكرية على النطاق والسرعة التي تتطلبها مصالح الأمن الأمريكي (2) تشجيع الاستثمار الخارجي لرأس المال الأمريكي.
للمزيد انظر: محمد طه بدوى، محمد طلعت الغنيمي، **دراسات سياسية قومية**، (الإسكندرية، دار المعارف، 1963م)، ص. 366.
[4]-لويد جنسن،**تفسير السياسة الخارجية**، "تعريب محمد بن أحمد مفتى، محمد السيد سليم"، (الرياض، عمارة شؤون المكتبات، 1989م)، ص. 201.

بينها وبين ايطاليا حول احقية امتلاك ميناء تريستي Trieste، ولقد كانت حاجة يوغسلافيا الاقتصادية لهذا الميناء أشد من حاجة ايطاليا التي تمتلك ميناء البندقية على البحر الادرياتيكي وميناءي جنوة ونابولي على البحر المتوسط، ولكن الخلاف اشتد بسبب وقوف حلف وارسو وراء يوغسلافيا ووقوف الغرب خلف ايطاليا حيث لم تكن روسيا ترغب في تعزيز موقف الغرب بضم الميناء لايطاليا مثلما لم يكن الغرب يرغب في تعزيز الموقف الشيوعي بالسماح ليوغسلافيا ـ قبل انفصالها عن حلف وارسو عام 1947م ـ بامتلاك الميناء[1]. ولهذا فقد عقد مؤتمر لوزراء الخارجية عام 1947م لحل هذا الصراع وفي النهاية قبل الجميع بالاقتراح الفرنسى بأن تكون المنطقة دولية[2]، ولكن المشكلة لم تحل حيث احتلت يوغسلافيا الشريط الساحلى الشرقي للميناء عام 1954م في ذات الوقت الذي احتلت فيه ايطاليا الشريط الساحلي الغربي[3]، كما كان للخلاف حول امتلاك ميناء فيومى Fuime واقليم دالماشيا بين الدولتين أثر كبير في العلاقات الدولية بين الشرق والغرب على حد سواء حيث ساهم مع عوامل أخرى في نشوء الصراع على الحدود بين البلدين، وما تبع ذلك من خلاف حيث حاولت ايطاليا من خلال الأقلية العرقية الايطالية الموجودة هناك محاولة التوسع واحتلال اقليم دالماشيا ذوي الأراضي الخصبة التي لها مردود كبير في الاقتصاد اليوغسلافي فضلا عن ميناءي فيومى، وتريستا تسخرها لخدمة الاقتصاد الايطالي[4]. وخلاصة القول أن الصراع الاقتصادي على

---

[1]- هانز جي مورجنثاو، **مصدر سبق ذكره، الجزء الثالث**، ص. 136.
[2]-جلال يحي، ومحمد ناصر مهنا، **الموانئ ومشكلاتها في العلاقات الدولية**، (الإسكندرية، دار المعارف، 1980م)، ص. 31.
[3]- جودة حسنين جودة، **مصدر سبق ذكره**، ص. 615.
[4]- جلال يحي، ومحمد ناصر مهنا، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 31، 32.

يوغسلافيا السابقة [1*] صراع قديم وجد بوجود الإمبراطوريات القديمة، فضلا عن الفاشية والنازية وأيضا ما نراه من صراع هناك ما هو إلا بقايا الصراع الاقتصادي القديم الحديث في مظهره.

2.2. 3. الصراع الجيوستراتيجي:

وهو نوع من أنواع الصراعات الدولية، الذي من خلاله تضع الدول الاعتبارات الجغرافية والأهداف الإستراتيجية لها أساساً لتصارعها مع الدول الأخرى، ولقد لعب العامل الجيوستراتيجي دوراً كبيراً في حركة الصراع الدولى وبالتحديد في يوغسلافيا السابقة والبلقان بشكل عام، فالحديث عن الكيان الإستراتيجي لدولة ما، أو لمنطقة ما...الخ إنما يعني الحديث المفصل الشامل عن كافة العناصر والأعضاء والمقومات التي يتألف منها هذا الجسد الذي يحتاج إلى قوة الأيدي وسلامتها، وحسن الافادة منها لتدافع عنها وتذود عن سلامته، فهي بذلك تمثل القوة والقدرة بكافة عناصرها في البحر والبر والجو، والتي تتوقف على كفاءتها وصلاحيتها سيادة الدولة وأمنها ورخائها[2].

من ذلك نرى أن المنطقة التي نحن بصددها ذات أهمية خاصة بالنسبة لأوروبا الموحدة والولايات المتحدة الأمريكية وللنظام الرأسمالى بصفة عامة بالقد ذاته من الأهمية التي كان يوليها الاتحاد السوفيتي "السابق" وحلفاؤه من دول حلفاء وارسو "السابق"، وتجدر الإشارة إلى أن يوغسلافيا واقليم البلقان بصفة عامة مازال يحتل مرتبة متقدمة من اهتمامات روسيا الخارجية حتى الآن، وهذا ما سيظهر جلياً في موقفها من الأزمة اليوغسلافية الأخيرة عند تناولنا لموقف روسيا من الصراع الدائر هناك في القسم الثالث، وإذا ما رجعنا إلى

1*- **للمزيد حول الصراع الاقتصادي علي يوغسلافيا السابقة بين المعسكرين الشرقي والغربي انظر :** رياض الصمد، **العلاقات الدولية في القرن العشرين**، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1986م)، ص. 132. **وانظر أيضاً:** السيد أمين شلبى، **"محاولات التجديد ومستقبل الأوضاع في أوروبا الشرقية"**، **مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة، مركز الأهرام، العدد (98)، أكتوبر 1989م، ص. 32.

2- محمد سامى عبدالحميد ، **الشرق الأوسط في الميدان الاستراتيجي**، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت)، ص. 4.

الأهمية الجيوستراتيجية تاريخياً سنجد أن هذه المنطقة كانت محط أنظار الامبراطوريات القديمة، ومركزاً للصراع فيما بينها سواء قديماً بين اليونان والامبراطورية الرومانية ثم فيما سمى لاحقاً بالحروب الصليبية بين الإسلام والمسيحية متمثلاً في الامبراطورية العثمانية والغرب الأوروبى متمثلاً في الامبراطورية الروسية والبريطانية والفرنسية، وهذه الصراعات تركت آثاراً سلبية على المنطقة التي كانت مسرحاً لكل هذه الصراعات السابق ذكرها[1]، فعلى سبيل المثال عندما قامت ثورة اليونان عام 1821م شرع، قيصر روسيا على الفور ـ متجاهلاً مبادئ الحلف المقدس الجديد وأهدافه ـ إلى إعلان الحرب على تركيا، ولم يكن في وسع النمسا وبريطانيا من الناحية الأخرى، إلاّ أن تنظر بكثير من التخوف النابع عن مشاعر سابقة ولاحقة، من توسع السلطان الروسى في البلقان ومن زحف روسيا باتجاه البحر الأبيض المتوسط[2]، ولو حاولنا التدقيق فيما قامت به روسيا من محاولة التوسع في اقليم البلقان ومحاولة الأطراف الأخرى، التصدى لهذا التوسع فجمع الأطراف تبحث عن الحجج للوصول إلى السيطرة على هذا الاقليم لموقعه الاستراتيجي الهام حيث أن هذه الدول قديما وحديثا كانت تدرك أهمية هذا الاقليم لذا فإنها لم تكن لتتورع عن الدخول في صراعات ضد بعضها البعض للسيطرة على هذا الاقليم فقد وقعت صراعات عديدة بين الدولة العثمانية وكل من النمسا وروسيا ودولة البندقية، للسيطرة على كل من شبه جزيرة البلقان وشبه جزيرة القرم[3]، وبعد ذلك اعادت هذه الدول الكرة مرة أخرى وتحديدا عام 1737م تحالفت كلا من النمسا وروسيا القيصرية وحاول الطرفان كسر شوكة الامبراطورية العثمانية فبدءوا بطلب الصلح معها ثم نقضوه فجأة وشنت الدولتان حربا مفاجئة عليها من خلال ارسال ثلاثة جيوش كبيرة في ثلاثة اتجاهات ـ البوسنة ـ صربيا ـ رومانيا ـ واحتلت هذه الجيوش

---

[1]- مجدى نصيف، **مصدر سبق ذكره**، ص. 38.
[2]- هانز. جى مورجنثاو، **مصدر سبق ذكره، الجزء الثالث**، ص. 106.
[3]- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 36.

عديدا من المناطق كمحاولة لاخراج الدولة العثمانية من اقليم البلقان ومن ثم السيطرة عليه[1]، إن المدقق في البلقان ومنطقة يوغسلافيا "سابقا" يجدها تمثل مختبرا من نوع خاص تتركز فيه المشاكل الأساسية للعالم ويتوقف إلى حد كبير على كيفية حل المشاكل في هذه المنطقة تحديدا أى طريق يمكن أن تسلكه بلدان العالم في التغلب على حل بعض المشاكل في مناطق أخرى ونستنتج من هذا أن منطقة البلقان ذات أهمية أكبر قد عرفتها الشعوب قديما وحديثا أيضا فمن خلال هذا وذلك بدأت الدول الكبرى في التصارع للسيطرة على هذه المنطقة "يوغسلافيا والبلقان" من خلال إيجاد عديد من الحجج للحصول على موطئ قدم حيث يرجع بعضهم سلسلة الأحداث التي وصلت لها منطقة البلقان والشرق الأوسط في جانب منها إلى ما جرى في ثمانينات القرن التاسع عشر، حينما نجحت مجموعة من رجال الأعمال الألمان في الحصول على موافقة من الدولة العثمانية سنة 1889م، لبناء خط للسكة الحديد من برلين عبر استانبول إلى الأناضول، حيث وافق على ذلك قيصر ألمانيا وعد ذلك تحالفا ألمانيا عثمانيا، وعند التنفيذ، قد اتفق على أن يصل هذا الخط إلى بغداد أيضا، حيث كان ذلك إيذانا بفتح أبواب البلقان والشرق الأوسط أمام المنتجات الألمانية، حيث عد هذا المشروع "بغداد - –رلين" بمثابة جسر يربط عمق أوروبا الصناعية بعمق القارة الأسيوية وكان من الطبيعى أن يصطدم هذا الطموح الألماني مباشرة مع الإستراتيجية البريطانية، وعدته بريطانيا تهديدا خطيرا لمصالحها في الشرق الأوسط ولهذا توصل راسمو السياسة البريطانية إلى أن صربيا هى الدولة الوحيدة التي يؤهلها موقعها الجغرافي للتصدى لطموحات ألمانيا الاستراتيجية،والتي أعدها اللورد البريطاني "لافان" حارسة البوابة الشرقية، لذلك كان لبريطانيا دور رئيس في إذكاء حروب البلقان لافشال خط سكة حديد برلين بغداد[2]، إن تحليل ما قامت به بريطانيا في تلك الحقبة يؤكد أنها كانت تعنى جيدا دور البلقان في حركة

---

[1]- **ذات المصدر السابق**، ص. 36 – 37.
[2]- **ذات المصدر السابق**، ص. 20.

الصراع حيث أنها حاولت من خلال الصرب وموقعهم الإستراتيجي في أعالي اقليم البلقان من أن تحبط الطموحات الألمانية في الشرق الأوسط ومن ثم الحفاظ على المصالح البريطانية في المنطقة الممتدة من العالم العربي إلى الهند وكانت صربيا في تلك الحقبة عاملا مهما بالنسبة لها حيث عدتها احدي ركائز مخططها في حصار ألمانيا وكبح جماحها في التوسع عبر البلقان وظلت يوغسلافيا لمدة بعيدة في نظر الإستراتيجية البريطانية، حارس بوابتها الشرقية إلى العالم الشرقي[1]. هذا بدوره يبين العلاقات التاريخية بين الصرب وبريطانيا في الصراع الحالى. ويعد أحد أهم عوامل تزايد الاهتمام بمنطقة يوغسلافيا والبلقان هو نمو أهميتها بعد الحرب العالمية الأولى ويتضح ذلك من خلال الصراع الايطالى اليوغسلافي بعد تكون يوغسلافيا ويتضح هذا الخلاف من خلال ما بينه بعضهم حيث اختلفت الدوافع الايطالية، عن الدوافع اليوغسلافية في المنطقة الدانوبية وزاد من هذه الخلافات بين الدولتين العظمتين قد أصبحتا خارج الحلبة، وكان الهدف الأساسي لايطاليا حينئذ يتمثل في إقامة "اشراف" على البحر الادرياتيكي حيث يقع ميناء تريستا في أقصى شماله الشرقي، وطبقا لهذه الخطة فقد كان للدوافع الاقتصادية دور ولكنه كان دورا ثانويا، وكانت الدوافع الإستراتيجية والسياسية هي المسيطرة، وكتب موسوليني في جريدة البوبولوديتاليا Popolo d'italia في شهر فبراير عام 1926م، [«أنه بتأكيد استقرار السلم في هذه المناطق ستصبح لايطاليا حرية عمل أوسع في "مناطق مصالح حيوية أخرى"»] أي في البحر المتوسط، ولاشك في أنه كان يفكر كذلك في الرغبة في تدعيم هيبة النظام عن طريق محو الأفكار السلبية التي كانت الحكومات اخذتها عليها في عامي 1920م، 1921م، وكانت الأهداف المباشرة للحكومة الفاشستية تتمثل "من ناحية" في تسوية مسألة فيومى Fiume التى كانت منذ ربيع عام 1919م، تضع ايطاليا في مواجهة يوغسلافيا ومن ناحية أخرى في عمل وضعية

[1]- **المصدر السابق**، ص. 21.

مسيطرة في البانيا وعلى السواحل الشرقية لقناة أوترانت، باب البحر الأدرياتى، وكانت هذه المخططات تهدد مصالح يوغسلافيا التي كانت لا ترغب في التخلى عن ساحل كارتيرو، ولا تستطيع تحمل جوار البانيا الخاضعة للنفوذ الايطالى[1]، إلى جانب ذلك كانت هناك أطماع لايطاليا الفاشستية في اليونان أيضا حيث لا يمكن الحديث عن الصراع الإستراتيجي بين كل من يوغسلافيا وايطاليا دون ذكر اليونان والبانيا وذلك لأن إقليم البلقان يشكل وحدة واحدة من حيث الأهمية الدولية للبلدان المجاورة له ويوضح ذلك دارسو هذه العلاقة بالقول الآتي «وكانت كذلك تهدد مصالح اليونان التى لم تكن قد تخلت أبدا ومنذ عام 1913م، عن مطالبها في أقاليم البانيا الجنوبية، سانتى كاراتنا واجيرو كاسترو حيث كان الأهالي يتحدثون اليونانية، وكانت هذه الأقاليم مهمة أكثر من تلك التي كان موقعها الجغرافي يمنح أكبر المزايا لأمن المرور في قناة أوترانت، وحين دعيت الحكومة اليوغسلافية بواسطة الحكومة الفاشستية إلى العودة إلى مفاوضات بشأن مسألة فيومى كانت تعلم بالترجيح بتلك التجربة التي كانت اليونان قد مرت بها فوافقت على المفاوضات التي أدت في شهر يناير 1924م، وباتفاقية "نيتونو-**Nettuno**" [2*]، إلى ضم مدينة فيومى إلى ايطاليا بينما عهدت بالمناطق المحيطة ليوغسلافيا. وفتح هذا النجاح الايطالي الطريق أمام توسع نفوذ اقتصادى وسياسي في دالماشيا كلها»[3]. هذا ويعد موقع يوغسلافيا ذو أهمية بالغة بالنسبة لمجموعة الدول التي تقف إلى جانبها ذلك لأنها تقع على بحر الادرياتيك وجبالها المرتفعة وهضابها العالية، حيث ظهرت الأهمية الحربية لهذا الموقع فتجلت بصورة واضحة خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية وأيضا الصراع مع الدولة العثمانية...الخ أما الأهمية

---

[1]-جلال يحي، محمد ناصر مهنا، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 40، 41.

[2*]-**عقدت اتفاقية"نيتونو Nettun" بين الحكومة اليوغسلافية والحكومة الفاشستية لحل مسألة فيومى Fiume عام 1924م، وكانت الحكومة الفاشستية هي الداعية إلى الاتفاق.**

[3]- **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 40، 41.

الأخرى فهي في مقاومة ألمانيا النازية حيث كان لهذه المواقع الدور الكبير في كسب الصراع وجعلها دولة فاصلة بين بلدان أوروبا الشرقية والغربية وقريبة من البحر المتوسط الذي يفصل أوروبا عن أفريقيا[1].

ويقول بعضهم الآخر « إن المهم فيما حدث عام 1945م، أن الدولة التي حملت اسم "يوغسلافيا" وكانت وريثة ما يعرف "بالمملكة الصربوكرواتية" هي في الواقع ولادة جديدة أو جراحة جديدة جعلت منها مخلوقا للنظام الدولى الجديد، هذا النظام الذي وضعت أسسه في مالطا، ولم يستقر على أرض إلا بعد أن اتفقت الدول المشاركة فيها "الشيوعية والرأسمالية" على احترام التقسيمات في البلقان، وعلى الأخص يوغسلافيا نفسها التي أصبحت كعب أخيل المعسكرين الشرقى والغربى نظرا لوقوعها على الخط الفاصل بينهما مباشرة، وأصبح استقرار يوغسلافيا، مرادفا لاستقرار البلقان نظرا لمحاولتها التمدد باتجاه اليونان ايديولوجيا وسياسيا، سابقا والتمدد جغرافيا باتجاه ألبانيا، كما أصبح استقرار يوغسلافيا مرادفا لاستقرا أوروبا واستقرار النظامالدولى برمته»[2]، وبالعودة إلى الوراء في نفس الوقت نجد أنه في نهاية الحرب العالمية الثانية احتلت القوات السوفيتية كثيرا من أراضي أوروبا الشرقية وبمساعدة الشيوعيين المحليين حيث انتهز ستالين في تلك الحقبة هذه الفرصة لإقامة حكومات شيوعية "اشتراكية" موالية للاتحاد السوفيتي، وقامت حكومة اشتراكية في يوغسلافيا بقيادة تيتو، وبسبب عدم وجود قوات عسكرية للروس في يوغسلافيا فلم تصبح يوغسلافيا تابعة لها، أي أصبح ليوغسلافيا سياسة مستقلة، وحتى لا تسلك دول أخرى شيوعية مسلك يوغسلافيا قام ستالين بالسيطرة على شرق أوروبا، وبدأت الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي السابق، وأمريكا، وأصبحت يوغسلافيا مركز للصراع الإستراتيجي لأهمية موقعها بالنسبة للطرفين[3]. هذا ويشهد العالم اليوم نهاية

---

[1]- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 17.
[2]- محمد خليفة، **أزمة يوغسلافيا ومأساة البوسنة والهرسك في ظل النظام الجديد**، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 88، 89.
[3]-حسن شكرى، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 45، 46.

الحرب الباردة إلا أن ذلك لا يعني أن الصراع قد انتهى بل أنه قد انتقل من مرحلة الصراع الأيديولوجي بين المعسكرين إلى مرحلة سيادة الأيديولوجية الغربية في إطار صراع المصالح، فالتحاد السوفيتي تفكك كامبراطورية سياسية، ولكن دولة روسية باقية، وربما قد تكون أكثر تشددا في الدفاع عن مصالحها، وستتبع سياسة أكثر تعقيدا من السابق للاحتفاظ بمكاسبها، ومواقع نفوذها وهذا ما نراه من خلال وقوفها مع الصرب بكل ما تملك في الميادين الدولية[1].

وعلى أية حال فمنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية تقلصت القوى الأوروبية، وقل دورها في الساحة الدولية، وظهرت كما ذكرنا قوتان عظيمتان الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي، والتي تزعمان المعسكرين الشرقي والغربي، وبدأت بينهما الحرب الباردة لبسط النفوذ على المناطق المهمة في العالم ومنها منطقة البلقان التي حاولت بريطانيا عقد اتفاق سري مع الاتحاد السوفيتي لاقتسام النفوذ في منطقة البلقان عام 1944م، ولكن أمريكا رفضت هذا الاتفاق، وساعدت حركات المعارضة في دول البلقان، واستطاعت فصل يوغسلافيا السابقة عن حلف وارسو، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي اصبحت الولايات المتحدة هي القوة الوحيدة المسيطرة على العالم، ولهاالكلمة العليا في كل المسائل الدولية[2].

2.2. 4. الصراع الدينى والعرقي:

سنحاول فيما يلي التعرف على الأسباب التي جعلت من يوغسلافيا منطقة صراع لعب الدين والعرق دورا كبيرا في الصراع الدائر هناك، مع الإشارة إلى اقليم البلقان وبالتحديد الأطراف ذات العلاقة، ومن ثم معرفة الأسباب التي حالت دون ظهور قوة سياسية كبرى في المنطقة تستطيع أن تقف في وجه هذا الصراع الدينى

[1]-محمد عمارة وآخرون، **العالم الإسلامي والنظام الدولي، سلسلة الدراسات السياسية والاستراتيجية "8"**، (مالطا، مركز دراسات العالم الإسلامي، 1992م)، ص. 72.
[2]- هشام القروى، **التوازن الدولى من الحرب الباردة إلى الانفراج**، (طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1985م)، ص. ص. 25، 26.

والعرقي [1*]من أجل ارضاء جميع الأطراف بعيدا عن التمزق والصراع الذي حدث في الدولة اليوغسلافية الاتحادية "السابقة"، ومحاولة الأطراف الدولية والداخلية استخدام دور الدين في تحقيق أهدافهم الإستراتيجية؟ إن الإجابة عن هذا التساؤل تتطلب بذل المزيد من الجهد والدقة نظرا لاتساع الموضوع، ولهذا فسنحاول الإشارة بإيجاز إلى أهم العوامل التي حالت دون ظهور قوة سياسية كبرى في المنطقة، وأيضا الإشارة إلى الأطراف الدولية التي استخدمت الدين والعرق في تفجر الصراعات فيما يسمى يوغسلافيا السابقة.

إن الباحث لأسباب الصراعات في منطقة البلقان عامة وفي يوغسلافيا بصفة خاصة سيجد أن للجوانب الاقتصادية والإستراتيجية دور هام في هذه الصراعات، ولكن توجد جوانب وعوامل أخرى لا يمكن اغفالها وتعد رئيسية في اذكاء هذه الصراعات واشعالها ومن أهمها الاختلاف العقائدي الديني، ومدى نظرة الناس إلى من يخالفونهم في العقيدة ثم الاختلافات العرقية[2]، وهذان العاملان كان لهما أكبر الأثر في ذلك الصراع، وكانا من أهم الأسباب التي أدت إلى تدخل الأطراف الدولية في الصراع بشكل أو بآخر لمساعدة بنى عرقهم أو مساعدة من يعتقد ويدين بنفس ديانتهم ومذهبهم. وهذا ما سنوضحه في هذا الجزء.

لقد كانت المقاطعة التي تكونت منها دولة يوغسلافيا السابقة تعتنق الوثنية حتى القرنين السادس والسابع حيث وافق زعماء الصرب والكروات على الدخول في المسيحية ثم اعتنق الكروات المذهب الكاثوليكي بينما اعتنق الصرب المذهب الأرثوذكسي في حين اعتنق أهل البوسنة المذهب البوجوميلى كما ذكرنا آنفا واستمر الحال كذلك إلى أن جاء العثمانيون، وقاموا بنشر الدين الإسلامي بشكل واضح في البوسنة وكوسوف أكثر منه في

---

[1]*- يبدو أن دور الدين احتل مساحة أكبر في الصراع في البلقان من دور العرق قديما وحديثا، وقد وظف أحيانا العرق في فترات تاريخية متعددة ولغايات مختلفة، لكن في حقيقة الأمر كان حتى هذا التوظيف لأسباب دينية معروفة وواضحة .

[2]-محمود على التائب، **البانيا عبر القرن العشرين**، (طرابلي، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، 1991م)، ص. 20.

باقي مناطق يوغسلافيا، وقد قاومالصرب الدين الإسلامي بدعم من الإمبراطورية البيزنطية التي تعتنق نفس المذهب[1]، ولم تحاول الدولة العثمانية (اكراه) أحد على الدخول في الإسلام مما جعل المؤرخين الغربيين يوجهون لها اللوم حيث أنهم يعدّون عدم تدخل السلطة العثمانية في الشؤون الدينية للشعوب المسيحية في البلقان عاملاً مساعداً في استمرار تخلف هذه الشعوب لأنه أوجد عزلة بين السلطة الحاكمة والرعية وحكم عليها بالتخلف والجمود[2].

وكما سنري ـ بعد بُرهَ ـ أن الاختلاف الدينى والمذهبي قد أدى إلى تدخل الأطراف الدولية في الصراع، فإن للأعراق دوراً كبيراً في هذا الصراع حيث أن منطقة البلقان ورغم هذا الضيق النسبي من حيث المساحة إلاّ أن بها عدداً كبيراً من الأعراق البشرية، وكل عرق ـ يستند لما يقدم له من معونة وتأييد من خارج المنطقة ـ لا يريد أن يستقل ويحكم نفسه فقط بل يطمع في حكم الآخرين في الوقت ذاته، وقد ترتب على هذا الوضع صعوبات كبرى اخطرها دور العرق في الصراع في يوغسلافيا السابقة[3].

بعد أن ضغطت الدولة العثمانية في القرن الماضي بدأت الثورة ضدها بهدف استعادة القسطنطينية لتعود عاصمة للدولة المسيحية الأرثوذكسية، ومن هنا جاء تدخل روسيا ودول أوروبا الشرقية مثل اليونان والمجر والنمسا إلى جانب الصرب في صراعهم ضد الأتراك مستغلين الدين كحجة حيث وصلت الثورة إلى ذروتها في ارتكاب مذابح ضد المسلمين من أهالي يوغسلافيا الذين اعتنقوا الدين الاسلامي[4]، حيث حاول الصرب والروس ربط مسلمي البلقان بالأتراك، واستخدموا هذا الربط كوسيلة من وسائل المقاومة ضد الدولة العثمانية، ويمكن القول ربط وتسمية الشعوب السلافية، وغيرها من الأعراق الأخرى التي اعتنقت الدين

---

[1]-وسام عبدالعزيز، **مصدر سبق ذكره،** ص. ص. 44، 45. **وللمزيد انظر :** محمد فاروق الامام، **مصدر سبق ذكره،** ص. ص. 29، 30.
[2]- محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون فى بلاد البلقان، مصدر سبق ذكره،** ص. 89.
[3]- محمد خليفة، **أزمة يوغسلافيا ومأساة البوسنة، مصدر سبق ذكره،** ص. ص. 92، 93.
[4]- عبد الودود شلبى، **عرب ومسلمون للبيع،** (القاهرة، المختار الإسلامي، 1992م)، ص. ص. 126 – 128.

الإسلامي بالأتراك يرجع إلى عدة نقاط مهمة منها :- (1) ـ لتبرير عملية اضطهادهم وتهجيرهم من أوطانهم، وتنصيرهم. (2)ـ للحط من قدرهم بوصفهم تركة استعمارية. (3) ـ وأخيراً لاثبات عدم ارتباطهم بأهل البلقان، ولم تتغير هذه النظرة حتى الآن[1]. ومن هنا نجد أن الصرب يعتبرون أنفسهم المدافعين عن أوروبا، ويتضح ذلك منخلال ما قيل عنهم [أما الصرب فيعتبرون أنفسهم حصنا لأوروبا المسيحية ضد الجهاد الإسلامي][2].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وأثناء حكم بطرس الثانى 34 – 1941م ظهرت أولى اشكال التعصب العرقي حيث وصل هذا النوع من التعصب إلى مركز سلطة القرار، وزادت الامتيازات التي منحها بطرس للكروات (عن طريق الكنيسة الكرواتية المعومة بالفاتيكان) وللصرب (من خلال الكنيسة التي تدعم من قبل روسيا واليونان) من قوة العنصرية الكرواتية والصربية ومكنهم من تشكيل منظمات ارهابية مثل المنظمة الكرواتية الاستاتشية حيث تضع العرق الآرى الكرواتى على قمة الأعراق الجديرة بالحياة، ومن أهدافها تصفية سكان البوسنة المسلمين ثقافيا وعسكريا وسياسيا، ومواجهة التوسع الصربى.

وأما الصرب فكونوا المنظمة الصربية "شيتنيك". وهدفها تصفية أي وجود عرقي آخر في يوغسلافيا وبصفة خاصة الأعراق التي تدين بالديانة الإسلامية [3*] فضلا عن القضاء على الكروات، ولقد ثار المسلمون ضد هذه الممارسات وطالبوا بهوية إسلامية للبوسنة إلا أن رفض هذا الطلب من الصرب المسيطرين على مراكز السلطة في البلاد..[4]، وبعد الحرب العالمية الثانية اتخذ الحزب الشيوعي برئاسة تيتو عدة قرارات ضد

---

[1]-محمد خليفة،**الاسلام والمسلمون، مصدر سبق ذكره**، ص. 105.

[2]- جاك بيولي، **البوسنة والهرسك "إبادة بدون رادع"**، "تعريب صالح المخزوم ومراجعة إسماعيل القورى"، (الدارالبيضاء، منشورات المؤسسة العربية للنشر والإبداع، 1993م)، ص. 23.

[3*]-انظر الخرائط التي تبين التصفية الجسدية ومعسكرات التعذيب للمسلمين في يوغسلافيا السابقة في الملاحق .

[4]-محمد بن ناصر العبودى، **مصدر سبق ذكره، ص. 29، 30، وأنظرأيضا :** مراد إبراهيم الدسوقي، وعماد جاد، **مصدر سبق ذكره**، ص. 7.

المسلمين منها إغلاق المساجد والمواقع والزوايا وبدأ (سلفنة) المسلمين أى القضاء على الشخصية الإسلامية وتحويل المسلمين إلى سلاف بالقوة اسوة بما تفعله بلغاريا التي كانت تعمل على بلغرة المسلمين فيها[1].

إن حرب التطهير العرقى والديني التي تدور الآن ضد مسلمي البوسنة ما هي إلا افراز لشعور قديم بالانتقام كما حدث في يوغسلافيا أثناء الفتح العثماني حسب المزاعم الغربية[2] لذا فلا عجب أن تعرب دول العالم المسيحي بوضوح رضاها التام عن جرائم الصرب وتبارك الإبادة الجماعية للمسلمين فالسياسة الأوروبية تجاه ما كان يجرى في البوسنة ويجرى الآن في كوسوفو لا تدع مجالا للشك في أن الصرب لم يكونوا يطهرون يوغسلافيا فقط من الوجود الإسلامي وإنما كانوا يطهرون أوروبا من هذا الوجود التاريخي[3]. ولهذا نجد أن الحزب القومي الصربي يوزع منشورات في سراييفو وما حولها من مدن كتب فيها «عودوا إلى حظيرة الرب حتى لا يسرى عليكم الأمر المقدس» وتعنى حظيرة الرب هنا المسيحية وأما الأمر المقدس فهو الذبح والقتل، والخطاب موجه للمسلمين[4]، وتجدر الإشارة إلى أن الدين قد وظف بوضوح في حماية الدولة الصربية ومن خلاله أصبحت دول أوروبا الشرقية ولاسيما تلك التي تعتنق المذهب الأرثوذكسى اطرافا رئيسية في هذه المسألة بدافع واجب مقدس ألا وهو حماية الدين، وبالتحديد الموقف الروسي (سواء بسبب العرق – المذهب) واليوناني الأرثوذكسى[5]، وهكذا فكأن التاريخ يعيد نفسه فكما وقفت هاتان الدولتان إلى جانب الصرب في مطلع هذا القرن ضد الأتراك ها هم أيضا يقفون إلى جانبهم ضد مسلمي البوسنة، وهذا ما أدى إلى اشتداد الصراع وتفاقمه فعلى سبيل المثال عقد رئيس اساقفة الكنيسة الأرثوذكسية في اثينا في يونيو

1-محمد حرب، **المسلمون فى آسيا الوسطى والبلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 217.
2- خالد الأصور، **مصدر سبق ذكره**، ص. 64.
3- على قدرى، **إغتيال البوسنة والهرسك**،(القاهرة، دون نشر، 1994م)، ص. 6.
4- عبدالحي القوماوى، **الصربيون، خنازير أوروبا**، (القاهرة، دار الإعتصام،1992م) ص. 19.
5- محمد محمود الديب، **مصدر سبق ذكره**، ص. 818.

1993 حشدا كبيرا ألقى المتحدثون فيه كلمات حماسية هاجموا فيها التوسع الإسلامي في البلقان قائلين « يجب إقامة قوس فولاذي ارثوذكسى لمواجهة الجبهة الإسلامية»[1].

وهكذا يبدو جليا تميز أحداث هذا الصراع الديني والعرقي منذ القدم وحتى الآن إذ كان للدين دورا أكبر من الأعراق في تحريك دول أوروبا الشرقية وروسيا وجرها إلى هذا الصراع حيث أن المذهب الأرثوذكسى الذي تعتنقه هذه الدول فضلا عن العرق السلافى الروسى قد كان عاملا مؤثرا في جذب هذه الأطراف التي هبت من فورها لمساعدة اخوانهم في المذهب الارثوذكسى ونعني بهم الصرب ذوي العرق السلافى، ولكن يجب أن ننبه هنا إلى أن للدين دورا كان ذا تأثير كبير في مجريات الأحداث فمثلا للمسلمين في البوسنة والهرسك يعترف بهم الصرب بأنهم من عرق سلافى لكن اختلافهم في الدين ادي إلى تأجيج هذا الصراع فيما بينهم.

أما الدول الغربية ذات المذهب الكاثوليكي فقد دخلت الصراع بصورة غير مباشرة ولكنها واضحة حيث اندفعت ألمانيا وايطاليا والفاتيكان إلى جانب كاثوليك كرواتيا[2]، ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى التضامن بين الكروات والألمان ضد الصرب والمسلمين ـ أثناء الحرب العالمية الثانية ـ وكانت ألمانيا تنظر إلى الكروات على أنهم جرمان وليس سلاف، ولهذا ساعدتهم هي الأخرى في إقامة دولة مستقلة لهم وضمت أراضي البوسنة إليها[3]، وعدت سكان البوسنة كروات ومع ذلك ألقت بآلاف من مسلمي البوسنة في معسكرات العذاب والموت لكونهم مسلمين[4]، وخلال الصراع الذي اندلع الذي اندلع عام 1991م وضعت

1ـ خالد الأصور، **مصدر سبق ذكره**، ص. 55.
2ـ **ذات المصدر السابق**، ص. 20 .
3ـ جعفر عبدالهادي صاحب، **"توظيف العامل الدينى في الأزمة اليوغسلافية"**، **مجلة المستقبل العربي**، (بيروت، دار المستقبل العربي، بيروت، العدد "225"، 1997م)، ص. 65.
4- محمد فاروق الإمام، **مصدر سبق ذكره**، ص. 47 .

الدول الغربية ذات المذهب الكاثوليكى خطوطا حمراء أمام القوات الصربية المتجهة إلى كرواتيا وسلوفينيا حينما اعلنتا استقلالهما.

وبهذا يتضح أن المذهب الكاثوليكى ـ مثلما فعل المذهب الأرثوذكسى ـ قد أدى إلى تدخل الدول التي تعتنق هذا المذهب في أحداث الصراع في البلقان إلى جانب الكروات الكاثوليك سواء في بداية هذا القرن أو منتصفه أو في نهايته وهذا ما سنوضحه فيما بعد.

وفي هذا الصدد وكما ذكرنا يجب علينا أن نشير إلى أنه كان للدين الإسلامى دور في تحريك الدول الإسلامية لا سيما تركيا ـ التي تري في وجود المسلمين في البلقان موطئ قدم لها ـ وايران، ومن بعدهم معظم دول العالم الإسلامي لمد يد العون والمساعدة لإخوانهم المسلمين في البوسنة، وها نحن نرى التحرك الألباني لمساعدة سكان كوسوفو ذوى الأصل الألبانى فضلا عن كونهم مسلمين وسنتناول ذلك في الجزء الأخير.

وبصفة عامة يجب أن نذكر أن الخلاف بين المسيحية ـ بمذاهبها المختلفة ـ والإسلام تأصل منذ القدم، وهذا الخلاف هو الذي أدى إلى ذلك العداء الأوروبى المسيحى لكل ما هو إسلامى، وما يدعو للأسف هنا أن هذا العداء والحقد الدفين لم يقتصر على العامة، ولكنه وصل إلى الطبقة المثقفة بل أنه تبناه المسؤولون السياسيون وصناع القرار في الدول المسيحية سواء قديما أو حديثا فمثلا نجد الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون وكما ذكرنا يقول [« أنه بعد سقوط الشيوعية فإن المسلمين في العالم هم العدو الجديد، وعلى الغرب أن يتحد ليواجه هذا العدو»][1]، وأما رئيسةوزراء بريطانيا السابقة مارجريت تاتشر فتقول [« يجب المحافظة على حلف الأطلنطى لمواجهة الخطر الإسلامي»] يتفق معها في نفس الشعور وزير خارجية ايطاليا، وأما المستشرق الفرنسي كيمون فيقول [«من الواجب ابادة خمس المسلمين، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة،

[1]-محمد صالح منصور، **أثر العامل الديني في توجيه الحركة الصليبية**، (طرابلس، منشورات جامعة قاريونس،1996م)، ص. ص. 355، 356.

وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمد وجثته في متحف اللوفر»][1]، هذا وقد قصدنا من ذكر بعض هذه التصريحات توضيح دور الدين واثره في اذكاء الصراع في يوغسلافيا السابقة، والذي يمكن القول عنها أن الخلافات بين شعوبها المختلفة لن تنتهي بانتهاء الصراع في البوسنة والهرسك، وكوسوفو وذلك لأن صراعات البلقان دائما ما يستعصي حلها بسبب التدخلات المباشرة وغير المباشرة من الأطراف الدولية في الصراعات هناك سواء قديما أو حديثا بعد تفكك يوغسلافيا، وهذا ما سنتعرض له في القسم الأخير حيث سنحدد دور الأطراف الدولية ومدى مساعدتها لأطراف الصراع في يوغسلافيا السابقة.

خلاصة الفصل الثاني:وهكذا نجد أن يوغسلافيا.. السابقة.. قد اكتسبت أهمية كبيرة لوقوعها في اقليم البلقان الهام والذي يعتبر بمثابة اقليم وسط لخريطة العالم. أو أنه يقع في ملتقى الثلاث قارات. آسيا وأفريقيا وأوروبا، وهذا ما جعل من يوغسلافيا موطأ لكل الصراعات التي دارت بين الأديان والأعراف الموجودة هناك..

كما تشير الثوابت التاريخية إلى أن "**الصرب والكروات والبوسنيين**". هم من العرق السلافى "سلاف الجنوب".فضلاً عن كون يوغسلافيا أصبحت بؤرة للصراعات الدولية، ومجالاً حيوياً للدول العظمى.

تتصارع فيه المطامع التوسعية بين الإمبراطوريات العظمى ـ قديمها وحديثها ـ سواء أكان بسبب الموقع الإستراتيجي الهام، أو بسبب الرغبة في السيطرة على هذا الإقليم الغني بالموارد الطبيعية والأراضي الخصبة.وبعد الحرب العالمية الثانية وقعت يوغسلافيا تحت تأثير دولتين عظميين سيطر عليهما روح تعصبية تحت تأثير مخاوف الحرب الجماعية المحتملة ولهذا فقد وقفت كل منهما مركز المعارض الذي لا يلين ولا يستطيع أحدهما أن يخطو للأمام دون تعريض العالم لخطر الصراع.

---

[1]ـ **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 354، 366. **وللمزيد انظر:** محمد صالح، **ذات المصدر السابق**، ص. 353، 354.

الفصل الثالث
دور الدين بوصفه أحد عوامل التدخل الدولي فييوغسلافيا

الفصل الثالث

دور الدين بوصفه أحد عوامل التدخل الدولي في يوغسلافيا

نحاول في هذا الفصل استعراض الكيفية التي دعم بها مسيحو الصرب والكروات نتيجة لتدخل أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة وإسرائيل، ثم التعرض إلى التدخل الروسى محاولة إنهاء الإسلام وتدخل دول أوروبا الاشتراكية "سابقا" والدول البلقانية من الصرب والبوسنيين، ثم التطرق إلى تدخل دول العالم الإسلامى ووقوفهم إلى جانب المسلمين، إذ يتكون هذا الفصل من ثلاثة محاور: تدخل أوروبا وأمريكا والأمم المتحدة وإسرائيل لدعم المسيحيين، روسيا الاتحادية ودول أوروبا الاشتراكية "سابقا" والدول البلقانية ودورها في الصراع، تدخل الدول الإسلامية ومحاولة دعم البوسنيين "المسلمين".

3. 1. دور الدين في التدخل الأمريكي - الأوروبي - الإسرائيلي:

3. 1.1. التدخل الأمريكي وحلف شمال الأطلسي لدعم مسيحيي الصرب:

أ- من الواضح أن منطقة البلقان عموماً ويوغسلافيا على وجه الخصوص قد ازدادت أهميتها في المرحلة الراهنة أكثر مما كانت عليه في الماضي، فبعد انتهاء الحرب الباردة وتفجر الصراع في يوغسلافيا السابقة تباينت مواقف الدول العظمى ووجهات نظرها من هذا الصراع، واختلفت عن بعضها البعض، فموقف واشنطن على سبيل المثال مختلف تجاه أحداث الصراع الدائر هناك عن مواقف الدول الأوروبية[1]، وقد ظهر هذا الاختلاف في نظرة كلا الطرفين لطريقة إنهاء هذا الصراع حيث كان الأوروبيون يريدون حل المشكلة في إطار أوروبي في حين كانت الولايات المتحدة تريد أن يكون لها اليد العليا في حل أى مشكلة أو

[1]-محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، (مالطا، مركز دراسات العالم الاسلامى، 1994م)، ص. ص. 618، 619.

صراع في العالم حتى ولو كان ذلك في قلب أوروبا نفسها ويرجع ذلك لتغير المصالح والأهداف الإستراتيجية الأمريكية تجاه القارة الأوروبية [1*]، حيث أن الولايات المتحدة تعانى في الوقت الراهن من حساسية بالغة إزاء التقارب القاري في أوروبا لا سيما بين الشرق والغرب فهي ترى أن هذا التقارب يمكن أن يؤدي إلى عزلها نسبياً عن شؤون الأمن الأوروبي مما يولد أخطاراً حقيقية على الأمن الأمريكي نفسه، ولهذا فهي ترغب في عدم وحدة أوروبا وتحديداً أوروبا – آسيا (اوراسيا) حيث ترى بأنها يجب أن تكون مقسمة وفي حالة تنافس وتوازن قوى سائدة ويكون لها دور في ترتيب الأمن الأوروبي[2]، ولهذا فقد اتضح أن هناك اختلافاً حقيقياً في مواقف الطرفين حيال الصراع في البلقان، وازدادت حدةهذا الاختلاف بين الطرفين مع ازدياد وتفاقم الصراع بين جمهوريات يوغسلافيا السابقة، ومحاولة تقسيم جمهورية البوسنة من جانب ومحاولة تعميق الخلافات بين صربيا وسكان أقاليم كوسوفو- وهو إقليم يوغسلافي - ذو الأغلبية الألبانية المسلمة من جانب آخر[3]، ونحن بدورنا نميل لهذا الرأي - أي وجود اختلاف بين مواقف الطرفين - وذلك لعدة أسباب منها انقسام المواقف الأوروبية فيما بينها تجاه أطراف الصراع فضلاً عن محاولة روسيا الاتحادية التدخل إلى جانب الصرب، ومن الملاحظ أنه كان هناك اتجاهان رئيسيان مّيزا السياسة الأمريكية إزاء المشكلة اليوغسلافية **أولهما :-**وهو الذي ظهر في بداية الصراع في الفترة ما بين 1989 إلى 1991م حيث كان يتميز بعدم الوضوح، وذلك من خلال محاولتها خلق تحالف أو جبهة بلقانية – أمريكية – تضم

★ لقد كان الهدف الاستراتيجي التقليدي للولايات المتحدة في السابق هو الحفاظ على توازن القوى في أوروبا بمعنى عدم السماح بقيام قوة تسيطر على القارة كلها، ولهذا نراها قد ساعدت في تدمير القوة الألمانية في الحرب العالمية الثانية وبعدها ساندت أوروبا للوقوف ضد الخطر السوفيتي ونجدها تدعم الوحدة والقوة الأوروبية حتى انتهاء الحرب الباردة ولكن عندما رأت أميركا أن هذه الوحدة ستسمح لأوروبا بالخروج من سقف المظلة الأمريكية بدأت تضع الثغرات ضد هذه الوحدة لتظل أوروبا مقسمة وبالتالي البقاء على التبعية السياسية والعسكرية للولايات المتحدة. وللمزيد عن السياسة الخارجية الأمريكية.للمزيد انظر:- روى مكريدس، **مناهج السياسة الخارجية في دول العالم**، تعريب حسن صعب، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1965)، ص. 349 **وما بعدها.**

[2]- السيد ياسين "تحرير"، النظام الدولى والاقليمي، التقرير الاستراتيجي العربي، 1992م، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1993م ، ص. 86.

[3]- على قدرى،**اغتيال البوسنة والهرسك**، (القاهرة، دون نشر، 1994م)، ص. 107.

تركيا بشكل رئيسي ثم الأقليات الإسلامية في الدول البلقانية، ومحاولة استغلال دور تركيا النشط في أوساط المسلمين هناك واستغلال أوضاع المسلمين المزرية بسبب رفض الدول المسيحية التي يعيشون فيها الاعتراف بحقوقهم، ومن هذا المنطلق ساندت واشنطن الوحدة الألبانية القومية وحقها في إستعادة إقليم كوسوفو وأنذرت واشنطن بلجراد بأنها ستستخدم القوة لحماية ألبان كوسوفو إن لم تحترم صربيا خياراتهم، وكانت أمريكا ترمى من وراء هذا التحالف إعاقة الوحدة الأوروبية والضغط على الأوروبين واقناعهم بضرورة التمسك بالتبعية للولايات المتحدة[1].

أما الاتجاه الثاني الذي ظهر أثناء تفجر الصراع بشكل واضح في الفترة ما بين 1991 - 1992م حيث تميز بوقوف أمريكا وانحيازها إلى جانب الصرب [2*]، وما يؤكد ذلك الانحياز هو حرص الولايات المتحدة على إسقاط فكرة تدخل عسكري أمريكي منفرد، بل والتشكيك في جدوى هذا الحل العسكري، وهو ما ذكره أحد مسؤولي وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون يوغسلافيا والمدعو جورج كينى. والذي استقال نتيجة لهذا الموقف[3]. حيث أشار إلى أن موقف بلاده قد أعطى الصرب الضوء الأخضر لضرب المسلمين بتأكيدها للصرب عدم تدخلهم في هذا الصراع على الرغم من التصريحات السابقة المخالفة لذلك حيث كانت صربيا تتوقع موقفا أمريكيا متشددا تجاهها لأنها كانت تدرك أن الأمريكيين يعلمون بتفكك الاتحاد اليوغسلافي من

---

[1] **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 111، 112.

★ **يبدو أن أمريكا قد رأت أن وقوفها إلى جانب الصرب – المعادين للألمان – سوف يحقق الهدف الاستراتيجي الأمريكي بعيد المدى وهو عدم اتمام الوحدة الأوروبية وقيام السوق الأوروبية الموحدة لأن إقامة هذا السوق سوف يخلق قدرة إنتاجية أكثر كفاءة ويعزز معدلات التطور الاقتصادى الأوروبي لدخول القرن الـ 21 بصورة تمكن أوروبا من لعب دور أكثر فاعلية في السياسة الدولية وهذا السوق يجعل أوروبا أكبر قوة اقتصادية في العالم وتأتي الولايات المتحدة في المرتبة الثانية حيث يبلغ الإنتاج المحلى الأوروبى لعام 1987م حوالى 4234 مليار دولار في حين بلغ الناتج الأمريكي 4463 مليار دولار ولكن في حال اتمام الوحدة الاقتصادية الأوروبية سوف يزداد الناتج الأوروبي ليفوق مثيله الأمريكي وهذا ما سوف يخلق تنافسا بين الطرفين، وعلى الرغم من إعلان أوروبا بأن هذا السوق لن يكون مغلقا لا سيما مع أمريكا واليابان إلا أن ذلك سوف يؤثر على مكانة الولايات المتحدة التي تريد أن تكون دائما هي الطرف الأقوى الوحيد في العالم عسكريا واقتصاديا** .عمرو مصطفى، **"السوق الأوروبية الموحدة"، مجلة السياسة الدولية**، العدد 107، يناير 1992م، ص. 150 **وما بعدها، وكذلك:** عمرو مصطفى، "تطور الاقتصاد العالمى والمؤتمرات الجديدة"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 109، يوليو 1992م، ص. 110.

[3]- حسام سويلم، **من وراء ضياع البوسنة**، (القاهرة، دار نهر النيل، القاهرة، 1993م، ص. ص. 110، 111.

قبل مخابراتهم، وسوف تدخل المنطقة في صراع متعدد الأطراف، وفي الوقت نفسه أكد مسؤول آخر في الخارجية الأمريكية ويدعى مارشال هيس بأن البيت الأبيض يدفع حكومة البوسنة إلى التخلي عن أراضيها وذلك حين أعطى إشارة للخارجية الأمريكية بعدم التدخل في هذا الصراع في الفترة من 1991 -1992م، وكان ذلك تصريحا مباشرا للصرب للوصول إلى طموحاتهم وإقامة صربيا الكبرى [1*] بالتوسع أولا في كرواتيا ثم في البوسنة بعد ذلك[2].

وهنا نقول أن هناك نوع من الترابط الإستراتيجي بين الصرب والولايات المتحدة الأمريكية قد ظهر من خلال الإشارة الواضحة والتي كانت عبارة عن الاتفاق على هدف واحد مشترك وهو عداء كلا منهما للإسلام، ومحاولة الصرب استثمار الرفض الأمريكي الواضح لإقامة دولة إسلامية في قلب أوروبا، وهذا البغض الأمريكي للإسلام ظهر من خلال تصريحات بعض المسؤولين الأمريكيين مثل الرئيس الأمريكي السابق نيكسون كما سبق القول والذي حذر في بداية السبعينيات من مستقبل الصراع مع العالم الإسلامي مركزا في ذلك على جملة من الإحصائيات تتناول عدد المسلمين ومعدلات النمو العالية بينهم والمساحة الجغرافية الواسعة التي يعيشون فيها وهذا كله قد يجعل منهم أغلبية في روسيا في القرن القادم على حد قوله[3].

إن الأدبيات الغربية وفي معظم الأحيان لا تريد للإسلام الظهور حتى ولو كان من خلال تشكيل منظمة إسلامية رغم أنهم قادرون على التأثير فيها بشكل أو بأخر إلا أنهم يرفضون أي تشكيل أو تكتل إسلامي مهما كان ضعيفا أو قويا وهذا ما أشير إليه ضمنا أثناء تشكيل منظمة الدول الإسلامية عام 1972م إذ أشاروا إلى أن الإسلام قد يلعب دورا خطيرا في الصراع الدولى لاسيما بعد أن أصدرت في اجتماعها الذي عقد في

★ **انظر الملحق الخاص بالخريطة التي وضعها الصرب، والتي توضح هذه الطموحات.**

2- **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 111، 112.

3- إبراهيم ابوخزام، **"المتغيرات الدولية وانعكاساتها العالمية والعربية"، رسالة دكتوراه غير منشوره**، مقدمة لكلية القانون بجامعة قاريونس، بنغازي، 1994م،ص. ص. 76 – 78.

باكستان عام 1980م بيانا رفضت فيه رفضا قاطعا التدخل السوفيتي في أفغانستان إذ أدانت 36 دولة هذا التدخل، وكانت هذه إشارة واضحة تظهر للوهلة الأولى إدانة إسلامية لقوة عظمى كالاتحاد السوفيتي "السابق"[1]، وهذا ما لايريده الغرب خوفا من أن يتبلور موقف الدول الإسلامية ويتطور وربما يؤدي إلى بروز الإسلام كأيديولوجية متجانسة ومنتظمة تدافع عنها مجموعة كبيرة من الدول ذات الديانة الإسلامية[2].

وهنا يمكن القول أن الصرب قد استفادوا من هذا التوجه وبدءوا يروجون مقولة خطورة إقامة دولة إسلامية في قلب أوروبا، وأنهم يدافعون عن أوروبا ضد الصحوة الإسلامية التي ترغب في إقامة كيان لها في البوسنة، وادعوا بأن الرئيس علي عزت بيجوفتشس هو إسلامي اصولي يسعى لتكوين نظام إسلامي شبيه بالنظام الإيراني، ومن الطبيعي أن الغرب برئاسة أمريكا يرفض ذلك، وهذا يتفق مع ما أشرنا إليه عندما طرحنا موقف الرئيس نيكسون من الإسلام، وما سنطرحه من مواقف المسؤولين الأمريكيين الذين عاصروا الأزمة[3]. حيث كشف السفير الأمريكي (بارثولوميو، عن حقيقة الموقف الأمريكي إذ كان يحث رئيس البوسنة "بيجوفيتش" على التوقيع على خريطة تقسيم البوسنة قائلا [" « يجب أن تغلق فمك لأن الأمريكيين غير جادين بشأن عدم إرغام الصرب على التراجع»][4][5*].

---

[1]- لويد جنسن، **تفسير السياسة الخارجية**، "تعريب محمد بن أحمد مفتى، محمد السيد سليم"، (الرياض، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، 1989م)، ص. 115.

[2]- إبراهيم ابوخزام، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 76، 77.

[3]- على قدري، **مصدر سبق ذكره**، ص. 52.

[4]- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 103.

★وقد أشار مساعد وزير الدفاع الأمريكي للشؤون السياسية فريد. س. كلى. في عهد الرئيس ريغان في مقالة له بجريدة الواشنطن بوست في يوليو عام 1992م إلى التقاعس الدولي إزاء حملة التطهير العرقى التي يشنها الصرب ضد مسلمي البوسنة وحمل المجموعة الأوروبية مسؤولية حل المشكلة، وأشار إلى أن مراقبى الأمم المتحدة والسوق الأوروبية قد ساعدوا الصرب في ارتكاب الجريمة. للمزيد انظر:

4-Tom Masland with MarGaret Garrard Warner, **"A pattern of Rape", Newsweek,** The Newsweek Inc. , NewYork, Vol. CXXI, No. , Jan 11, 1993, PP. 10, 11, 12.

وأيضاً انظر: محمد فاروق الامام، **البوسنة والهرسك "شلال دم يتدفق"**، (عمان، دار عمان للنشر، 1993م) ، ص. ص. 121 – 125.

أضف إلى ذلك أن الصرب يحذرون من استقلال البوسنة في المستقبل، وقيام دولتهم ويرون أن ذلك سيكون خطراً على الأقلية الصربية فيها حيث سيقعون – على حد زعمهم – تحت رحمة النظام الإسلامي المتشدد، وقد أثرت هذه الدعاية على الجماهير الصربية الحالمة بالقومية الصربية والتي تقودها الزعامة الصربية في بلجراد، والتي تدعو إلى ضرورة تأييد مطالب الصرب للوصول إلى الهدف القومي [1*] [2].

ومن هذا المنطلق تقاربت المصالح والأهداف لكلا الطرفين (الأمريكي – الصربي) وازدادت العلاقات الإستراتيجية بين الصرب والولايات المتحدة، وكذلك استغل الصرب العلاقات الحسنة بين رئيس الكنيسة الأرثوذكسية في الولايات المتحدة "البطريرك يعقوب اليوناني" وبين الرئيس الأمريكي السابق "بوش" لتحقيق مصالحهم، وفي الوقت نفسه استغلت الولايات المتحدة هذه العلاقات ـ بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ـلإعادة توجيه الشعوب في شرق أوروبا لإزالة آثار الحقبة الشيوعية وذلك باستخدام الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية لاحتواء هؤلاء مقابل مساعدة هذه الكنيسة مالياً لتجديد دورها بعد أن صادرت الأحزاب الشيوعية السابقة أملاكها، وقد ظهر هذا التحالف مع تفجر الصراع في البلقان عام 1990م عند إعلان الجمهوريات اليوغسلافية استقلالها عن الاتحاد اليوغسلافي، وصادف هذا الموقف أي التقارب الأمريكي الصربي عملية انتخاب رئيس الكنيسة الأرثوذكسية في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي يتمتع – كما ذكرنا – بعلاقات طيبة مع الرئيس السابق بوش[3].

ويبدو أن السياسة الأمريكية، ومن خلال ما ذكرناه في الاتجاه الأول ـ الذي أشرنا إليه آنفاً والتي اتضحت من خلال المحاولة الأمريكية بإقامة جبهة بلقانية ـ أمريكية تضم تركيا والاقليات الإسلامية في الدول البلقانية

★ **كما سبق القول تحقيق صربيا الكبرى حيث يمثل ذلك الحلم الصربي.**

[2]ـ على قدري، **مصدر سبق ذكره**، ص. 52.

[3]ـ محمد خليفة، **"أزمة يوغسلافيا ومأساة البوسنة والهرسك في ظل النظام الجديد"**، **مجلة مستقبل العالم الإسلامي**، (مالطا، مركز دراسات العالم الإسلامي، العددان "10،11"، السنة الثالثة، ربيع وصيف 1993م)، ص. 119.

(بلغاريا ـ رومانيا ـ اليونان) ومحاولات الولايات المتحدة الأمريكية استغلال دور تركيا النشط في أوساط المسلمين حيث حاولت أمريكا من خلال ذلك الإيحاء بأنها كانت ترمى من وراء تكوين هذه الجبهة مساندة البوسنيين أو المسلمين بشكل عام. إلاّ أن في حقيقة الأمر ـ وكما ذكرنا في الاتجاه الثاني السالف الذكر ـ أنها كانت دائماً تهدف إلى دعم مسيحي الصرب، وليس مساندة مسلمي البوسنة لأنها كما نعلم لا تقبل إقامة دولة إسلامية في قلب أوروبا، وقد ظهر هذا الانحياز من خلال تباطؤها فبدلاً من أن تهدد باستخدام القوة ضد صربيا والجبل الأسود أو تحشد أي تدابير عسكرية على أرض الواقع لإجبار الصرب على التراجع، ولكن ما حدث كان مخالفا لتوقعات المراقبين ومسلمى البوسنة على حد سواء، وهذا ما وضع الولايات المتحدة في موضع شك في أنها قد تكون على اتفاق مسبق مع الصرب، وتحاول إعطاءهم فرصة أكبر لتحقيق أهدافهم التوسعية ولهذا فإن هذا الموقف الأمريكي جعل مجلس الأمن يوجه انتقادا للولايات المتحدة حيث أن أعضاء هذا المجلس كانوا يعتقدون أن موقفها سيكون حازما، وخاصة وأنها المحرك الوحيد للنظام العالمي الجديد، وتقوم بدور الشرطي العالمي الذي يحافظ علي الأمن والسلم الدوليين[1].

أضف إلى ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تشارك في المؤتمرات التي سعت الأطراف الأوروبية لعقدها في بداية الصراع في عام 1992م في محاولة للسيطرة على الصراع وإيجاد الحلول الكافية في تلك الفترة من خلال ما كان مطروحا من قبل الأطراف، فالأطراف الأوروبية قد أشارت إلى أن الموقف الأمريكي ما هو إلا مجرد مهادنة للرأي العام الدولي وفي الواقع أن ذلك ما هو إلا محاولة منها لإعطاء صربيا وقتا أطول لتحقيق الاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من أراضي البوسنيين والكروات في ذات الوقت، وكان ذلك بتركها أوروبا منفردة في البداية تحل الصراع، فضلا عن محاولتها تحييد دور الأمم

[1]- معتز محمد سلامة، **الأزمة في البوسنة والهرسك والموقف الدولي**، **مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة، مركز الأهرام، العدد "110"، أكتوبر 1992م)، ص. 178.

المتحدة في الوقت نفسه، وهذا بدوره يبين أن هناك ترابطا بين الصرب والأمريكيين الأمر الذي أدى في ذات الوقت إلى قيام الولايات المتحدة بتخصيص جزء من قواتها البحرية إلى جانب قوات بحرية أوروبية أخرى تتولى قيادتها إيطاليا بالرغم من القوة الأمريكية تفوق القوات البحرية الأوروبية الأخرى المشاركة في هذا التجمع[1]، إلى جانب ذلك نجد أن الرأي العام الأمريكي [2*]،قد أكد على أن هناك خفيا تقوم به أمريكا في البلقان حيث وضح الرأي العام بأنه كان أحدى على أمريكا أن تعمل تحالفا دوليا من خلال الأمم المتحدة لكي تردع به قادةالصرب، ولكن يبدو أنه لا يوجد أحد خارج يوغسلافيا لديه الرغبة أو مستعد للدخول في حرب ضد الصرب فالتدخل العسكري قد يسبب خسائر كبيرة على الرغم من أنه توجد هناك انتهاكات لا إنسانية مارسها الصرب ضد المدنيين سواء من الكروات أو مسلمي البوسنة، ولكن يبدو أن قيام الصرب بالعدوان ومحاولة سلب حقوق الكروات والبوسنيين لا يهدد المصالح الإستراتيجية لأمريكا وأوروبا بدرجة كافية يتحتم معها إرسال قوات لردع الصرب.

---

[1]- فوزي محمد طايل، **مذابح البوسنة والهرسك أندلس جديدة في أوروبا**، (القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 1992م)، ص. ص. 92 – 94.

*** تقول مجلة Newsweek الأمريكية في العدد الصادر في أول مارس عام 1993م "أن مهمة أمريكا في الصراع في البلقان تقتصر علـى امداد أهل البوسنة والهرسك بالمساعدات الانسانية فحسب وهذا ما سيهدد سمعتها كدولة مناصرة للقضايا العادلة بالتشويه، وأنها بذلك سوف تساهم في الفوضى في شرق أوروبا وروسيا، ولهذا فيجب التدخل في إطار الأمم المتحدة وأيضا بمظلة غربية وروسية وعربية، وإذا ماطل مجلس الأمن والحلفاء فعليها القيام بذلك منفردة حيث لا يوجد أي أحد يستطيع إيقاف الصراع في البلقان إلا الولايات المتحدة الأمريكية، ان الاعتراض على التدخل والخوف من تكرار مأساة فيتنام هو اعتراض خاطئ فالصرب لا توجد لديهم القدرة علـى الرد حتي ولو خلق هذا التدخل صعوبة فيجب عليها أن تتدخل على كل حال فالبديل ليس التطهير الكامل للمسلمين، فقد ينتقل ذلك إلى شرق أوروبا وجنوب روسيا على غرار ما يحدث في البلقان، وأن مصالح الولايات المتحدة تقتضى أن توقف هذه السلسلة من الصراعات قبل أن تبدأ بجدية حيث أن من واجبها الأخلاقى أن تتدخل، وقد يكون من الصحيح أن تعمل كشرطي العالم كما كان الأمـر سابقا ولكن لا يمكنها أن تسمح بالابادة الجماعية للبوسنيين. أضف أن Newsweek نقلت عن ما قالته NewYorkTimes أنها قد حثت الرئيس الأمريكي بيل كلينتون على التدخل في البلقان حيث رأت في مسألة إنهاء هذا الصراع مسألة شرف للرئيس الأمريكي والولايات المتحدة، فالأمر لا يتعلق بحقيقة الحرب قدر تعلقه بمسألة الشرف الأمريكية، والخوف من أن تصبح جرائم الاغتصاب والمجاعة والتعذيب والذي يمارس في البوسنة من قبل الصرب شيئا عاديا، ولهذا فلابد أن تتبنى الولايات المتحدة موقفا حازما تجاه ما يجرى في البلقان لكي يكن رادعا لشئ مماثل من الممكن أن يحدث في مكان آخر، بل وترى الجريدة أن منطقة البلقان هي أهم مناطق العالم استراتيجيا بالنسبة للولايات المتحدة.**

Scott Salliyan, **"Conflict in Yougoslavia", Newsweek,** The Newsweek Inc., NewYork, Vol. CXXI, No. 11, March 3, 1993, P. 15.

للمزيد انظر مجلة:Newsweek، عدد 26، ابريل، 1993م.

وما يوضح الانحياز الأمريكي لجانب الصرب هو عدم اكتراث الولايات المتحدة بجدية تطبيق القرارات المتخذة ضد صربيا وعلى سبيل المثال قرار الحظر الاقتصادي والعسكري حيث كانت تعلم علم اليقين أن روسيا واليونان ورومانيا تزود صربيا بحاجاتها الضرورية [1].ومع ذلك فقد غضت أمريكا الطرف عن هذه الانتهاكات الصريحة لقرارات المنظمة الدولي المتخذة ضد الصرب بعكس ما إذا كان القرار متخذا ضد البوسنيين.

كما أن الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة ـ بطرس غالي ـ عام 1993م قد دعا إلى التدخل العسكري ضد الصرب في حالة رفضهم الانسحاب من البوسنة وحث على إرسال قوات عسكرية من أجل إنهاء الصراع بين الأطراف لكن في واقع الأمر نجد أن الوسيط الأمريكي في البوسنة أكد على أن التدخل يجب أن لا يتم إلا بعد اتفاق الأطراف المتصارعة، وفي حال الموافقة على التدخل الأمريكي فهذا لا يتم إلا في إطار الأمم المتحدة[2].

إن هذا الإصرار الأمريكي على وجوب عد التدخل يوضح أن هناك استجابة وقبول بما قام به الصرب في البوسنة، وهذا بدوره يؤكد بأن هناك قناعة أمريكية بما قدمه الصرب لهم من حجج مرتكزة على أساس حماية البلقان من الإسلام.

---

[1]- فؤاد شاكر، **اليوسنة والهرسك "مأساة شعب وهوان أمة"، ط2**،(القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1995م)، ص. ص. 99 – 100.

[2] حسن أبو طالب وآخرون، **عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام، التقرير الاستراتيجي العربي، 1994م، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1995م**، ص. ص. 93، 94.

وخلاصة القول بأن السياسة الأمريكية تجاه البلقان ارتكزت على عدة أسس أهمها هو التقليل من دور روسيا ونفوذها في المنطقة، واتخاذ الصرب [1*]. حليفا لها – لأمريكا – لتقويض الوحدة الأوروبية المرتقبة، وعدم السماح بقيام دولة إسلامية في قلب أوروبا [2*].

ب- دور حلف شمال الأطلسى :- في البداية لابد من الإشارة إلى أن سياسة حلف شمال الأطلسي "الناتو" لا تكون بأي حال من الأحوال بعيدة عن السياسة الأمريكية، ولكننا نحاول الحديث عنه بشكل منفصل تسهيلاً لمهمة البحث.

حيث أن حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة كانوا يشكلون في معظم الحالات حلفاً ثلاثياً يصدر قرارات تنسجم بالأساس مع السياسة والمصلحة الأمريكية، هذا وقد ظهر عندما وجهت الأطراف الثلاثة أمريكا ـ حلف شمال الأطلسي ـ الأمم المتحدة) تهديدهم إلى صربيا مكتفين بتحذير رئيسها بالانسحاب من المرتفعات الإستراتيجية المحيطة بسراييفو عاصمة البوسنة والسماح لقوافل الإغاثة بدخولها، وفي حال رفضهم ذلك فإن الرد يكون شديداً من خلال القوات التي حشدها الحلف في إيطاليا، وقد حددوا الأهداف الصربية [3*]، التي سوف تتخذ ضدها الضربات وبقرار من الأمم المتحدة، وبموافقة حلف شمال

★ بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق أعلنت الولايات المتحدة إقامة النظام العالمى الجديد والذي تهيمن عليه أمريكا بالكامل، وعند بروز الوحدة الأوروبية ازدادت أهمية البلقان بالنسبة للأمن الأوروبى، وهذا الذي يمكن القول بأنه زاد من اهتمام أمريكا بالصرب، وبين أهميتهم الاستراتيجية لها في أوروبا، ودليل على تغير موقفها من خلال قناعاتها بهذا الدور الذي يمكن أن يلعب الصرب، وفي الوقت نفسه التصدي للقوة الاسلامية في البلقان، أضف إلى ذلك لتحقق أمريكا هيمنتها الكاملة على البحر المتوسط، وقد يرى البعض أن الولايات المتحدة ليس لديها سبب يجعلها تعادى الأطراف الأخرى بوقوفها مع الصرب، ولكن في حقيقة الأمر أن السوابق التاريخية للصرب فضلا عن موقعهم الاستراتيجى في وسط أوروبا . هذا كله وقد قرب بين الطرفين وجعل من أمريكا حليفا للصرب .

للمزيد: فوزى محمد طايل، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 93، 94.

★ولكن هناك شئ يمكن الإشارة إليه وهو قيام الولايات المتحدة بقصف بعض مواقع صرب البوسنة في غوراجدة، وبعض الطلعات الجوية الأخرى، ولكن يبدو هذا نوع من أنواع الدعاية في سياستها الخارجية للوصول إلى أهدافها الاستراتيجية.

★ الأهداف الصربية هنا هي مواقع الصواريخ والمعسكرات ومخازن الذخيرة والمواقع الاستراتيجية التي يسيطرون عليها.

الأطلسي، والذي كان من المقرر أن يجتمع ليتخذ قراره النهائى بالتدخل، ولكن مثل هذا القرار ـ قرار التدخل العسكري ـ في حقيقة الأمر لم تتخذ من قبل الأمم المتحدة ولا من قبل أعضاء حلف الناتو كما لم تتحدد مهلة زمنية، ولم نر الحسم المعهود والذي رأيناه في مواقف أخرى عالمية.

وفي الوقت نفسه لن تتغير مواقف الصرب من تحدي الشرعية الدولية، واستمر بقائهم في المرتفعات الجبلية حول سراييفو في تلك الفترة[1].

ومن الواضح أن حلف شمال الأطلسي كان خاضعاً للهيمنة الأمريكية والتي تحاول أن تجعل سياستها وخططها هي السائدة على هذا الحلف فعلى سبيل المثال استجاب أعضاء الحلف للضغوط الأمريكية وذلك بعدم تنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتخذة ضد صربيا والتي من أهمها القرار رقم 757 لعام 1992م والذي ينص على الحظر الاقتصادي العسكري على يوغسلافيا الجديدة (صربيا ـ الجبل الأسود) لأنها الطرف الأقوى في هذا الحلف[2].

وهكذا نجد أن دور حلف الناتو يتقلص ويتحجم إذا ما اتخذ سياسة لا تتماشى مع المصلحة الأمريكية، ولهذا فإننا نجد أن ما قام به حلف شمال الأطلسي هو إعطاء الضوء الأخضر للصرب لتنفيذ مخططهم في جمهورية البوسنة. حيث لم يوجه هذا الحلف تهديدا صريحا لردع الصرب فضلا عن عدم الالتزام بالشرعية الدولية، وعدم تنفيذ قرار الأمم المتحدة تجاه هذا الصراع، ولو وجهت إدارة هذا الحلف تهديدا مباشرا لصربيا وأنها سوف تقوم بقصف مواقعهم – أو ابدت قيادة الحلف استعدادا جادا لهذا التهديد ـ ، لربما كان ذلك أجدى نفعا لوقف الصرب ومنعهم من تنفيذ أهدافهم التوسعية أضف إلى ذلك فيما بعد أنه كان من الممكن إنقاذ أرواح ما يقارب من 230 ألف مسلم قتلوا في البوسنة فقط، وأيضا منع خروج البوسنيين كلاجئين إلى دول أوروبا،

---

[1]- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 156 – 157.
[2]- فوزي محمد طايل، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 12، 13.

وهذا كان سيوفر لهذه الدول وأمريكا والأمم المتحدة المجهودات والأرواح التي تعمل تحت غطاء الشرعية الدولية التي تبذل منذ بداية الصراع في البلقان[1].

1.3.2. تدخل الدول الأوروبية ومساعدتها لأطراف الصراع:

« لقد أدت التغيرات في النظام الدولي منذ بداية العقد الراهن (العاشر) إلى بروز الولايات المتحدة كقوة وحيدة على الساحة الدولية، والتي تمتلك إمكانيات ضخمة متنوعة عسكريا ودبلوماسيا وسياسيا، وحتى اقتصاديا مما جعلها لاعبا حاسما في أي صراع في أي جزء من العالم تختاره في اللعبة السياسية الدولية»[2]، « ولكن في الوقت ذاته نجد أن القارة الأوروبية أصبحت الآن مركزا للقوة يؤهلها كي تلعب دورا كبيرا في السياسة الدولية حيث أنها تمتلك الكثير من عناصر القوة الاقتصادية والسياسية والتقنية والبشرية...الخ كما أن الخطوات الاندماجية الكبرى والثنائية خاصة في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية قد تؤهل أوروبا لكي تلعب دورا رئيسيا قد يوازي دور الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية»[3]. وانطلاقا من ذلك تسعى الإدارة الأمريكية إعطاء الاهتمام الأكبر نحو التوجه الإستراتيجي لمصالحها في أوروبا وسيطرتها عليها في المقام الأول دون النظر باهتمام إلى مشاكل البلقان والصراع الدائر هناك، والهدف دائما هو تأمين المصالح الإستراتيجية الأمريكية، وان هذه الصورة العامة للتواجد الإستراتيجي الجديد من نوعه يتطلب خطة جديدة مضادة على أساس كونه متجها نحو الصدام المباشر مع أوروبا. ولكن هناك شيئا واحدا متفق عليه لكلا الإستراتيجيتين (من خلال الصراع في البلقان)، فالذي كان يهدد مصالح الدول الغربية في فترة الحرب الباردة هو الشيوعية لذلك اتخذ الغرب الاتحاد السوفيتي والدول المؤيدة له عدوا استراتيجيا سعى لمواجهته

---

[1]- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 156.

[2]- أحمد عبدالقادر شكاره، **"الفكر الاستراتيجي الأمريكي والشرق الأوسط في النظام الدولي الجديد"**، **مجلة المستقبل العربي**، (بيروت، دار المستقبل العربي، العدد (170)، أبريل، 1993م)، ص. ص. 34 – 35 .

[3]- السيد ياسين، **"تحرير"**، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 77، 78، 86.

واحتوائه، ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وزوال الخطر المباشر في الوقت ذاته الذي كان يشكله على مصالح الغرب في العالم اعتبرت أمريكا والدول الغربية أن الإسلام والدول الإسلامية هي الخطر الحقيقي الآن والذي يهدد الوضع الراهن، وبالتالي مصالحهم الاستراتيجية لا سيما في البلقان[1]. ونحن بدورنا نعتبر الدول الغربية طرفا رئيسا من أطراف الصراع ـ مع الأخذ بنظر الإعتبار دور الولايات المتحدة الأمريكية الأول في عملية الصراع ـ إن لم تكن الطرف الرئيس المحرك للصراع والمسيطر على خطوات سيره، وبيده معظم الخيوط والتصور الإستراتيجي النهائي لما ينبغي أن تؤول إليه أحداث الصراع حسب أمانيهم. والجدير بالذكر أن بداية أحداث الصراع قد اقترنت بانعقادمؤتمر الدول الأوروبية في لوكسمبرج خلال "يوليو 1991م" حيث رأت في هذا الصراع تهديدا للأمن والتعاون الأوروبي، وبناء على ذلك تم إرسال وزراء خارجية كل من إيطاليا وهولندا والبرتغال إلى يوغسلافيا وذلك محاولة منها لإيقاف الصراع حيث تم إيقاف الصراع مؤقتا بين الأطراف المتصارعة كذلك إيقاف محاولات الانفصال والاستقلال في الوقت ذاته وحافظت على وحدة يوغسلافيا[2]، ومن جانب آخر نجد أن الدول الغربية الكبرى حتى أواخر عام 1991م منقسمة حول طرق حل الصراع في يوغسلافيا "السابقة"، وكانت مواقفها مختلفة[3]، وقد تباينت سياسات ومواقف الدول الغربية حيال أحداث الصراع الذي شهدته يوغسلافيا من حالة إلى أخرى، ومن موقف إلى آخر بحيث يمكن الحديث عن مواقف متميزة لكل منها، ويمكن تقسيم المواقف الأوروبية إلى مستويين (1) ـ مستوى مشترك لا خلاف عليه بين جميع الأطراف وهو رفض إقامة دولة إسلامية في قلب أوروبا. (2) ـ مستوى ثان مختلف تباينت في نطاقه المواقف وفقا لاختلاف المصالح والثقافات والتحالفات[4].

---

[1] فوزى محمد طايل، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 9 – 11.
[2]- عوض جمعة رضوان،**يوغسلافيا وصراع القوميات**، (بنغازي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1993م)، ص. 67.
[3]- مجدى نصيف،**حرب البوسنة والهرسك**، (القاهرة، دار المستقبل العربي، 1993م)، ص. 175 .
[4]- محمد خليفه، **الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، (مالطا، مركز دراسات العالم الاسلامى، 1994م)، ص. 597 – 599.

ونود أن نوضح فيما يلي مواقف الدول الأوروبية ومساعداتها لأطراف الصراع بالإضافة إلى إيضاح المواقف المزدوجة لبعض منها تجاه الصراع في يوغسلافيا السابقة مع ذكر السبب كلما أمكن ذلك.

1) **التدخل الألماني ومساعدة الكروات :-** لقد كان دخول ألمانيا في الصراع اليوغسلافي ضمن السياسة الألمانية السائدة في القرن العشرين والتي يسميها البعض "سياسة (1*) الزحف نحو الشرق"، وذلك للحصول على امتيازات في أوروبا بالدرجة الأولى ثم يوغسلافيا بالدرجة الثانية حيث اتضح ذلك من موقفها تجاه أطراف الصراع[2].

بعد أن تحققت الوحدة الألمانية تطلعت ألمانيا للعب دور كبير في الساحة الدولية، وقد عبر عن ذلك المستشار هلموت كول في شهر فبراير 1992م وهو يستعرض موقف بلاده من الأحداث الجارية في العالم وموقفها المستقبلي كقوة كبرى حيث صرح بأن الألمان لن يظلوا قابعين في ركن السياسة العالمية، وأن ألمانيا تتحفز للظهور مجددا على المسرح الدولي لا سيما بعد أن تربعوا على عرش الاقتصاد الدولي، وبدأت الزعامة الألمانية تعيد رسم السياسة الخارجية عن طريق براعة وزير خارجيتها "جينشر" بما يضمن لها أن تكون في جدول ترتيب الدول العظمى صاحبة القول الفصل في السياسة الدولية، بعد أن تخرج ألمانيا من ركنها المتروي والوقوف في قلب الأحداث بل والمشاركة الفعالة في رسم خريطة العالم في مرحلة ما بعد الاتحاد السوفيتي[3].

★ **للمزيد حول السياسة الألمانية الزاحفة نحو الشرق انظر :**

James O. Jackson**. Flexing Lts Muscles, "After 45 Years of Self – Effacement, Germany is limbering up to play a more assertive role – to the Disccomfiture of its partners", Time,** The Time Inc. , NewYork, Vol. 139, No. 15, April 13, 1992, PP. 26, 27, 28, 29.

2- على قدري، **مصدر سبق ذكره**، ص. 104، 105.

3- محمد عمارة وآخرون، **العالم الإسلامي والنظام الدولي، سلسلة الدراسات السياسية والاستراتيجية "8"**، (مالطا، مركز دراسات العالم الإسلامي، 1992م)، ص. 140.

ويبدو أن ألمانيا كانت تهدف للقيام بدور الاتحاد السوفيتي السابق وذلك بفرض هيمنتها السياسية والاقتصادية على دول أوروبا الشرقية حيث حاولت ألمانيا أن تلعب بالورقة العرقية لتقسيم هذه الدول عرقياً لا سيما بعد انهيار الشيوعية فيها، وتفكك الاتحاد السوفيتي السابق، وأصبحت هذه الدول عرضة للصراعات السياسية والفوضى الداخلية، وقد نجح النفوذ الألماني القوي في أوروبا اليوم باقتناع باقي حكومات أوروبا الغربية بهذه السياسة والسير نحو تنفيذها[1]، وهذا يقع في إطار الأهداف الألمانية البعيدة المدى.

كان الموقف الألاماني عندما بدأت المشكلة اليوغسلافية أكثر المواقف الأوروبية تشدداً حيث أعلنت ألمانيا صراحة عن استعدادها للاعتراف بكل من سلوفينيا وكرواتيا، ولا جدال في أن هلموت كول يحاول استكمال دور الإمبراطورية الألمانية القديمة والتي كانت تعتبر كل من سلوفينيا وكرواتيا منطقتي نفوذ لها ومن هنا جاء تشجيع ألمانيا لهاتين الجمهوريتين على الانفصال وإلحاحها على المطالبة بالاعتراف باستقلالهما حتى لو أدى الأمر إلى أن تتخذ ألمانيا موقفاً منفصلاً عن المجموعة الأوروبية[2]، وقد دعا كول في بيان الحكومة الذي ألقاه في السادس من نوفمبر 1992 بشأن السياسة الخارجية الألمانية إلى سرعة الاعتراف بجمهوريتي سلوفينيا وكرواتيا، وفي نفساليوم أصدرت وزارة الخارجية الاتحادية بيانا أعلنت فيه فتح قنصلية عامة في لوبليانا عاصمة سلوفينيا، وأنها تنوى تحويل القنصليتين الألمانيتين في لوبليانا وزغرب إلى سفارات بمجرد الاعتراف بكرواتيا وسلوفينيا، وبدأت السلطات الألمانية تتخذ إجراءات عملية في التعامل رسميا مع هاتين الجمهوريتين مثل قبول وثائق المرور الكرواتية، وفتح مكتب اتصال لكرواتيا في مدينة شتوتجارت، وقد رحب المستشار الألماني كول بفرض العقوبات الاقتصادية الأوروبية على يوغسلافيا الجديدة "صربيا

[1] حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 89.
[2] محمد عمارة وآخرون، **مصدر سبق ذكره**، ص. 141.

والجبل الأسود" ودعا وزير الخارجية جينشر إلى فرض حصار اقتصادى محكم على الصرب لاجبارهم على التراجع عن أهدافهم التوسعية[1].

ولهذا فالموقف الألمانى إلى جانب الكروات له أصوله التاريخية، والذي بدوره قد انعكس على البوسنيين في ذلك الوقت أي في ظل ألمانيا النازية فبعد دخول القوات النازية إلى ما كان يعرف "بمملكة الصرب والكروات والسلوفيين" في ابريل عام 1941م انهارت تلك المملكة، ولم يحمل انهيارها إلا مزيد من الاضطهاد والقتل والتهجير للمسلمين في البوسنة حيث وقع المسلمون بين مطرقة الكروات وسندان الصرب، هذا وقد ساعدت ألمانيا النازية الكروات في قيام دولة مستقلة وفي الوقت نفسه ضم أراضي البوسنة إليها حيث أصدرت قانونا في ابريل 1941م اعتبرت البوسنيين بموجبه سكان كروات إلى جانب ذلك أقامت معسكرات لإبادة المسلمين على غرار المعسكرات النازية حيث ألقى آلاف من المسلمين الموت على يد الكروات المدعومين من النازية آنذاك[2]. وفي الوقت ذاته قامت دولة كرواتيا في حماية هتلر بين عامي 41 – 1944م. وقد بدأ الألمان والكروات في قتل اليهود خلال هذه الأعوام الأربعة[3].

والذي انعكس بدوره الآن على الصراع بين الصرب والكروات (وسيناقش ذلك عند تناول دور إسرائيل في الصراع").

هذا وقد ارتكزت السياسة الألمانية في المرحلة الراهنة للصراع في وقوفها إلى جانب الكروات على بعدين :-

البعد الأول :- يظهر فيه الجانب الدينى المتمثل في المذهب "الكاثوليكى" فقد تفككت يوغسلافيا الشيوعية عام 1991م وأعلنت كل من كرواتيا وسلوفينيا الاستقلال عن هذا الاتحاد وظن الصرب "الأرثوذكس" الذين

---

[1]- أمانى محمود فهمي، **"يوغسلافيا والمجموعة الأوروبية جمود أم فشل"**، **مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة، مركز الأهرام، العدد "107"، يناير 1992م)، ص. 147.

[2]- محمد فاروق الإمام، **مصدر سبق ذكره**، ص. 47.

[3]- محمد حرب،**البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة**، (القاهرة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي،1993م)، ص. 101.

أصبحت "بلغراد" عاصمتهم أنهم بذلك أصبحوا ورثة ذلك الاتحاد الفيدرالي وعاصمته أيضا "بلغراد" لذلك أعلنوا رفضهم لاستقلال سلوفينيا وكرواتيا "الكاثوليكية" وبدأ الصراع بينهما فتصدت المانيا "كاثوليك" لحماية استقلال كرواتيا[1]، ويرجع البعض ذلك إلى أنه كان هناك ثأر طائفى قديم بين الصرب "الأرثوذكس والكروات الكاثوليك" فقد تحركت قوات الصرب في يونيو 1991م في حرب طائفية فاشلة لمنع استقلال كرواتيا دون التصدي لسلوفينيا، ولهذا سرعان ما تدخلت ألمانيا بثقلها مع رومانيا والمجر والنمسا وإيطاليا الكاثوليكية لحماية الكروات الكاثوليك[2].

ونود أن نركز هنا على دور ألمانيا ووقوفها إلى جانب كرواتيا فقط أما باقي الأطراف فسوف يأتي الحديث عنها لاحقا .

البعد الثاني :- لقد حاولت ألمانيا من خلال استراتيجية "الأستوبولتيك" السابق ذكرها إلى ربط اقتصاد دول شرق أوروبا وأيضا يوغسلافيا عن طريق القروض والمنح التي لا ترد حيث حاولت ربط عملات بعض هذه الدول بالمارك الألماني، وقد تحددت قيمة الدينار اليوغسلافي بناء على المارك الألماني واصبح المارك عملة سائدة في يوغسلافيا في الوقت نفسه، حيث اتضح ذلك من خلال برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي وضع في عام 1989م وبدأ سريانه عام 1990م من قبل مجلس وزراء الاتحاد اليوغسلافي المنحل[3].

كما أن الحكومة الألمانية هي التي حرضت كرواتيا وسلوفينيا على الاستقلال وأمدتهما بالأموال والأسلحة اللازمة[4]. إلى جانب ذلك فإن صربيا واجهت استقلال هاتين الدولتين الغنيتين بوعى تام ومسبق بالخطوط الحمراء التي وضعتها الدول الغربية أمامها لذلك كان الصراع قصيرا ومحدودا، فالكروات يستندون إلى ثقل

---

[1]- حامد عوض الله،**التين والزيتون والبوسنة والهرسك، رسالة إعلاء كلام الله**، (القاهرة، بدون ناشر، 1993م)، ص. 98.
[2]-دوح وآخرون،**مآساة المسلمون في البوسنة والهرسك جريمة القرن العشرين**، (القاهرة، أبوللو للنشر،1992م)، ص. ص. 38، 39.
[3]- عوض جمعة رضوان، **مصدر سبق ذكره**، ص. 55.
[4]- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 88 – 90.

ألمانيا الجديدة الموحدة والغنية[1]. ويرى البعض أن هذا « الموقف قائم على العداء الألماني لطموحات الصرب الذين يحاولون السيطرة على شعوب يوغسلافيا والتعاطف الألماني مع الكروات ذوي الأصول الجرمانية [2*] وهم أعداء تقليديون للصرب»[3].

2) **الدور الفرنسي ومساعدة المسيحيين :-** لقد حافظت فرنسا على دورها في النظام العالمي كما كان محددا حيث اتضح موقفها ومساعدتها للكروات من خلال حيثيات هذا الصراع، ولكن في الوقت ذاته كان هذا الموقف مترددا ولم يكن ثابتا [4*] على الرغم من أنها قامت بدور كبير إلى جانب كرواتيا سواء في مواقفها السرية غير المعلنة أو من خلال التدخل المباشر والذي اتضح فيما بعد، إن البعض يتجه إلى الزيارة الخطيرة التي قام بها الرئيس الفرنسى الأسبق "فرانسو ميتران" "زعيم الدول الحامية للكاثوليكية في العالم" على أنها كانت من أجل سلامة الكروات وشدا لأزرهم وتأييدا لمطالبة كرواتيا بجزء من البوسنة [5] [6*]، لقد آثار هذا الموقف للرئيس الفرني مسألة بالغة الأهمية حيث أنه في بداية الصراع كان الموقف الفرنسي تجاه الصراع اليوغسلافي قد شهد تدرجا بالتأييد للصرب في الفترة الأخيرة، وكان يقوم على عنصرين أساسيين هما (1) الحفاظ على وحدة يوغسلافيا، (2) حق تقرير المصير للاقليات، ثم اصبح يقوم على العنصر الأخير فقط ورأت فرنسا أنه رغم مسألة الاعتراف بكرواتيا وسلوفينيا وكذلك سكان اوكرانيا السوفيتية مقبول من حيث

---

[1]- محمد خليفة، **"أزمة يوغسلافيا ومأساة البوسنة والهرسك في ظل النظام الجديد"، مصدر سبق ذكره**، ص. 122.

★نحن نتفق مع معظم الوقائع التي تؤكد على مساعدة المانيا للكروات ولكن في الوقت ذاته نختلف مع الرأي يقول أن الألمان والكروات ذوي عرق واحد، وقد تناولنا الكروات وأصولهم العرقية وقد اتضح لنا أنهم سلاف جنوبين، ولكن هذا لا يمنع أن الشعب الكرواتى توجد به أقلية من أصول جرمانية فضلا عن انتشار الثقافة الألمانية في كل من كرواتيا وسلوفينيا .

[3]- على قدرى، **مصدر سبق ذكره**، ص. 104 .

★كانت باريس مترددة في اتخاذ موقف حازم حيث كان عليها إما أن تختار مصالحها وصداقتها مع صربيا أو مصالحها مع ألمانيا وكرواتيا الكاثوليكية ولهذا فنجدها تارة مع هذا وأخرى مع ذلك، ولكن فيما يخص الصرب نجدها تلتزم الموقف البريطانى .

[5]- فوزى محمد طايل، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 89، 90.

★ يبدو أن اتباع فرنسا لهذا الأسلوب يرجع إلى المرحلة الديغولية وهذا يبين الحذر والتعقل في السياسة الفرنسية.

المبدأ فإنه لا يجوز القياس عليها بالنسبة لأى من الجمهوريات الأخرى حيث تقوم السياسة الفرنسية على أساس تناول كل حالة على حدة وبطريقة منفردة، فكما كان التحرك الفرنسى لمساعدة الكروات يأتي في إطار عدم التصادم المباشر مع السياسة الأوروبية وخاصة الإنجليزية، واتضح ذلك فيما بعد فعند محاولة الناتو القيام بالتدخل العسكري بعد تصاعد الضغوط العسكرية من قبل الصرب والكروات في الوقت ذاته كان بالرفض، حيث عادت فرنسا وبريطانياتشككان في جدوى استخدام القوة العسكرية ضد الصرب[1]، إلى جانب ذلك برزت ازدواجية الموقف الفرنسى بصورة واضحة عندما كانوا يتفوقون على جميع الدول في البكاء على حقوق الإنسان التى تنتهك في البوسنة، وضرورة حماية الأرواح والأبرياء وحق المسلمين في الدفاع عن أنفسهم وأرضهم ووجودهم، وعندما كانت ساعة القرار تحين ويجتمع مجلس الأمن لمناقشة الخيارات العملية ينقلب الموقف الفرنسي رأسا على عقب ويقولون أنهم مع أي إجراء سياسي ودبلوماسي وانساني ولكنهم في الوقت نفسه يقفون ضد أي إجراء رادع ضد الصرب، وحجتهم في ذلك أنهم من أكثر دول أوروبا معارضة لقيام كيان ذي هوية اسلامية في أوروبا أوخارجها في الوقت ذاته[2]. وهكذا يتضح في الموقف الفرنسي الإزدواجية مركزة على مصالحها وصداقتها ونجدها في هذه المواقف نقيض الشعارات الحضارية الأخلاقية التي تبرزها في مواقفها، وتقف إلى جانب التعصب المسيحي، حيث الاصرار على عدم التدخل، ومعاقبة الصرب والكروات والسماح بتقسيم البوسنة إلى دول عرقية[3]، ويبين البعض موقف العداء الفرنسي للاسلام والمسلمين ووقوفها إلى جانب الكروات قد اتضح من خلال زيارة الرئيس الفرنسي ميتران بعد اندلاع الصراع في البوسنة وقبله أيضا، حيث يتضح ذلك من خلال رد الرئيس "ميتران" الذي اتخذ لهجة الاستهزاء

---

[1]- عماد جاد، **"البوسنة والهرسك ضغوط لفرض التقسيم"، مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة، مركز الأهرام، العدد "114"، أكتوبر 1993م)، ص. 182.

[2]- محمد خليفة،**الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مصدر سبق ذكره**، ص. 613 – 614.

[3]- **ذات المصدر السابق**، ص. 614.

في رده على المفكرين من أبناء بلده الذين اطلقوا صرخات الاستنكار والاستهجان للسياسة الفرنسية المتخاذلة في البوسنة في قوله أمام منظمة الأمن والتعاون الأوروبي [« لم أر هؤلاء الكتاب ينضوون في كتائب دولية لنجدة البوسنة »] حيث كان ذلك إشارة إلى ما يعرف بالكتائب الدولية التي حاربت الفاشية أثناء الحرب الأهلية الأسبانية[1]. ولم يقتصر الدور الفرنسي على موقف رئيس الدولة بل تعدى ذلك إلى أحد مسؤوليها الكبار وهو وزير الدفاع الفرنسي عند لقائه بمسؤولين عسكريين في اسبانيا، وايطاليا حيث أشار بأنه بصدد تكوين جيش طوارئ من الدول الثلاث لمواجهة الاصولية الاسلامية التي يعتقد بأنها تهدد الحضارة الأوروبية[2]،ولكن إذا ما نظرنا للبوسنيين فنجد من حيث المبدأ أن الموقف لا يحتاج إلى مثل هذا التحالف وإعداد أي جيش لأن البوسنيين لا يوجد لديهم جيش قوي يدعو إلى هذا التكتل وهذا بدوره يؤكد على قوة الموقف الفرنسي إلى جانب كرواتيا ودعمها من خلال مواقفها العلنية والسرية التي لا يمكن الوصول إليها، وأيضا مع ذلك ظلت فرنسا تكرر بطريقة أو بأخرى على صعيد التعامل الدولي بسبب علاقات التضامن بين الأنظمة السياسية الشئ الذي تكون ثمرته غالبا ايثار المصالح الفرنسية، فبالرجوع إلى الوراء نجد أن فرنسا، وبريطانيا، وايطاليا قد ايدت تقسيم يوغسلافيا إلى ثلاثة أجزاء **الأول** هو الانفصال الكامل لكرواتيا وسلوفينيا كخطوة تمهيدية لضمها إلى مشروع أوروبا الموحدة فيما بعد، وذلك لانسجامها الثقافي ومستواهما الاقتصادى. **والثاني** بزعامة صربيا ويضم صربيا والجبل الأسود والبوسنة. **والثالث** اعطاء مقدونيا الاستقلال التام[3]، والموقف الآخر الذي يؤكد على دور فرنسا لمساندة المسيحية حتى وان كان ذلك هم الصرب الأرثوذكس فيرى البعض أن الهدف من المساعدة كان اسبق من الدافع الدينى « لم يكن ذلك غريبا

---

[1]- محمد زكريا إسماعيل، **"حرب البوسنة ومدلولاتها السياسية والدولية"**، **مجلة المنابر**، (بيروت، تصدر عن شركة المنابر، العدد "78"، السنة التاسعة، يونيو ويوليو 1995م)، ص. ص. 54 – 55.

[2] خالد الأصور، **البوسنة والهرسك حقائق وأرقام**، **رابطة العالم الاسلامى**، (مكة المكرمة، العدد "166"، السنة الرابعة عشرة، شوال، 1416 هـ، 1996م)، ص. 62.

[3]- على قدري، **مصدر سبق ذكره**، ص. 106.

لأن الواقع هو أن الرئيس ميتران متعاطف مع الصرب ليس فقط لاعتبارات دينية بل اعتقادا منه أنهم كانوا الأعداء الحقيقين للنازية أثناء الحرب العالمية الثانية »[1]. كل هذا يبين وقوف فرنسا إلى جانب كرواتيا ووقوفها إلى جانب الصرب لغرض تحقيق مصالحها من خلال حلفاءها الأوروبيين.

3) **الدور البريطاني :-** لقد اختلف موقف بريطانيا عن الدول الأوروبية تجاه الصراع في البلقان فقد اختلف موقفها تجاه أطراف الصراع حيث كان موقفها إلى جانب الصرب الذين تعدت مساعدتها لهم جميع الأطراف الأوروبية وحين ندقق في مساعدة بريطانيا للصرب نلاحظ أنه كان لها دورا خاصا في تشجيع الصرب فقد وفقت وقف بقوة من خلال جميع دوائرها، حيث اعترضت الحكومة البريطانية على محاولة رفع الحظر عن امداد السلاح للبوسنة إلى جانب ذلك عارضت توجيه ضربات جوية بواسطة حلف الأطلسي ضد الصرب[2]، وأيضا عارضت الدول الأوروبية في مسألة الموافقة على تجزئة يوغسلافيا، وقد رأت أن مسألة الاعتراف بكرواتيا وسلوفينيا سوف يؤثر على الاستقرار في باقي الجمهوريات الأخرى ويؤثر في حركة الصراع[3]، وهذا بدوره يؤكدعلى مصداقيتها تجاه الصرب وكل ذلك يرجع إلى الصداقة التقليدية بينهما، والتي كانت في مواجهة خصومهم في البلقان سواء تمثل ذلك ذد المسلمين (الدولة العثمانية)، أو الكروات، ولكن في ذات الوقت ربما ترجع هذه الصداقة في حقيقة الأمر إلى الوقوف ضد الأعداء المشتركين خصوصا الألمان في الماضي وفي مراحل تكون امبراطوريتهم القوية الآن، وهناك جانب آخر وهو الخوف من أن تفكك يوغسلافيا ونشوء الدول المستقلة على انقاضها يؤدى إلى دعم محاولات الإيرلنديين للانفصال عن بريطانيا[4]، كما نجد أن الموقف البريطاني لا يختلف عن غيره من مواقف الدول الأوروبية في أزمات معينة فقد ألقت اللوم على

1- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 92.
2- **ذات المصدر السابق**، ص. 93.
3- أمانى محمود فهمى، **مصدر سبق ذكره**، ص. 147.
4- محمد خليفة،**الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 612.

أجهزة الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية الأخرى، وكل ما أكد عليه وزير خارجيتها **"دوجلاس هيرد"** « أن تسليح البوسنيين سيخلق ساحة للقتل المتساوى »[1].وذلك في دفاعه عن قرار بلاده بعدم استخدام القوة ضد الصرب أنها تفضل الحلول السياسية وأن استخدام القوة العسكرية سيؤدي إلى حرب أهلية فهو بذلك يحاول التأثير على مسلمى البوسنة وقبول التقسيم، والتي تحاول بلاده من خلال الوسيط الدولى "آوين" الذي يرغم المسلمين على التنازل عن 70% من أراضي البوسنة لكل من الصرب والكروات (في الوقت نفسه)، وكان ذلك متفقا مع ما اراده رئيس وزرائه جون ميجور[2]، ولقد لعب البريطانيون خلال فترة الصراع دورا يعد من أخطر الأدوار وذلك لقدرتهم على التأثير في سياسة الولايات المتحدة الخارجية إلى جانب تأثيرهم التقليدي على الدول الأوروبية كذلك نجدها لم تعترف باستقلال كرواتيا وسلوفينيا إلا بعد مساومة وضغوط ومقايضات مع ألمانيا، فهي مع مصالح صربيا في البوسنة، وقد اتخذت موقفا جامدا وعنيدا حيث وفرت لهم مظلة دولية أوصلت الصرب إلى أهدافهم أيضا رفضت بالتعاون مع روسيا أن توجه أي ضربة جوية للقوات الصربية في بداية الصراع واثرت على الأمم المتحدة لكى لا تقوم بدورها المناط تجاه توسع الصرب في البوسنة[3]، ويتضح الدور البريطاني [4★]. من خلال اشارتها إلى أنها تستخدم المجتمع الدولي والآليات الدولية لخدمة الصرب حيث وضحه أيضا البعض من خلال بعض مراسلات مسؤوليها « سنستمر في تأييد خطر السلاح عن طريق الأمم المتحدة في المنطقة رغم علمنا أن اليونان وروسيا يساعدون الصرب بالسلاح والتدريب

1- خالد الأصور، **مصدر سبق ذكره**، ص. 85.
2- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 93.
3- محمد خليفة،**الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 612، 613.

★ وحول الدعم الانجليزي والفرنسى المطلق للمسيح بشكل عام ما أكد عليه الرئيس البوسنوى بقوله [« إن باريس ولندن كانتا منذ البداية حاميتان للصرب، لقد قيدت مجلس الأمن وحلف الأطلسى، فمنعتنا اتخاذ كل الخطوات التي تؤدي إلى وقف الهجوم العدواني الصربى، إن هذا لا أقوله أنا، أنه جاء من تصريح صادرة قريبا عن رابطة الشعوب المهددة التي مقرها]Gotiugen من كلمة رئيس جمهورية البوسنة والهرسك في مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبى المنعقد في عاصمة المجر "بودابست" 1994/12/5م، 1423هـ ، من سفارة جمهورية البوسنة والهرسك، طرابلس، نشرات إعلامية، ص. 2.
وللمزيد من التفاصيل حول التدخل البريطاني إلى جانب المسيح انظر مكتب الثقافة والاعلام، النشرة الاعلامية، سفارة جمهورية البوسنة والهرسك، طرابلس، العدد رقم "10"، ص. ص. 4 – 5 – 6.

عليه علي حين تساعد ألمانيا والنمسا وسلوفينيا وحتى الفاتيكان القوات الكرواتية في المنطقة، ومن المهم أن تتأكد أن مثل هذه المساعدات لا تصل إلى القوات المسلحة البوسنية سواء من الدول الإسلامية أو الجماعات الاسلامية وسوف نستمر في هذه السياسة حتى لا تتحول البوسنة إلى دولة اسلامية في أوروبا فهذا أمر لا تتحمله أوروبا، وأن الخطأ الذي ارتكب في تسليح وتدريب المقاتلين الأفغان ضد الاتحاد السوفيتي السابق قد خلق ما يسمى بالمجاهدين الأفغان، وهذا الخطأ لن يتكرر مع الشعب المسلم في البوسنة والهرسك»[1].

4) **الفاتيكان :-** لقد ظهرت سياسة الفاتيكان واضحة تجاه كرواتيا والعالم المسيحي ويتبع الفاتيكان سياسة حذرة فمع تأييده للقضايا "الصليبية والصهيونية" بل وتأييده لاستخدام القوة المسلحة من جانب الغرب في إدارة علاقاته مع الأمة الاسلامية يحرص على عدم اظهار ما يمارس ضد المسلمين بأنه "حرب صليبية" جديدة، واتضح هذا جليا في تصريحات البابا جون بول الثاني أثناء حرب الخليج الثانية فبراير 1991م فيما وجه نداء من أجل السلام العادل جاء فيه [« إننا لسنا مسالمين »] وأوضح أن هناك "حروبا مبررة" تدار بمقتضى القانون الدولي[2] ويبين البعض أن الفاتيكان دعمت الكروات دائما ضد الصرب خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية حتى أنها اضطرت عام 1963م إلى الاعتذار عن ذلك رسميا وفي تلك الفترة من الحرب العالمية باركت الكنيسة الكاثوليكية ممارسات منظمة الاستاتش الكرواتية التي قتلت نحو مليونين ونصف مليون شخص من الصرب والمسلمين وغيرهم، وعندما انتهت الحرب بهزيمة ألمانيا والأستاتش ساعدت الفاتيكان حسب مزاعم الصرب على فرار قادة الكروات النازيين عبر أراضيها إلى أمريكا اللاتينية ووفرت لهم

[1]- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 143، 144.
[2]- فوزى محمد طايل، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 99، 100.

المأوى والحماية هناك حتى تمكنوا من العودة إلى كرواتيا مؤخرا[1]، ولكن في حقيقة الأمر أن الفاتيكان وهو "الدولة الباباوية" التي نشأت بمقتضي معاهدة "لاتران" مع ايطاليا في فبراير 1929م.

ومقرها روما ومن المفروض أن تكون في حالة حياد دائم بموجب المعاهدة، بيد أن الدور السياسي للفاتيكان بدأ يتعاظم واختلطت صفتا البابا الدينية "بوصفه رئيسا لدولة الفاتيكان" وازداد وزن الفاتيكان كثيراً منذ أن اقتحم مجلس الكنائس العالمي للشؤون الدولية والاستراتيجية ولم يعد يكتفي بشؤون الدين والتبشير [2].هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد قام الفاتيكان وإلى جانب الكنيسة الكاثوليكية وغيرها بتكوين منظمات دولية وذلك لمساعدة حلفائها في البلقان، وتعددت هذه المنظمات منها دينية وعلمية وثقافية وبعضها اقتصادية ومالية وأخرىتُعني بحقوق الانسان...الخ، وكان هدفها جميعاً يلتقي في غاية واحدة، وهي الوقوف إلى جانب حلفائها. هذا وقد دفعت الفاتيكان أربعة مليارات دولار أمريكي إلى كرواتيا الكاثوليكية في صراعها مع صربيا والبوسنة[3]، ومن العوامل الرئيسية غير المباشرة في مساعدة الفاتيكان لكرواتيا نجد أنه قد استخدم معيارين عند مواجهة الصراع في يوغسلافيا حيث هرع "البابا" إلى "المجر" ليدعو اطراف الصراع الكرواتي الصربي إلى حقن الدماء حيث نشطت حركة الفاتيكان تجاه الصرب والكروات، ولكن بعد اندلاع الحرب بين صربيا والبوسنة لم يبال بتشريد المسلمين وكأن ذلك لا يثير المشاعر الانسانية، ويرى البعض أن الفاتيكان قد برر ذلك في اطار ما يعرف "بالحروب المبررة" كما أشار إليها "البابا" ضد المسلمين[4]، فضلاً عن دور الفاتيكان المعادي للاسلام والوقوف إلى جانب كرواتيا في صراعها مع المسلمين والتصدى له حيث ظهر ذلك من خلال تلميح ـ هو أبلغ من التصريح ـ البابا الأكبر "جون بول الثاني"، أثناء حرب الخليج الثانية

---

[1]- محمد خليفة،**الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 614، 615.
[2]- فوزي محمد طايل، **مصدر سبق ذكره**، ص. 99.
[3]- محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مصدر سبق ذكره**، ص. 587.
[4]- فوزي محمد طايل، **مصدر سبق ذكره**، ص. 100.

السابق الإشارة إليه[1]، ففي واقع الأمر أن خطبة البابا لم تكن إلا تعبيراً عن أن "البابا" قد طرح مشروعاً أمام أبناء الغرب المسيحي اتفق الجميع على مواجهته وأن الفاتيكان لا تؤيد قيام كيان سياسي مستقل للمسلمين في القارة المسيحية[2].

5) **الموقف الايطالي ومساعدة الكروات :-** إن وقوف ايطاليا إلى جانب الكروات له اصوله التاريخية أيضاً، وكما قال رئيس برلمان صربيا المدعو فيتش اوبرا دوفيتش واستاذ العلاقات الدولية :- « أن ألمانيا هي عدونا الأول منذ الحرب العالمية الثانية والنمسا لنا معها ذكريات أليمةفي الماضي أما ايطاليا فموقفها مضاد لنا منذ زمن طويل »[3]، ويقول آخر « ولما كان هناك ثأر طائفي قديم بين الصرب (الأرثوذكس) والكروات الكاثوليك فقد تحركت قوات صربية في 26-6-1992م في حرب طائفية فاشلة لمنع استقلال كرواتيا الكاثوليكية دون سلوفينيا التي ترتبط بعلاقات وثيقة "حدودية وطائفية" بكل من النمسا والمجر ورومانيا وايطاليا الكاثوليكية وألمانيا، ولهذا فقد تدخلت هذه الدول بسرعة لحماية الكروات الكاثوليك»[4]، وأن مساعدة ايطاليا لكرواتيا لم يكن مخالف لقواعد التقاليد، فهذا أقرب للموقف الألماني وللأسباب التاريخية ذاتها حيث التناقضات والصراعات التاريخية مع الصرب الأرثوذكس وتأييدهم الدائم لكرواتيا وسلوفينيا، أى جانب الاستقلالية في التغيير في سياسة ايطاليا الخارجية من توجهات الفاتيكان الدولية وبصورة ما تكاد تكون دائمة[5]. وايطاليا تنظر باستمرار إلى مناطق ايطالية الهوية على ساحل البحر الأدرياتيكي نفسه، وإلى جانب ذلك فإن ايطاليا لها من ناحية أخرى مصلحة كبرى في تفكك يوغسلافيا بما فيها البوسنة، ويتمثل ذلك في تطلعاتها القومية وبالتحديد محاولتها لاستعادة بعض الجزر اليوغسلافية التي ضغت في الماضي للسيطرة

1- **ذات المصدر السابق**، ص. 11.
2- محمد خليفة،**الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، مصدر سبق ذكره، ص. 615.
3- عوض جمعة رضوان، **مصدر سبق ذكره**، ص. 89.
4- حسن دوح وآخرون، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 38، 39.
5-محمد خليفة،**الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 614.

الايطالية ثم ضمت إلى يوغسلافيا في الحرب العالمية الثانية مثل استرداد بعض مناطق اقليم دالماشيا الحيوي[1]، والأمر الذي لا خلاف عليه بين الأطراف الأوروبية والذي تقف ايطاليا إلى جانبه وتدعمه هو الرغبة في عدم إقامة كيان اسلامي في البوسنة، وهذا ما تؤكد عليه حيثيات هذا الصراع، ومن خلال ما توفر من معلومات والتي تعتمد على التصريحات المباشرة للأطراف الدولية في الصراع فلا يوجد شئ سري فقد أكد وزير خارجية ايطاليا "اجياتي ديميليكس" عندما كان رئيسا لمجلس وزراء خارجية المجموعة الأوروبية في بداية اندلاع هذا الصراع في البوسنة أن ايطاليا أيضا لا ترغب في إقامة دولة اسلامية في البوسنة[2].

6) **دور النمسا ومساعدة الكروات :-** كانت مساعدة النمسا للكروات بسبب الروابطالكاثوليكية بينها فضلا عن الموقف العدائي الكامن قديما للدولة العثمانية فضلا على العداء التاريخي بين الصرب والنمساويين حول علاقة الأخير بالبوسنة والهرسك فمن المعروف أن ضمالبوسنة والهرسك إلى النمسا والمجر قديما كان نتاج لاتفاقيتي **"سان استافونس"** و **"معاهدة برلين"** بين الإمبراطوريتين المجرية والنمساوية والتي حققت لهن الثأر من الدولة العثمانية، والتي وقفت دائما أمام توسعهن في البلقان[3]، ولكن خلق في الوقت نفسه – كما أشرنا آنفا ذلك العداء التاريخي بينهم وبين الصرب فعندما كثرت انتصارات الصرب بعد ضعف الدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى توسع الصرب في البوسنة واندفع بعض أعضاء منظمة متطرفة من صربيا التي عرفت باسم "البوسنة الفتاة"[4]، واغتالوا الأمير النمساوى **"فرنسيس فرديناند Francis Ferdinand"** بمدينة **"سراييفو"** عاصمة البوسنة والهرسك في عام 1914م، وكان قتل الأمير النمساوى

---

[1]- **ذات المصدر السابق**، ص. 614.
[2]- فوزي محمد طايل، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 9، 10.
[3]-محمد فاروق الامام، **مصدر سبق ذكره**، ص. 31.
[4]- **ذات المصدر السابق**، ص. 38.

[1*]، عاملا أساسيا في قيام الحرب العالمية الأولى[2]. هذا ولقد لاحقت السلطات النمساوية والمجرية الصرب في البوسنة وعملت على اضطهادهم وتشتيتهم انتقاما لاغتيال ولى عهدها، ولم يجد هؤلاء الصرب في محنتهم التي تعرضوا لها غير المسلمين ليحولوا دون الاجهاز عليهم كما تشير جميع الدلائل[3]، ومازالت فكرة الثأر من الصرب عالقة في اذهان النمساويين اضف إلى موقفهم لمساعدة الكروات في كل من الحربين العالميتين الأولى والثانية إلى جانب اعلانهم بالتدخل ضد الصرب منذ اندلاع الحرب مع كرواتيا [4]،وإلى جانب ذلك فقد اعترفوا بكل من كرواتيا وسلوفينيا عند اعلان الانفصال عن يوغسلافيا، وهذا بدوره الذي جعل يوغسلافيا الاتحادية في بداية الأمر تقدم احتجاجا شديد اللهجة بسبب ما اعلنته النمسا بأنها إلى جانب اعترافها بكرواتيا وسلوفينيا وبأنها سوف تكلف بعثاتها القنصلية في الخارج سوف ترعى مصالح كلا الدولتين[5]، وإذا عدنا إلى حيثيات الصراع تاريخيا نجد أن وقوف النمسا والمجر إلى جانب ألمانيا وعدائهم التقليدي للصرب التي وقفت ضد مطامعهم في المنطقة، فضلا عن أن النمسا التي كانت كرواتيا وسلوفينيا جزءا من امبراطوريتها وهي المجر سابقا حيث كانت موانيهما تؤلف منفذها الاستراتيجي الوحيد على البحر الأدرياتيكي وبالتالي المتوسط، ونظراً لكونها دولة مغلقة لا تطل على بحار لذلك فقد دعمت النمسا كرواتيا مايلاً وسياسياً[6]، وهذا العداء التاريخي بين النمسا والصرب قد أكد عليه رئيس البرلمان الصربي الذي سبق

★- في 28يونيو 1914م، تعرض الأرشدون النمساوى "فرانسوا فرديناند" وزوجته للقتل على يد طالب صربى هو "غافر يلوبرنسيت" كان ينتمي إلى الحركة السرية الوطنية هى "البوسنة الفتاة" التي كانت تعمل من أجل تحرير البوسنة من الحكم النمساوى. موسوعة السياسة الجزء الثالث. ص. 154.

[2]-عوض جمعة رضوان، **مصدر سبق ذكره**، ص. 109.

[3]- محمد فاروق، **مصدر سبق ذكره**، ص. 38.

[4]- أماني محمود فهمى، **مصدر سبق ذكره**، ص. 147.

[5]- خالد الأصور، **مصدر سبق ذكره**، ص. 41.

[6]- محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 617.

الإشارة إليه بقوله أن النمسا لنا معها ذكريات أليمة [1*][2]، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الموقف النمساوى الذي رأيناه إلى جانب كرواتيا لم يكن كذلك أثناء الصراع الصربى البوسنى حيث لم تتدخل لفعل شئ لصالح البوسنيين بل كل ما قامت به هو الاستضافة الاضطرارية لأعداد قليلة من اللاجئين المسلمين واكتفت بالمطالبة بمعاقبة مجرمي الحرب الصربيين حسب قولها[3]. [4*].

وخلاصة القول هناك سؤال يطرح نفسه على ساحة الأحداث وهو ما مدلولات هذا الموقف الأوروبي المشترك؟ وما عوامله وبواعثه؟

لا شك في أن هذا الموقف لا يعني إلا شيئاً واحداً فقط وهو أن أوروبا المسيحية لم تقبل في الماضي ولن تقبل حاضراً ومستقبلاً بقيام كيان سياسي اسلامي في نطاقها الجغرافي والثقافي، والواقع أنه لا يمكن فصل تجربة البوسنة ومحنتها ودلالة هذه المحنة عن سلسلة لا تنقطع من الأحداث والمواقف والمعطيات التي تتكرر الآن في أوروبا بشكل خاص، فالمواقف العدائية من الجاليات الاسلامية المهاجرة في أوروبا والموقف العدائي للتيارات الاسلامية ومكافحتها سواء كانت ثقافية أو اجتماعية أو سياسية داخل أوروبا بصفة خاصة في العالم بصفة عامة، وهذا قد اتضح من خلال موقفها إلى جانب الكروات والصرب دونما النظر إلى البوسنيين المسلميين رغم وحشية الصرب المستمرة.

★ تقول بعض المصادر اليوغسلافية أن كورت فالدهايم "Kort Valdhem" رئيس النمسا وأمين على الأمم المتحدة سابقاً قد عمل في مجموعة بادر القتالية النازية في يوغسلافيا وكان هدف هذه المجموعة قتل البارتزان اليوغسلاف في صربيا وفي عام 1942م انتقل للعمل في مجموعة أخرى قامت بارسال 68 ألف من اليوغسلاف للاعدام بالغاز وقد حصل على ميدالية الملك زوفيمير في شهر أغسطس 1942م، وهو ما ذكرته أيضاً الحملة الاخبارية "Newsweek"، بتاريخ 11 – 5 – 1987م، صفحة رقم 12، **وفي نفس الموضوع أنظر عوض جمعة رضوان، مصدر سبق ذكره**، ص. 109.

[2]- عوض جمعة رضوان، **مصدر سبق ذكره**، ص. 89.

[3]- محمد خليفة،**الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 617.

★ ويرجع ذلك للموقف الأوروبى الذي اتخذ ضد الدولة العثمانية في السابق وضد الاسلام والمسلمين وضد إقامة دولة اسلامية في أوروبا .

3.1.3 دور الأمم المتحدة في الصراع في يوغسلافيا السابقة:

أنشئت "منظمة الأمم المتحدة" وذراعها الطويلة "مجلس الأمن الدولي" على انقاض "عصبة الأمم" وذلك على يد الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية والتي تمتعت بمقتضى ذلك بمبدأ حق النقض "الفيتو" والحجر على آراء الدول الأخرى[1]، ومنذ قيامها عام 1945م وحتى الآن اندلع في العالم أكثر من مائة صراع وحرب مما تسبب في هلاك 20 مليون كائن بشري تقريبا، وبقيت عاجزة أمام عدد من هذه الأزمات بسبب استعمال حق النقض [2*]. من قبل الأعضاء الدائمين ضد قرارات مجلس الأمن، وهذا ما نراه واضحا من خلال الانقسامات في البيئة الدولية الآن والذي أكد عليه الأمين العام السابق للأمم المتحدة "بطرس بطرس غالى"، ومن الغريب أن الأمم المتحدة تدين لهذا السياق من الحرب الباردة، والذي منعها من تحقيق مهمتها بالكامل كراعية للأمن الدولي الآن مما دفعها إلى التدخل وفقا لعمليتي حفظ السلم والأمن الدوليين[3]، ولكن مع انتهاء الحرب الباردة توقعت الدول الصغيرة أن تصبح الأمم المتحدة أكثر فاعلية، وأن تتخلص من مخلفات الحرب الباردة التي أعاقتها عن العمل في كثير من المجالات، وهذا كان من بين الأسباب التي ادت إلى الدعوة إلى اصلاح الأمم المتحدة وتطورها[4]، وهناك رأي آخر يرى « إن انهيار الأنظمة الشيوعية وزوالها من المسرح الدولى احدث نتائج متناقضة في البحث عن السلام الدولي **Looking for peace**

---

[1]- خالد الأصور، **مصدر سبق ذكره**، ص. 67.

*- **وفي هذا الصدد حاولت ليبيا مرارا اقناع المجتمع الدولى بابطال حق النقض، لما ترتب عليه من أضرار لبعض من أطراف المجتمع الدولي.**

[3]-باتريسيونولاكو وآخرون، **النظام العالمي الجديد "الأمم المتحدة الشرعية الجائرة"**، "تعريب فؤاد شاهين"، (بنغازي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي، 1992م)، ص. 141.

[4]- نهى المكاوى، **"سياسة الولايات المتحدة ومستقبل الأمم المتحدة"، مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "121"، يوليو 1995م)، ص. 223.

international»[1][2(*)]، ومن بين هذه النتائج « الحديث عن الأمم المتحدة، ومجلس الأمن وقراراته، وإمكانية الاعتماد عليها في مواجهة هذه الأزمات الدولية فهو نوع من الوهم والعبث لا يجب أن يقع فيه قادة الناتو مرة أخرى، فرغم كل القرارات التي أصدرها المجلس سواء لمنع الصرب من الاستمرار في عدوانهم، والتهديد باستخدام القوة ضدهم »[3]، وعلى الرغم من أن جمهورية "البوسنة والهرسك" قد صارت عضوا في الأمم المتحدة في 22-5- 1992م إلا أن الممارسة العدوانية والتحركات السياسية والاستراتيجية الأوروبية والأمريكية توجه الأمر إلى غير ذلك بموافقة ضمنية من الأمم المتحدة التي رفض امينها العام السابق (بطرس غالى) صراحة إشراف الأمم المتحدة على الأسلحة الثقيلة يوم 23-7- 1992م بحجة أن كاهل المنظمة مثقل بالأعباء الدولية، وأنه يريد تحقيق التوازن في المهام الملقاة على المنظمة، لقد بدأ واضحا للعيان أن الأمم المتحدة تسعى إلى تحويل القضية من عدوان على دولة مكتملة الأركان إلى مشكلة لاجئين يحتاجون معونات انسانية[4]، وعلاوة على ذلك لم تستطع الأمم المتحدة توفير حماية دولية للبوسنيين رغم قراراتها التي جاوزت ال 30 قرارا (انظر ملحق رقم 3) حيث أن هذه القرارات جاءت في صالح الصرب على حد قول أحد قادة التشكيلات الفرنسية العاملة في البوسنة ولم يطبق منها إلا قرارا واحدا تطبيقيا جزئيا ألا وهو حظر

★- باتريسيونولاكو وآخرون، **مصدر سبق ذكره**، ص. 17.

2- يقول باتريسيونولاكو وآخرون: في كتابهم النظام العالمى الجديد "الأمم المتحدة الشرعية الجائرة" السابق الإشارة إليه. وفي هذا الصدد أن تأثير انهيار الأنظمة الشرعية وزوالها عن المسرح الدولي أحدث نتائج متناقضة في البحث عن السلام الدولي ومن بين هذه النتائج إعادة الأمل بإمكانية نزع السلاح النووى والتقليدي وكذلك إقامة آليات للرقابة على السلاح لم يسبق لها مثيل فهذا الانعطاف بالمفاهيم أدى خلال سنوات قليلة لإجراء مفاوضات ليس فقط بهدف الاقتناع عن زيادة التسلح بل أيضا إلى إزالة أسلحة الدمار الشامل وغيرها، وفي سياق البحث عن السلام والوسائل الداعية للمحافظة عليه تجدر الإشارة إلى تعدد العمليات من عام 1987م مثل عمليات صنع السلام Peace making– وحفظ السلام Peace Keeping مما يشير إلى إمكانية الافتراض بأن قيمة جديدة باتت تأخذ طريقها تشمل بشكل خاص أفضل سبل في المشاورات الدولية، وفتح المجال أمام الهيئات الاقليمية بأن تلعب دورا بارزا غير أن اللوحة السياسية الجديدة للكرة الأرضية أدت كذلك إلى وضع المبادئ القانونية المتعلقة بالعلاقات الدولية على المحك وأولها مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخليةللبلدان الأخرى فالوزير الفرنسى برناركو تشيز تحرك بعناد لصالح الاعتراف "بحق التدخل" في محاولة استعراضية للرد على بعض الشخصيات التي تعتبر القانون الدولي الحالى غير ملائم لتلبية طموحات المهام الانسانية الجديدة التي يجب أن تأخذها على عاتقها المجموعة الدولية ومن هذا التوجه تلوح في الأفق نيه (لفرض الحق الديمقراطى) عندها لا يعرف أحد كيف يستخرج مبدأ "سيادة الدول وشرعيتها"...الخ. ص. ص. 18 – 19.

3- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 231.

4- فوزي محمد طايل، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 98، 99.

السلاح عن أطراف الصراع في البوسنة[1]، مع العلم أن الطرف الأخر يعتمد على قوة الجيش اليوغسلافي السابق، وهو جيش عملاق بمعنى الكلمة وعلى مساندة جميع الدول البلقانية المجاورة، فضلا عن أن الأمم المتحدة تعلم بأن الصرب يصنعون معظم أنواع الأسلحة بما فيها الطائرات والدبابات والصواريخ، وأن المسلمين هم الذين لا يملكون أية أسلحة أو ذخائر...الخ[2]، ولقد عبر أحد قادة التشكيلات الفرنسية العاملة في البوسنة في اطار القوات الدولية عن مدى ظلم القرارات التي تصدرها قيادة هذه القوات الدولية، وهي في اساسها قرارات منحازة تماما للجانب الصربى فقال عنها « لقد ارسلونا لاحتواء الصرب في منطقة استولوا عليها بالكامل بمعني أننا تحت شعار احتوائهم ساهمنا بشكل فعال في ترسيخ أقدامهم في المواقع التي استولوا عليها»[3]، إلى جانب ذلك يرى البعض وبشكل غير مباشر أن الأمين العام السابق للأمم المتحدة "بطرس غالى" قد اسهم في حماية الصرب من أي دور عسكري فاعل للأمم المتحدة بل وحمايتهم من أي عقوبات رادعة، والعمل على صرف اهتمام الرأي العام العالمي عن هذا الصراع إلى نزاعات أخرى في اسيا وافريقيا، ويستندهؤلاء في حجتهم على أن الأمين العام السابق ارثوذكسي المذهب[4]، والنقاط التي يثيرها الحكم على تغيير موازين الأمم المتحدة ومجلس الأمن في ظل النظام الدولي الجديد والأحدية القطبية كما يسمونها حيث أصبح من اليسير على الولايات المتحدة أن تستصدر ما تشاء من القرارات سواء كان ذلك من المجلس أو من الجمعية العامة [5*].

1- خالد الأصور، **مصدر سبق ذكره**، ص. 67.
2- محمد خليفة،**أزمة يوغسلافيا ومأساة البوسنة والهرسك في ظل النظام الجديد**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 123.
3- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 142.
4- محمد خليفة،**أزمة يوغسلافيا ومأساة البوسنة والهرسك في ظل النظام الجديد**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 119.
5- على سبيل المثال تم إلغاء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (30/3379) والصادر في العاشر من نوفمبر عام 1975م باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصرى، وذلك استجابة لقرار الكونجرس الأمريكي، وهي سابقة تحدث لأول مرة في الأمم المتحدة بأن تلغي الجمعية العامة أحد قراراتها، وكذلك اصدار القرار رقم "731" في نوفمبر عام 1991م من مجلس الأمن، والذي يطالب ليبيا بتسليم اثنين من

ومن ضمن القرارات التي اتخذها مجلس الأمن باجماع الدول الغربية هو القرار الذي يمنع ويفرض حظر بيع الأسلحة إلى كافة الأطراف المتصارعة في البوسنة، وبذلك نراه قد ساوى بين المسلمين المعتدى عليهم وبين المعتدين الصرب الذين يعلم مجلس الأمن بوجود ترسانة هائلة من الأسلحة لديهم في مقابل ندرة الأسلحة عند البوسنيين، وليس هذا فحسب بل أن هذا الخطر طبق على المسلمين فقط في حين أن قوافل الامداد تمر عبر البحر الادرياتيكي تحت انظار الأساطيل الغربية بحجة أن مجلس الأمن لم يخول لها حرية التدخل[1]، وبصورة أكثر وضوحا قالها رئيس جمهورية مقدونيا "هليجروف" الذي قال [« من غير المفهوم أن يستمر الوسطاء الغربيون التابعون للأمم المتحدة وهؤلاء الذين يقفون من خلفهم في تقديم خطط سلام وهم ليسوا من المقدرة بمكان لتنفيذ هذه الخطط ولا هم يريدون ذلك، وفضلا عن ذلك فإن أطراف الحرب الثلاثة ليسوا على قدم المساواة من حيث التعامل حيث كانت هذه الخطط بالنسبة للمسلمين مجرد إملاء واستسلام في الواقع»][2]. [3*]. نخلص مما تقدم بأن الأمم المتحدة قد أضحت اداة لتنفيذ أهداف الصرب، ونتيجة لهذه التناقضات فإن الأمم المتحدة ليس لها عمل فيما يبدو في البوسنة إلا احصاء ودفن الموتى وتنصيب خيام المهاجرين [4].فقد خيبت الآمال من خلال تسلط الدول الكبرى عليها بسبب مشكل السيادة القومية وتناقض المصالح بين الأطراف الدولية الكبرى والذي زاد من تحجم دورها وتترك هذه السيادة تحل مشاكلها في اطار توازن القوى فيما بينها[5]، فنجد على سبيل المثال الصين التي عارضت مسألة التدخل الخارجي في الصراع

مواطنيها يشبه في تورطهما في قضية لوكربى، وفي الوقت ذاته لم تلزم الأمم المتحدة إسرائيل بتنفيذ القرار الصادر في السادس من يناير عام 1992م والذي يدعو إلى حق الفلسطينيين في العودة إلى أرضهم وديارهم.

[1]- محمد فاروق الامام، **مصدر سبق ذكره**، ص. 97.

[2]- خالد الأصور، **مصدر سبق ذكره**، ص. 77.

★- وللمزيد من التفاصيل حول تزعم الأمم المتحدة ودعمها للصرب انظر، مكتب الثقافة والاعلام، النشرة الاعلامية، سفارة جمهورية البوسنة والهرسك، طرابلس، العدد "9"، ص. 1.

[4]- رجب بودبوس، **مواقف "6"**، (سرت، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1996م)، ص. 238.

[5]- محمد زكريا اسماعيل، **مصدر سبق ذكره**، ص. 56.

ولأن لديها أيضا مشاكل مع الاقليات يمكن أن تنفجر قريبا، وخاصة مع بريطانيا حول هونج كونج وغيرها[1]، وقد يعود ذلك إلى عصر عصبة الأمم والتي فشلت في اداء مهمتها آنذاك أن الدول الكبرى لم تمنحها الفرصة للقيام بوظيفتها ولاعتمادها في حل المنازعات على الاتصال المباشر فيما بينها على نحو ما جرى تجاه الصراع في البوسنة[2]، حيث أكد ذلك حالة جنود الأمم المتحدة فبعضهم قد كان منحازا للصرب والبعض الآخر وقع تحت رحمة الصرب حيث يأسرونهم ويقودوهم إلى الأهداف الحيوية[3]، ولكن بالرجوع إلى الوراء للنظر إلى عصبة الأمم كمقارنة مع الأمم المتحدة حيث كان يفرض اتخاذ القرارات بالاجماع سواء كان ذلك في المجلس أو في الجمعية العامة، وهذا يخالف قاعدة الأكثرية المتبعة في الأمم المتحدة[4]، إلى جانب ذلك نجد وضعية مجلس الأمن القديمة قد بعثت من جديد بالنسبة للبوسنة، وحق الفيتو (النقض) الروسى قد نفض عنه غبار الاتحاد السوفيتي لصالح الصرب، عندئذ تلعب القوة العسكرية دورها فهي وحدها قد تنهي الصراع بعد أن اوقفت الشرعية الدولية، وتكفلت بها الولايات المتحدة خلف حلف الناتو حيث تحاول أمريكا تذكير أوروبا التيتحاول الخروج عن الطوق الأمريكي [5*].بأنه مازالت تحتاج للولايات المتحدة إلى جانب تذكير الروس بأن قوتهم العسكرية أصبحت في خبر كان، ولم يبق أمام الروس أن قاموا بدفع الخطر من جانب واحد، وقد حملوا وزيرهم التقصير، إلى جانب ذلك لم يبق من قوتهم إلا حق "النقض"، وفي النهاية

---

[1]- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 231 – 233.
[2]- محمد زكريا اسماعيل، **مصدر سبق ذكره**، ص. 56.
[3]- رجب بودبوس، **مصدر سبق ذكره**، ص. 238.
[4]- محمد زكريا اسماعيل، **مصدر سبق ذكره**، ص. 57.

★- ويدل على ذلك أعداد القوات الأوروبية (لا سيما فرنسا) المشاركة في إطار الأمم المتحدة لحل المشكلة اليوغسلافية، ويوضح جدول رقم (1) أعداد القوات الدولية التي عملت في يوغسلافيا السابقة بعد احتدام الصراع فيها. والذي يضيف أن هناك تواطؤ كاثوليكي أوروبي هو عدم ادراج القوات الايطالية في هذا الجدول، حيث أن هناك حدود تربط بين كرواتيا وايطاليا، وهذا بدوره يدل على دخول القوات الايطالية عن طريق البر لمساعدة الكروات .

لم يعد الصراع داخليا فقط بوجود الأطماع والمصالح التي جعلته صراعا دوليا عملت فيه الأمم المتحدة عدادا للموتى وانتهاكات حقوق الانسان وغيب مجلس الأمن لصالح الصرب[1].

الجدول رقم (1)

[1]- رجب بودبوس، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 238، 239.

جدول يبين أعداد القوات المشاركة في اطار الأمم المتحدة في يوغسلافيا السابقة

الدولة	قوات بوليس	قوات عسكرية	مراقبين	الدولة	قوات بوليس	قوات عسكرية	مراقبين
الارجنتين	23	860	5	هولندا	9	2143	50
بنجلاديش	47	-	29	نيوزلندا	-	-	9
بلجيكا	-	1042	6	نيجيريا	40	-	7
البرازيل	10	-	23	النرويج	30	586	40
كندا	45	1947	14	باكستان	-	-	30
كولومبيا	23	-	2	بولندا	29	984	23
تشيكيا	-	911	24	البرتغال	44	7	11
الدانمارك	45	1253	33	روسيا	45	1316	20
مصر	10	429	12	سلوفاكيا	-	583	-
فنلندا	-	277	7	اسبانيا	-	1357	14
فرنسا	41	6875	12	السويد	35	1053	17
غانا	-	-	22	سويسرا	8	1	6
اندونيسيا	-	-	25	تونس	10	-	-
ايرلندا	20	-	8	اوكرانيا	-	1021	-
الأردن	55	3085	46	بريطانيا	-	3443	18
كينيا	49	930	47	امريكا	-	800	-
ماليزيا	-	1492	20	فنزويلا	-	-	7
نيبال	46	903	6				

الإجمالي					664	33,298	593

نقلا عن: عماد جاد، **"الأمم المتحدة في البلقان"**، **مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة، مركز الأهرام، العدد "122"، 1995)، ص 115.

3. 1. 4.الدور الخفي لإسرائيل :

قبل الدخول في تفاصيل الكيفية التي ساعدت إسرائيل بها الصرب ومعرفة أهداف هذه المساعدة، وما معني العلاقة الاستراتيجية بينهما؟ وما الأسباب التي ادت إلى هذا الترابط؟ وعملوا من أجلها؟ إن المشروع الصربي كما بينه البعض هو نسخة ثانية من المشروع الصهيوني، والوطن القومي الذي يزعم الطرفان إحياءه وبعثه هو واحد ونتائجه على الحاضر واحدة أيضا، ولعل هذا التشابه هو حجر الزاوية في التحالف والتعاون التاريخي منذ مائة عام حتى اليوم بين الحركتين الصربية والصهيونية تحت شعار صارخ في دلالته "الأخوة الصربية اليهودية" حيث يزعمون أنها أخوة تعمدت بالدم، وأنها تتغذى من وحدة العدو المشترك الذي يواجهونه معا وفي آن واحد، ويقصدون بذلك المسلمين في البوسنة وكوسوفو وفلسطين، ويقولون أن القضاء والقدر وضعهما في الخندق الأمامي لمواجهة العالم الإسلامي المتطرف وعليهم أن يتعاونوا للقيام بمسؤولية المواجهة[1]، «ففي العامين 89 - 1990م عقدت عشرات المؤتمرات بين الجانبين شملت القضايا العلمية والاقتصادية والتاريخية والسياسية والثقافية والأمنية، وكان العنوان الثابت في معظمها واحد "في سبيل احياء ودعم الأخوة الصربية – اليهودية»[2]هذا ولقد عمل اليهود كل ما في وسعهم لحماية الصرب من أي تدخل فعال يعرقل عملياتهم الحربية لتنفيذ مخططهم، وليس غريبا في هذا الصدد أن تمتنع إسرائيل وزعماء الحركات اليهودية والصهيونية في العالم من ابداء ولو تصريح واحد ضد الصرب، والمطالبة

[1]-على قدري، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 27، 28.
[2]- محمد خليفة،**الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 642.

بمحاسبتهم في حين أنهم يملأون الدنيا صراخا منذ سنوات خوفا من تصاعد النازية الجديدة في ألمانيا وأوروبا، وتصاعد "الأصولية الاسلامية" في الشرق الأوسط، ولكن يبدو أن إسرائيل ليست ضد العنصرية الصربية لأنها موجهة ضد المسلمين وحسب، بينما هي ضد العنصرية الألمانية لأنها موجهة ضد اليهود[1]، إن المدقق أيضا في هذا التقارب والمساعدات التي قدمتها إسرائيل واخطبوطها الصهيوني العالمي قد ظهر خلال الصراع في البوسنة وفي اقليم كوسوفو بالتحديد منذ سنوات عديدة [2].حيث زودت إسرائيل صربيا بالقنابل الغازية التي استخدمتها ضد سكان اقليم كوسوفو من المسلمين الألبان حيث اقترن ذلك بتفكك شرق أوروبا عن الشيوعية في بداية عام 1989م فسارعت برفع الحكم الذاتي عن الاقليم من طرف واحد، والذي كان مخالفاً لدستور الدولة الاتحادية بدوره، وتصدت لسكان الاقليم الألبان معتمدة في ذلك على دعم إسرائيل[3]، اضف إلى ذلك فقد امدت إسرائيل صربيا بأسلحة متطورة شملت مدافع بعيدة المدى وعربات مصفحة وصواريخ متوسطة المدى وأكثر من مليون صندوق للذخيرة متعددة الأنواع حيث بلغت قيمة المساعدة المذكورة حوالى 600 مليون دولار، وكان ذلك بالتنسيق بين الصرب والدولة العبرية رغم الحصار الذي كان مفروضاً على الصرب، وقد تعهدت إسرائيل أيضاً بشراء حاجات الصرب من الأسواق العالمية ونقلها إليهم[4]، ويبدو أن إسرائيل كان لها دور أكثر فاعلية حيث قامت بتدريب عدد من الشباب الصربي في إسرائيل، حيث يقارن البعض الأعمال التي حدثت فيما بعد بأنها مشابهة لما قامت به القوات العسكرية الإسرائيلية من مذابح في مخيمي صبرا وشاتيلا الفلسطينية في لبنان[5]، والذي يؤكد على صدق المعلومات التي تقول بأن هذه المساعدات قد تمت بالفعل هو أن نوع هذه الأسلحة لم تكن مصنعة في يوغسلافيا، حيث

1- **ذات المصدر السابق**، ص. 655.
2- **ذات المصدر السابق**، ص. 628.
3- محمد خليفة،**أزمة يوغسلافيا ومأساة البوسنة والهرسك في ظل النظام الجديد**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 102.
4-حسن دوح وآخرون، **مصدر سبق ذكره**، ص. 78.
5- **ذات المصدر السابق**، ص. 50.

كانت يوغسلافيا السابقة دولة منتجة للأسلحة اضف إلى ذلك أنه في شهر أغسطس عام 1991م ذكرت وسائل الإعلام الدولية أن 16 سفينة مجهولة الهوية قد رست في ميناء **"بار"** والذي تستخدمه صربيا لعدم وجود موانئ لها على بحر الادرياتيكي حيث أفرغت تلك السفن حمولتها من الأسلحة والمعدات الحربية، ولم يستطع أحد معرفة الجهة التي تسلمتها أو اشترتها[1]، ومن جهة أخرى وربما كان من المفارقات العجيبة حقاً والتي ربما يتأكد من خلال ما هو موجود، ومن خلال حيثيات هذا الصراع السابق الإشارة إليه هو أن الصراع الذي دار بين كل من صربيا وكرواتيا تعود جذوره إلى الحرب العالمية الثانية فقد قامت كرواتيا المستقلة بمساعدة ألمانيا النازية في قتل الصرب واليهود، وأن وقوف اليهود الآن إلى جانب الصرب في حقيقته من أجل الثأر من الألمان حيث لم ينس اليهود ثأرهم خلال ال 50عاماً الماضية فهم إلى جانب الأسباب الأخرى يدعمون الصرب دعماً هائلاً من منطلق الثأر من الكروات[2]، وفي حقيقة الأمرأيضا أن تاريخ الأمم وصراعات القومية لن يكون اقدم واطول عهدا من الصراع الذي دار بين كل من الصرب واليهود من جانب والألمان من جانب آخر حيث نجد ذلك متأصلا في التراث والفكر الألماني حيث يردد مفكروا الألمان بأن العرق الألماني المتطهر من حثالته والمتحرر من التأثيرات اللاتينية والسلافية واليهودية التي تخالطه وتضيعه، ويمتلك مناعة طبيعية بفترض أنها تساعده على تحقيق مثله الانسانية في كل المجالات[3]، وقد اتضحت العلاقة بين الكروات والألمان "النازية" عند إعلان كرواتيا استقلالها نجدها قد فتحت برلمان كرواتيا النازية وجعلت منه برلمانها الجديد إلى جانب ذلك فإنها اطلقت أسماء مجرمى الأوستش النازيين على عدد كبير من الشوارع والميادين، وقاد الشريط المشاهد "الأوربي طبعا" إلى موازنة بين دستور ألمانيا الحالية ودستور ألمانيا النازية، وبين اعتراف "هتلر" بكرواتيا في يوم 10-4 - 1941م وتصريح المستشار الألماني "هلموت كول"

---

[1]- محمد خليفة،**الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 646.
[2]- محمد حرب، **مصدر سبق ذكره**، ص. 102.
[3]- فرنسيمو أشتليت وآخرون، **تاريخ الأفكار السياسية**، "تعريب خليل أحمد خليل"، (بيروت، معهد الانماء العربي، 1982م)، ص. ص. 160 – 161.

عن عزم حكومته الاعتراف باستقلال كرواتيا الذي اطلقه يوم 10-4 -1991م أي بعد نصف قرن بالضبط[1]، ولكن بطبيعة الحال نحن هنا لا نبرر مثل هذه الأعمال ضد الصرب أو غيرهم فقد كان الـألمان والكروات "النازيين" يقتلون البوسنيين في تلك الفترة أيضا.

خلاصة القول هي أن مساعدة إسرائيل للصرب قد اتضحت من خلال العديد من الصحفيين والكتاب والمفكرين الذين دافعوا عن الصرب في الغرب خلال عامي 92 ـ 1993م حيث كان معظمهم من اليهود ولو تحققنا من هوياتهم الشخصية كالبريطانى "ديفيد هدسون هيمان" الذي انتج أفضل وأقوى برنامج تلفزيوني تسجيلي "وثائقي" عن جذور الصراع بين الصرب والكروات، وقد ألقى المسؤولية الأولى لما حدث في يوغسلافيا على الألمان والكروات، والفاتيكان، وبأن المسلمون ضحايا لقيادتهم ـ"وليس الصرب"ـ التي ورطتهم في مواقف وجرتهم إلى المذابح بدلا من أن تستجيب لسياسة الصرب، وقد شبه مسؤولية القيادة البوسنية عن المذابح بمسؤولية القيادة الفلسطينية عن الموقف الذي اتخذته إلى جانب العراق في أزمة الكويت عام 1990م[2]. ويبدو لي أن هذا الرأي فيه مغالطة كبيرة للوقائع.

---

[1]- محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مصدر سبق ذكره**، ص. 660.
[2]- **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 658، 659.

3. 2. دورالدين في التدخل الروسي والدول الاشتراكية "سابقا" ودول البلقان ودورها في الصراع.

3. 2. 1.التدخل الروسي ومحاولة إنهاء الإسلام :

اندلع الصراع في يوغسلافيا "السابقة" في وقت كان الدور العالمي للاتحاد السوفيتي "السابق" قد تراجع كثيرا، بل وبدأ يسير وفق السياسة الأمريكية ثم تكرس هذا الوضع بسقوط الهياكل الاتحادية للاتحاد السوفيتي "السابق" في ديسمبر 1991م، واضحت روسيا الاتحادية الوريث الشرعي لهذا الاتحاد، واستمرت روسيا الجديدة في نفس الخط الذي رسمه "جورباتشوف" قبل تفكك هياكل الاتحاد حيث اطاح رئيسها الجديد "بوريس يلسن" بالعناصر المحافظة في الصفوة الروسية واحكم قبضة الجناح الليبرالى الطموح إلى إقامة دولة غربية ليبرالية، وبناء على ذلك تراجع الدور الروسى كثيرا، وانفردت الولايات المتحدة بإدارة النظام الدولي، وبدأت تبرز فكرة تبلور اسس ومبادئ نظام دولى "جديد" [1]الذي سبقت الإشارة إليه، وفي الوقت نفسه استقلت ست جمهوريات مسلمة عن الاتحاد السوفيتي يصل عدد سكانها 74 مليون مسلم، ورغم غني هذه الجمهوريات بالموارد الطبيعية إلا أنها عند استقلالها كانت فقيرة ادى فقرها إلى أن تطلب المساعدة من الخارج مما يشير إلى أن الروس قد نهبوا خيراتها فيما مضى، والمهم في الأمر أنه عندما طلبت هذه الجمهوريات المساعدة من الخارج أسرعت تركيا وايران في تنافس شديد إلى تقديم كل مساعدة لها لتدعيم علاقاتها مع الجمهوريات الاسلامية الجديدة[2]، وهذا بدوره يدعونا إلى الرجوع تاريخيا لتتبع العلاقات الروسية الإسلامية، وقوة الصراع بين العالمين الاسلامي والروسي والعداء التاريخي بينهما، وأن محاولة

---

[1]- مراد إبراهيم الدسوقى، عماد جاد، **"أزمة البوسنة بين الحرب الأهلية والموقف الدولي في كراسات استراتيجية"**، (القاهرة، مركز الأهرام، العدد "20"، السنة الرابعة، مارس 1994م)، ص. 42.

[2] محمد حرب، **المسلمون في آسيا الوسطى والبلقان**، (القاهرة، مركز دراسات العالم التركي والإسلامي، 1993م)، ص. 32.

الروس قديما وحديثا التصدي للاسلام وانهاءه في البلقان ليست وليدة هذا الصراع بل تمتد إلى أبعد من ذلك فمنذ خضوع سكان روسيا لحكم التتار لمدة قرنين من الزمان تحت ضغط السيطرة القبلية أصبحت روسيا تنظر إلى العالم الإسلامى الجنوبي على أنه مصدر يهدد أمن وحدة الامبراطورية الروسية على الرغم من أن الشعوب الإسلامية التي ضمت إلى الامبراطورية فيما بعد لم تقم بأعمال واضطرابات تهدد امنها ووحدتها، ولهذا فإن روسيا بدءا من ضمنها **"الكازان كاناتي-"Kazan Kahnate"** عام 1552م قد ضمت الشعوب الإسلامية المنحدرة من أصول تركية ومغولية، والحقت أراضيها بأراضي الإمبراطورية الروسية الأخذة في التوسع آنذاك، وليس هذا فحسب بل خلال الأربعة قرون التالية أجبرت اقطارا اسلامية مثل كازال وسيبيريا والقوقاز ووسط آسيا على الاندماج في امبراطوريتها قسرا، وبعد قيام ثورة 1917م ظن المسلمون أنها سوف تعطيهم حقوقا أكثر لكنها خيبت آمالهم حيث سارت الحكومة الجديدة على نهج سالفتها نحو المسلمين، ويرى رونالد روثر أن ذلك النهج كان بسبب الخوف من التهديد المحتمل من القوى الدينية الوطنية، وذلك لخداع ومناورة الامبراطورية المنافسة، ولم ينته ذلك بل استمرت هذه الحساسية والخوف من الجنوب الاسلامي حتى وصلت إلى مرحلة الطغيان السوفيتي باحتلال أفغانستان عام 1979م، ولهذا فإن تاريخ العلاقات الروسية مع العالم الإسلامي في الجنوب يقدم مفتاحا لفهم نتائج انهيار الاتحاد السوفيتي[1].

لكننا نرى أن انهيار الاتحاد السوفيتي لا ينحصر في سبب واحد يتركز في مضمون العداء الروسي للاسلام كما يعتقد هذا الباحث وإنما يرجع هذا الانهيار إلى العديد من العوامل التي لا مجال لذكرها هنا [2(*)]. وبالعودة

---

[1]- رونالد دان روتر، **روسيا ووسط آسيا والخليج، مجلة مستقبل العالم الإسلامي**، "تعريب وحدة التعريب والترجمة"، (مالطا، مركز دراسات العالم الاسلامي، مالطا العدد "14"، السنة الخامسة، شتاء 1995م)، ص. ص. 155 – 156.

[2] **هناك عوامل عدة أخرى ساعدت في انهيار الاتحاد السوفيتي السابق نذكر منها ما يلي (1) الركود الاقتصادي، حيث انخفض الانتاج الروسى في معظم المجالات إلى مستويات أدنى بكثير في عام 1991م، عما كان عليه في عام 1990م، فوزير النفط الروسى "تشوربلوف" أعلن أن الاتحاد السوفيتي قد انخفض إنتاج البترول فيه بدرجة كبيرة حتى أنه سوف يضطر لاستيراده بعد عامين أو ثلاثة والبترول هو أهم مصدر للعملة الصعبة في**

لعداء الروس للاسلام نجده قد ترسخ وظهر في أرقى مستويات الدولة الروسية من خلال المعيار المزدوج في التعامل مع المسلمين والمسيحيين، فعندما احتفل مسيحو الروس الأرثوذكس بالعيد الألف للكنيسة اودع المسلمون السجون وفي عام 1989م شارك الرئيس الروسي جورباتشوف في الاحتفال بدخول المسيحية في روسيا. وقد اسهمت الدولة السوفيتية في ترميم الكنيسة الأرثوذكسية احتفالا بهذه المناسبة، وفي الوقت ذاته القت سلطتها القبض على العديد من المسلمين من جمهورياتها الاسلامية واودعتهم المستشفيات العقلية ومعسكرات العمل الشاق في السجون بتهمة ترويج وتحفيظ وتعليم "القرآن الكريم" للأطفال، وبيع الكتب الإسلامية لإحياء عقيدة الاسلام [1][2*].

ويبدو كذلك أن وصف العقيدة الإسلامية بالخطر وأنها العدو الأول للعالم الرأسمالى بعد الشيوعية قد كان راسخا عند الشيوعيين كذلك والذين يعتنقون أن الاسلام يشكل خطرا أكثر مما تشكله النصرانية على

الاتحاد السوفيتي السابق. للمزيد انظر:نبيل زكي **"خريطة سياسية عالمية جديدة"، العالم الاسلامى والنظام الدولي،** (مالطا، مركز دراسات العالم الاسلامى، سلسلة الدراسات السياسية والاستراتيجية، مالطا، رقم 8، 1992م)، ص. 110.

(2) وضعية الفكر الشيوعي، حيث أنه يرفض العوامل الطبيعية ويرفض وجود الله وأن المادة هي كل شئ، وأن تاريخ البشرية ليس سوى أعمال واحداث قامت بدوافع مادية بحتة، وهذا بدوره جعل المجتمع الشيوعي بلا قيم وجعلت الانسان يتحرك وفق القوانين لا مكان لديه للمشاعر والأحاسيس الفطرية. (3) الدور الأمريكي لإنهاء الشيوعية: لقد وقفت الولايات المتحدة موقف المعادى من الشيوعية وكان ذلك بديهيا حيث إنها ذات نظام رأسمالى وجرت بين الاثنين الحرب الباردة بعد الحرب العالمية الثانية وقامت أمريكا بتشويه سمعة الاتحاد السوفيتي لدى الرأي العام العالمى فضلا عن دور مخابراتها في محاربة النظام الشيوعى. فتحي يكن، منى حداد، **البيروسترويكا**، (طرابلس، لبنان، دار الايمان، 1991م)، ص. 39، **وما بعدها. للمزيد انظر:** بهى الدين الرشيدى، **"المأزق الداهلى للاتحاد السوفيتي"، مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة، مركز الأهرام، العدد "105"، يوليو، 1991م)، ص. 207 وما بعدها.

[1]- محمد حرب،**المسلمون فى آسيا الوسطى والبلقان**، (القاهرة، مركز دراسات العالم التركي والإسلامي، 1993م)، ص. 37.

★ لقد دخلت علاقات الشرق والغرب في مرحلة جديدة تماماً، وأصبحت المكارثية ومخابئ القنابل وسباق التسلح وفضائح طيارات التجسس والردع النووي والحرب الباردة، والستار الحديدى، وانقسام العالم إلى معسكرين وستالنجراد ولينجراد وحروب كوريا وحرب فيتنام كل هذا أصبح جزء من الماضي وتلاشى المعسكر الإشتراكي بإيقاع سريع وبعده تلاشت الإمبراطورية الروسية، وتحول الاتحاد السوفيتي إلى خمسة عشر جمهورية مستقلة بداخل كل منها صراعات تصل إلى مرحلة الحروب الأهلية بين قوميات وأعراق وطوائف مختلفة بعد أن أضفت "الأيديولوجية" التي تربط الجميع وتلزم الكافة، وطفت على السطح منازعات قومية الكل يريد الخروج من السفينة الغارقة، وتفككت كل مؤسسات الدولة المركزية وتم إلغاء ثمانين وزارة ومصلحة حكومية مركزية كانت في موسكو، ولم يعد هناك جيش مركزي موحد، وبلغ التمزق والانهيار أقصى ذروة له بعد أن تحركت قوميات وجماعات عرقية لتفكيك جمهورية الاتحاد الروسى ذاتها التي توجد في داخلها ستة عشر جمهورية وإقليميا تتمتع بالحكم الذاتي، وإذا كان رئيس الجمهورية الروسية "بورس يلتسين"هو بطل الدفاع عن استقلال القوميات والجمهوريات، فلماذا إذاً يعارض استقلال جمهوريات اسلامية مثل "نشنشينيا انجوشيا" في منطقة القوقاز الروسى، ولماذا يعارض استقلال "تتارستان" التي يسكنها التتار والتي تعتبر مساحتها أكبر من كل جمهورية البلطيق. نبيل زكي، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 105 – 106.

نظامهم[1].هذا وقد افل ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي، وظهر بدلا منه اتحاد كومنولث عام 1991م ضم كلا من روسيا واوكرانيا وروسيا البيضاء، وشعوب هذه الدول كانوا يشكلون حوالى 72% من نواب البرلمان الروسى ويجمعها العرق السلافى، وهذه الدول دول عنصرية قومية رغم أنها اعلنت فتح الباب للانضمام إلى الكومنولث الجديد إلا أنها ـ بلا شك ـ لن ترحب بانضمام جمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز لأنها مسلمة من ناحية، وتركية من ناحية أخرى والأتراك كانوا دوما بالمرصاد للروس على مدار التاريخ[2].

والجدير بالذكر أن شعوب هذه الجمهوريات لا سيما المسلمين منهم كانوا موضع احتقار لأن الروس والسلطة المركزية للاتحاد السوفيتي "السابق" كانت قد اصدرت مرسوما يحرم استعمال تعبير"**تركستان**" والاستعاضة بتعبير "اسيا الوسطى" حيث كانت ترى في التعبير الأول معنى التركأو أرض (وطن) الترك، وهذا ما يتنافي مع السياسة الأممية للاتحاد السوفيتي المنحل[3]، ومما لا شك فيه فإن العداء التاريخي للاسلام والمسلمين كان واضحا في أفعال القياصرة والشيوعيين على حد سواء [*4]. ويأتي قادة الكومنولث على المنوال نفسه فقد اتضح ذلك من خلال ما تم طرحه، وإلى جانب ذلك يأتي الصدام المباشر بين الطرفين في البلقان، ولكن بصورة أكثر اشتعالا فهي محملة بأحقاد المضي والحاضر، ووقوف الروس إلى جانب الصرب ليس وليد الساعة فهو يرجع إلى الجانب الثانى من صراعها ضد المسلمين في البلقان وتحديدا ضد الدولة

---

[1]- محمد حرب، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 150 – 106.
[2]- **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 27، 28.
[3]- **ذات المصدر السابق**، ص. 44.

★ لقد حارب القياصرة والشيوعية الاسلام بكل قوة فمثلا في النصف الثاني من القرن الـ 19م حطم القياصرة آل رومانوف الدول والامارات والخانات الاسلامية المتعددة التي ـ كانت على النمط الوسيط – تمتد من وسط اسيا حتى القوقاز ومشارق الفولجا وأصبح الاسلام أقلية صغيرة في روسيا وتعرض لتحقير ومطاردات القياصرة بانتظام، كما أصبح عرضة لحملات تبشيرية مسيحية، ولهذا منذ كان المسلمون الروس يرون أنفسهم مختلفين جذرياً وجنسياً ودينياً وقومياً عن القيصرية، ولم تنقطع محاولات الاستقلال مثلما لم تتوقف حملات القمع والارهاب. وقد لخص لينين نفسه الموقف بقوله « كانت الإمبراطورية سجناً كبيراً للامم، هذا في زمن القياصرة، أما مع الاتحاد السوفيتي فموقف الشيوعية ورأيها من الأديان جميعاً معروف والتنافر بينهما مفهوم حيث حاولت الشيوعية تشريك المجتمع ولم يتم هذا بسهولة أو بغير عنف وضحايا، وقد تعرض الاسلام مع غيره من الأديان لحملات الدعاية المضادة التي لا تنقطع والتي يطلق عليها البعض في الغرب Campaignology فضلا عن أن مناخ الحياة الشيوعية اليومية كان عاملا معاكسا للممارسة الاسلامية، حيث أن نظرية الشيوعية لا تعترف بوجود الله ».
للمزيد انظر: جمال حمدان، **العالم الاسلامى المعاصر**، (القاهرة،عالم الكتب، 1971م)، ص. 115، 116، 117، 118.

العثمانية حيث كانت صربيا في طليعة القوى الأوروبية التي تتزعم خط الدفاع الأمامي عن أوروبا في أي صراع مع العثمانيين، وهذا بدوره قد جدد وشائج القرب والوفاء السلافية بين الروس والصرب، وأصبح هؤلاء سندا لاطماع الروس في البلقان، ووقفت روسيا وراءهم بجيوشها وتوغلت في البلقان لدعم "البلغار" والصرب وملبية لمطالبهم، وأصبح فيما بعد هدف موسكو السياسي في المحافل الدولية هو تبين المطالب القومية للصرب فقديما حققت هذه السياسة الحكم الذاتي لصربيا عام 1812م ثم الاستقلال التام عام 1877م بعد الضغط على الدولة العثمانية[1]، وأخيرا بعد وصول الشيوعيين إلى السلطة بعد الحرب العالمية الأولى لم يتغير موقفهم تجاه الصرب على الرغم من الشعارات التي رفعتها الثورة الشيوعية مما دعا البعض إلى القول «وكان الروس من جانبهم وبرغم وصول الشيوعيين إلى عرش القياصرة في موسكو وبرغم غيابهم عن مؤتمر الصلح في فرنسا[2*] قد باركوا بصورة غير مباشرة المستجدات في البلقان والمكاسب التي فاز بها حلفاؤهم الصرب فهم نفوذهمفي هذه المنطقة الاستراتيجية »[3]، وعلى الطريقة نفسها ينظر صرب البوسنة إلى الروس على أنهم "الأب الروحى" للقومية السلافية التي ينتمى إليها الصرب والروس وغيرهم من الأعراق في منطقة البلقان خارج يوغسلافيا الجديدة مثل اليونان والبلغار، ومن هنا حرص الصرب على تذكير الروس بالروابط العرقية هذه، وبأن روسيا تعد المسؤول الأول في الدفاع عن الصرب ضد المؤامرات الغربية لتدمير صربيا وطموحاتها في البوسنة[4]، أما روسيا فتعتمد على الصلات العرقية المشار إليها آنفا فضلا عن الصلات الدينية الأرثوذكسية المشتركة كخطوة على طريق إعادة تكوين تحالفاتها الوثيقة مع

1- محمد خليفة،**الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، (مالطا، مركز دراسات العالم الاسلامى،1994م)، ص. 480.

★ **"مؤتمر" فرنسا، عقد في فرنسا، حيث عقدت فيه الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى مؤتمرا للصلح عام 1919م.**

3- محمد خليفة،**الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مصدر سبق ذكره**، ص. 488.

4- عماد جاد، **"الصراع في البوسنة تجاوز حسابات الأطراف المباشرين"، مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة، مركز الأهرام، العدد "116"، أبريل 1994م)، ص. 216.

شعوب البلقان، وبالدرجة الأولى مع الصرب والبلغار والرومان كمحاولة نحو الموازنة بين متطلبات أوضاعها الداخلية الحالية وحاجتها إلى الاكتفاء من ناحية، وضرورة المحافظة على قواعد نفوذها الخارجي في منطقة اعتبرتها روسيا نطاقا استراتيجيا وامنيا واقتصاديا وثقافيا من ناحية أخرى[1]، وقد حرضت على الدخول في اتفاقيات ثنائية معهم في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة في بداية الأمر تستضيف ممثلي الكروات والمسلمين لدفعهم إلى التوقيع على انهاء الصراع بينهما حتى يمكن محاصرة وتطويق الصرب[2]، مما دعا البعض إلى القول واصفا الاندفاع الروسي فيما يلي «وفي ما يخص البوسنة نرى أن شبح روسيا اصبح يخيم على الحرب بصفة خاصة وأن هذه الدولة قد زادت من مساندتها للصرب حليفها التقليدي مما تسبب في ازدياد الصعوبات التي تحول دو اتفاق الدول الخمس الدائمة العضوية التي لا يمكن بدونها أن يتخذ مجلس الأمن الدولي أي قرار »[3]، ويبدو أن الصراع قد نشب وتزايدت أبعاده إلى الدرجة التي تهدد بأن يتحول الصراع في البوسنة إلى حقل لاختبار الطموحات الروسية الرامية إلى معاودة لعب دور فعال على الصعيدين الدولي والإقليمي، والرغبة الأمريكية في اجهاض هذه الطموحات وإعادة موسكو إلى الحجم الذي ارتضاه نظام الرئيس "يلتسن" في التعامل مع الغربعموما والولايات المتحدة بصفة خاصة [4] [5*]. حيث

حرص يلتسن على ضرورة وجود تناسق في المواقف مع الدول الغربية ازاء القضايا الدولية والاقليمية، وهي السياسة التي سبقه إليها سلفه "جورباتشوف" وكان ذلك واضحاً في تعاون واشنطن وموسكو تجاه حرب الخليج الثانية، وإذا كان البعض يرى أن هناك تعارضاً بين الطرفين ازاء الصراع في البوسنة، وذلك بسبب

---

[1] محمد خليفة،**الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مصدر سبق ذكره**، ص. 611.
[2]- عماد جاد،**الصراع في البوسنة تجاوز حسابات الأطراف المباشرين، مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 218، 219.
[3]- جاك بيولى، **البوسنة والهرسك "إبادة بدون رادع"**، "تعريب صالح المخزوم ومراجعة إسماعيل القورى"، **مصدر سبق ذكره**، ص. 117.
[4]-عماد جاد،**الصراع في البوسنة تجاوز حسابات الأطراف المباشرين، مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 218، 219.

★ ولا تقتصر الطموحات الروسية عند هذا الحد فقط بل نفذت ذلك فهي تحاول بناء البيت الداخلى لتحقيق تلك الطموحات فقد تخلصت من بعض الجمهوريات كخطوة نحو ذلك.

دعم روسيا للصرب عسكرياً وسياسياً بينما تريد واشنطن عكس ذلك فإن الحقيقة تشير إلى عدم وجود تعارض بين الطرفين فكل منهم لا يريد دولة مستقلة في البوسنة والاثنان موافقان على تقسيم البوسنة وأيضاً يجيزون إعطاء أكبر مساحة من الأراضي للصرب والكروات مع بقاء المسلمين داخل مساحة محدودة ومحاصرة ومسيطر عليها من قبل الصرب والكروات[1]، إن الأصول العرقية الواحدة والجذور اللغوية والعقيدة الواحدة تربط بين روسيا والصرب[2]، ويلتسن لا يترك فرصة إلا ويبين بغضه للاسلام فيقول : «إن روسيا تواجه الآن تيار اسلامي متطرف يأتي من الجنوب ونحن هنا في روسيا أصبحنا بذلك في خطر، لذلك فنحن مضطرون إلى ايجاد السبل الكفيلة للتخلص من هذا التيار »[3]،ولقد عبّر عن حقيقة الموقف الروسي من قضية البوسنة حين طرح:

« أنه لا يوجد سوى حلين فقط لحسم أي نزاع ينشب في العالم فإما أن يحل الصراع بالحرب وأما بالتفاوض وعلى أصحاب المشكلة أن يفاضلوا بين هذين الحلين »[4]، وقد اتضح كل ذلك في موقف روسيا إلى جانب الصرب وانحيازها الكامل للأبعاد الآتية :- تأييدها لحكومة بلغراد في سياستها نحو البوسنة مع محاولتها تخفيف العقوبات المفروضة عليها، واستخدامها حق النقض "الفيتو" ضد الضربات العسكرية ولمنع رفع الحظر عن ارسال السلاح إلى أطراف الصراع في البوسنة، وإذا ما اصدر مجلس الأمن قراراً يقضي برفع الحظر عن ارسال السلاح وتمكنت بالمقابل الدول الاسلامية من مساعدة مسلمي البوسنة، هذا يؤدي إلى مضاعفة روسيا من مساعدتها لضرب البوسنة، وقد أرسلت متطوعين روس لمساعدة صرب البوسنة ضد المسلمين والكروات وتشجيعها للمنظمات المسيحية لا سيما الأرثوذكسية منها لمساعدة الصرب، وفي مقابل

---

[1]- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 115، 116.
[2]- رجب بودبوس، **مصدر سبق ذكره**، ص. 236.
[3]- محمد حرب، **المسلمون في آسيا الوسطى والبلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 26.
[4]- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 117.

ذلك العمل على ارضاء الدول الاسلامية باقناعها بأنها مستعدة لارسال قوات من روسيا لحفظ السلام في البوسنة في اطار الأمم المتحدة ولكن بعد تقسيم البوسنة[1]. هذا وقد نفذت روسيا حرفياً ذلك وقد ظهر واضحاً في تفوق الصرب في صراعهم مع المسلمين والكروات منذ بداية الصراع".

3. 2. 2.تدخل دول أوروبا الشرقية ودول البلقان في الصراع:

من اعجب ما أبرزته الحرب في يوغسلافيا "السابقة" ذلك التأييد الجارف الذي عبرت عنه دول البلقان شعوبا وحكومات للصرب في مختلف مراحل صراعهم ضد المسلمين في البوسنة وكوسوف بشكل خاص، وكذلك ضد الكروات بشكل أقل، ويستطيع أى مراقب كان متواجد أقرب للأحداث في البلقان أو بعيدا عنها من أن يلمس عن قرب التعاطف والتأييد للصرب في بلدان المناطق المجاورة كاليونان وبلغاريا ورومانيا وروسيا وقبرص وصولا إلى ارمينيا[2]، وبالرغم من انتهاء الحروب بشكل نهائي بين دول البلقان والإمبراطورية العثمانية "السابقة" لكن الحرب بين المسيحية ـ لاسيما الارثوذكسية ـ والاسلام في نظر شعوب هذه المنطقة مستمرة لأسباب عديدة لا تحصى، وهذه الشعوب سرعان ما تشعر بالاستفزاز مع أي حدث لصالح الاسلام حتى ولو كان بعيدا آلاف الأميال عن بلادهم كصعود جبهة الانقاذ الاسلامية للحكم في الجزائر على سبيل المثال.. الخ[3]، ويشترك في هذا الموقف الرأي العام بمختلف فئاته ومستوياته، وكذلك الأحزاب والمنظمات السياسية والنقابية يمينية كانت أو يسارية علاوة على تأييد الحكومات للصرب، وتتنافس هذه القوى في المزايدة أكثر على تأييد الصرب، وفي دولة "اليونان" وهي عريقة في نظامها الديمقراطي الليبرالى، فضلا عن علاقاتها ومصالحها الكثيرة مع العالم العربي والاسلامى لا يحق مناقشة مواقف الانحياز التام لجانب

---

[1]- **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 117، 118.
[2]- محمد خليفة،**أزمة يوغسلافيا ومأساة البوسنة والهرسك في ظل النظام الجديد**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 115.
[3]- على قدرى، **مصدر سبق ذكره**، ص. 76، 78.

الصرب[1]، والواقع نحن هناك لا نريد الدخول في مزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع حيث لا يتسع الوقت لدراسة كل جوانبه هذا من جهة ولا نريد الخروج عن الموضوع من جهة أخرى، وفي حقيقة الأمر ان منطقة البلقان تزخر بالعديد من مصادر الصراع العرقية والتاريخية والسياسية والدينية التي تجعل دولها عبارة عن بيئة رخوة قابلة للانفجار شأنها في ذلك شأن يوغسلافيا السابقة، وإن كان ذلك بدرجات مختلفة، وهو ما ينطبق بالدرجة الأولى على بلغاريا ورومانيا واليونان مع إمكانية امتداد الصراع المسلح أيضا إلى أقاليم أخرى داخل ما كان يعرف بالاتحاد اليوغسلافي[2]. ففي عدة دول في هذه المنطقةظهر قبل خمس سنوات للمرة الأولى شعار الخندق الدفاعى ضد الأصولية الاسلامية المنبعثة، وهو شعار لم يرفعه ويتحمس له الغوغاء أو العامة فقط بل تحمس له ورده كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين والمفكرين [3*]، وجاء فيه أن القدر الجغرافي فرض على اليونان والبلغار والصرب والقبارصة اليونانيين والأرمن على أن يكونوا في مواجهة الأصولية الاسلامية التي عادت للانبعاث في عموم البلاد الاسلامية بما فيها تركيا المجاورة، ونتيجة لهذا الجو المعبأ بالمشاعر العدائية للاسلام في البلقان فضلاً عن عوامل أخرى أُسقط الحصار المزعوم الذي فرضه مجلس الأمن على يوغسلافيا منذ لحظة إعلانه حتى أنه خدم صربيا أكثر مما اخرها في الواقع حيث ضاعف مشاعر التعاطف والتضامن معها ولم يحرمها من أى سلعة أو مادة تحتاجها في حين أنه خنق البوسنة والهرسك خنقاً حقيقياً حيث طبق القرار بحذافيره، فالدول والشعوب البلقانية فتحت حدودها ونقاطها الجمركية على مصارعها أمام الصادرات والواردات مع يوغسلافيا "صربيا والجبل الأسود" تعبيراً

1- محمد خليفة،**أزمة يوغسلافيا ومأساة البوسنة والهرسك في ظل النظام الجديد، مصدر سبق ذكره**، ص. 115.

2- السيد ياسين **"تحرير"، النظام الدولى والاقليمي، التقرير الاستراتيجي العربي، 1992م**، (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام،1993م)، ص. 109.

★ من هؤلاء الزعماء رئيسة وزراء بريطانيا مارجريت تاتشر تقول "يجب المحافظة على حلف الأطلنطى لمواجهة الخطر الاسلامى"، ومن المفكرين ورجال الدين القس السابق جان كلود بارو الذي قال "لابد من صياغة جديدة للقرآن والسنة بمفاهيم عصرية أو على الاسلام أن يختفى". للمزيد انظر: زينب عبدالعزيز،**المسلمون في أوروبا محاصرة وابادة**، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،1993م)، ص. 25.

عن المساندة والتأييد حتى أنه قبل أن صربيا لو احتاجت تعبئة وتجنيد متطوعين للقتال إلى جانبها لأمكن تجنيد عشرات الآلاف من مواطنى هذه الدول[1]، وفيما يلي نحاول تسليط الضوء على طبيعة ومواقف هذه الدول من الصراع ومدى مساعدتها للصرب في صراعهم ضد المسلمين في البوسنة والهرسك وكوسوفو :-

أ- **مساعدة اليونان للصرب :** لقد كان موقف اليونان مختلفاً تماماً عن موقف دول المجموعة الأوروبية وبالتحديد التى ساعدت الصرب في صراعهم مع الكروات ثم البوسنيين حيث اعلنت هذه الدول تأييدها للتسوية السياسية، والاتجاه نحو إلقاء المسؤولية على عاتق يوغسلافيا الجديدة "صربيا والجبل الأسود" في حين نجد اليونان كان لها موقفاً مغايراً داخل البلقان والمجموعة الأوروبية حيث تربطها بيوغسلافيا ـ وبخاصة الصرب ـ روابط دينية وتاريخية فضلاً عن عنصر العداء التاريخي المشترك بينهما للأتراك ولكل ما يمت بصلة للإمبراطورية العثمانية في البلقان[2]، ويرجع سبب ذلك إلى وجود أقلية تركية إسلامية في اليونان حيث تعتبر أن الأتراك هم مصدر هذه الأقلية بالرغم من أن مشكلة هذه الأقلية قد حلت بين تركيا الحديثة واليونان في معاهدة لوزان 1923موالتي وفق نصوصها ضمت تراقيا الغربية – حيث تتركز الأقلية التركية – إلى اليونان، ومن هنا بدأت المعاناة الحقيقية لهذه الأقلية المسلمة من قبل السلطات اليونانية[3](4*)،

---

[1]- على قدرى، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 78، 79.

[2] مراد إبراهيم الدسوقى وعماد جاد، **مصدر سبق ذكره**، ص. 40.

[3]- محمد حرب، **المسلمون في آسيا الوسطى والبلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 203.

★ لقد عقدت معاهدة لوزان عام 1923م برعاية انجلترا وفرنسا واليابان، ومن أهم نصوصها "أن ليس من حق اليونان أن تصدر قوانين تنقص شيئا من حقوق الأقلية التركية بها، وأن تفتح لهم مدارس ومساجد، وأن الرعايا الأتراك لهم حق الاستفادة من كافة الحقوق المدنية والسياسية، كما تتعهد الحكومة اليونانية بضمان المحافظة على مساجد الأتراك ومدافنهم ومؤسساتهم الدينية، وأن الأتراك واليونانيين سواسية أمام القانون بغض النظر عن أديانهم، وأقرت اليونان بكل ذلك أمام دول العالم أجمع، ولكن فيما بدأ التنفيذ قامت اليونان بالتنصل من هذه البنود وبدأت في محاربة الأتراك المسلمين بها حيث نزعت إدارة أوقاف المسلمين منهم وأحيلت إلى النصارى اليونانيين كما هدمت الحكومة اليونانية بعض المساجد مثل مسجد سلويلى وحرمت المسلمين من ترميم أو بناء مساجد جديدة كما أصدرت قانونا يمنع المسلم من بيع أرضه ومنزله إلا للنصارى اليونانيين وفي النهاية فقد صرح الضابط اليوناني زوخوس للمسلمين بقوله "إننا سنمنح حق الحياة لليونانيين النصارى، وإذا أردتم أن تكونوا مواطنين محترمين فإننا نريد أن نرى الصليب معلقا في أعناقكم". هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد استخدمت تركيا هذه الأقلية للضغط على اليونان وتحاول تركيا تضخيم المشكلة حيث تهدد مراراً بالتدخل العسكري لحماية الأقلية التركية في تراقيا. أنظر: محمد حرب، **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 204 – 207، محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 290 -300.

وهناك سبب أخر لا يقل أهمية لليونان والذي جعلها تأخذ هذا الموقف من المشكلة البلقانية منذ البداية حيث رفضت بقوة القاء المسؤولية على عاتق الدولة اليوغسلافية الجديدة فضلا عن معارضتها لاستقلال كل من كرواتيا وسلوفينيا لأنها كانت تخشى من تفكك يوغسلافيا "السابقة" وحصول جميع جمهورياتها الست على الاستقلال وعلى شخصية قانونية لأن هذا يعنى أن جمهورية مقدونيا سوف تصبح جمهورية مستقلة الأمر الذي أثار مخاوف الدولة اليونانية من أن تتجه مقدونيا إلى المطالبة بأراضي الأقاليم الممتدة داخل الأراضي اليونانية، والتي تحمل اسم الجمهورية[1].

واليونان عضو في المجموعة الأوروبية وحلف الأطلسى، وبإمكانها أن تعرقل أي قرار يصدر من أي منهما، وبالفعل فقد اعاقت اليونان مناقشة مسألة المشكلة اليوغسلافية عدة مرات داخل هاتين المنظمتين، وذلك في اطار مساعدتها للصرب[2]. كما أن اليونان رأت أن قيام المجموعة الأوروبية بفرض عقوبات اقتصادية على يوغسلافيا الجديدة لا يجب أن يؤثر على الموقف العام للمجموعة من المشكلة اليوغسلافية، ولا يشكل سابقة للاعتراف بجمهوريات منفصلة عن يوغسلافيا[3]، وفي حقيقة الأمر

---

[1]- مراد إبراهيم الدسوقى، وعماد جاد، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 40، 41.
[2]- محمد خليفة،**الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 594.
[3]-أمانى محمود فهمى، **مصدر سبق ذكره**، ص. 47.

أن اليونان إلى جانب ذلك تضع عينها على جنوب ألبانيا، ومقدونيا في الوقت نفسه، ولكن هذا قد يثير حفيظة تركيا والتي يمكن أن ترد بقوة مما يؤدي إلى

اشتعال الصراع في المنطقة بالكامل، وخلاصة القول أن اليونان تعتبر أقوى حلفاء الصرب ـ بعد روسيا ـ وقد ساعدتها في مواجهة العقوبات الأوروبية، وسمحت بتمرير المؤن والسلاح والمتطوعين والبترول لمساعدة الصرب[1].

ب – موقف بلغاريا من الصراع : إن موقف بلغاريا ومساعدتها للصرب له جذوره التاريخية فهي ليست وليدة الساعة فأثناء الحرب البلقانية الكبرى أي بالتحديد عام 1912م ـ 1913م شنت القوات البلغارية وحليفتها القوات الصربية حرباً ضارية ضد الجماعة المسلمة في بلغاريا والتي قدر المؤرخون عدد الذين أجبروا بسببها على مغادرة بلادهم إلى تركيا بمائتى ألف مسلم تقريباً، ويعترف البلغار بكل بساطة بما وقع للأقلية

المسلمة في ظل الحكومات التي توالت على حكم البلاد سواء كانت الرجعية أو البرجوازية والفاشية أى خلال الفترة من عام 1908م ـ1944م، ويعتبرونه مجرد نتيجة طبيعية للتعصب الديني الأعمي والتعصب القومي لتلك النظم[2]، مع العلم أنه بعد قيام دولة بلغاريا عام 1878م بموجب معاهد سان استيفان ثم معاهدة برلين حيث تضمنت هاتان المعاهدتان – الدوليتان نصوصاً واضحة بشأن الأقلية المسلمة حيث جاء في الفقرة الأولى من المادة الخامسة ما يلى « تراعى حقوق الأقليات المقيمة في بلغاريا ولاسيما الحقوق الأساسية الدينية والطائفية دون تمييز، وحقوق ممارسة جميع المهن والانتساب إلى جميع الوظائف الحكومية» وبالطبع لم تُحترم هذه المعاهدة، ونفذ فقط المواد التي تدعم قيام دولة بلغاريا واستقلالها فقط . فبعد توقيعها مباشرة بدأ

---

[1]- خالد الأصور، **مصدر سبق ذكره**، ص. 41.
[2]- محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون في البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 255.

مسلسل تهجير مئات الآلاف من المسلمين كما ورد في تقريري القنصلين الفرنسي والانجليزي من 5 - 6- 1880م حتى 12- 10 - 1880م، حيث اكدوا بصحة عملية التهجير هذه[1]، ومن ناحية أخرى يرجع موقف بلغاريا وكرهها للمسلمين ووقوفها إلى جانب الصرب رغم اعترافها السريع باستقلال البوسنة والهرسك إلى وجود مليون ونصف مليون مسلم يشكلون ربع السكان إلى جانب وجود اقليات مجرية ورومانية وارمينية مما يجعل القيادة البلغاريةتنظر إلى الوجود الإسلامى باعتباره مصدراً للنزاع السياسي والقومي والديني مستقبلاً في البلاد، وخاصةً وأن التاريخ القريب للمسلمين في بلغاريا اوجد قدراً كبيراً من المرارة والكراهية لديهم نحو البلغار بسبب المحاولات المتكررة للسلطات البلغارية لطمس هويتهم الدينية والعرقية ابان الحكم الشيوعى، وذلك قبلحصولهم على الحرية الدينية واللغوية في اواخر عام 1989م [2].كما أنه انطلاقاً مما يسمى بايديولوجية الأسلفة وهي فكرة أن الاقلية المسلمة في بلغاريا ما هي إلاّ جزء من الأمة البلغارية تعرضت للتريك على أيدي المحتلين الأتراك، وأجبروا على اعتناق الدين الإسلامي، وبذلك تغيرت ثقافتها وعاداتها وتقاليدها بالاكراه المادى والمعنوي، وبتعبير أكثر دقة ترفض السلطات البلغارية فكرة اعتبار هؤلاء المسلمين جماعة مميزة ذات أصول غير بلغارية وفدت من الخارج، وبناء على هذا الاعتقاد المغلوط يرى أصحاب الفكرة أنه من الطبيعي العمل على ارجاع هؤلاء المسلمين إلى أصولهم السلافية حيث بدأت خطة البلغرة التي شرع في تنفيذها منذ عام 1984م، ولكن بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية حدثت تغيرات اساسية وجوهرية حيث تم في عام 1990م إلغاء الفقرتين الأولى والثانية من المادة الأولى من الدستور البلغارى، والتي كانت تتعلق احداها بالدور القيادي للحزب الشيوعي والأخرى استبدلت فيها الفقرة التي تنص على « أن بلغاريا دولة اشتراكية تقودها الطبقة العاملة » بفقرة جديدة جاء فيها « أن بلغاريا دولة

[1]- **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 251 – 254.
[2]- السيد ياسين **"تحرير"**، **الصراع في البوسنة والهرسك، التقرير الاستراتيجي العربي 1992م، مصدر سبق ذكره**، ص. 109.

لكل البلغاريين بغض النظر عن الانتماءات الدينية والعرقية » وبذلك أقر البرلمان إعلاناً للمبادئ بشأن الحريات السياسية والدينية الأمر الذي أدي إلى إنهاء اضطهاد الأقلية التركية أيام جيفكوف، ومكنّها من العودة إلى استخدام أسمائها التركية الأصلية وكذلك التحدث بلغتها التركية أيضاً[1]، وخلاصة القول أن بلغاريا كانت أول دولة في البلقان بل والأولى في العالم أجمع تعلن اعترافها باستقلال البوسنة في مطلع أبريل 1992م، وإذا كان في الأمر ما يدعو للدهشة لأن بلغاريا هي احدى دول البلقان الأرثوذكسية التي طالما اضطهدت المسلمين، وحرمتهم من حقوقهم البديهية، بل وتواطئت مع الدول الأرثوذكسية الأخرى في محاولة تطهير البلقان من المسلمين كما أشرنا آنفاً، لذا فإن الأمر تجاه البوسنة يمكن أن يخفى وراءه أسباباً خاصة فحواها خوف صوفيا من قيام صربيا الكبرى مرة أخرى لأن ذلك سيؤدى لا محالة إلى تعريض أمن مصالح بلغاريا للخطر إضافة إلى خطوتها الحالية جزء مكمل ونتيجة لاعترافها باستقلال مقدونيا[2]، إلى جانب ذلك نجدها مناحية أخرى قد فتحت حدودها مع صربيا وسمحت لجميع الامدادات بالوصول إليها رغم الحصار المزعوم، وهذا بدوره يؤكد عدم مصداقية دستورها بل أنها ارسلت متطوعين إلى الصرب.

ث- موقف دول أوروبا الشريقة "الاشتراكية سابقا : نجد أن معظمها قد كان مؤيد لجهود السلام التي بذلتها الأطراف الدولية بشأن حل المشكلة اليوغسلافية، ونجد كذلك أن بعض قادة هذه الدول وبالتحديد رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا "السابقة**"فاسلاف هافل -F.Havel**"[« قد رأى أن الصراع في يوغسلافيا لن يتوقف إلا بتدخل عسكرى خارجى على نمط القوات المتحالفة المشتركة، والتي شكلت أثناء حرب الخليج الثانية بعد غزو العراق للكويت عام 1990م. كما أكد أن جميع دول أوروبا الشرقية التي تحولت عن

[1]- عوض جمعة رضوان، **مصدر سبق ذكره**، ص. 54.
[2]- محمد خليفة،**الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 551.

الشيوعية مهددة بحروب أهلية محلية »]، ولذا فقد اقترح في هذا الصدد إقامة نوع من العلاقات الأمنية بين الدول الأوروبية يسفر فيما بعد عن تكوين أو إنشاء نظام أمني متكامل لكل دول أوروبا[1].

ولقد تعاملت دول أوروبا الشرقية مع الصراع في البلقان من هذا المنطلق وبالرغم من مواقف هذه الدول قد تباينت واختلفت عن بعضها تجاه أطراف الصراع إلا أنها جميعها كانت ضد مسلمي البوسنة انطلاقا من الرغبة الأوروبية بصفة عامة عن عدم السماح بقيام دولة اسلامية في البوسنة ومن ثم في أوروبا كلها.

وقبل الحديث عن مواقف هذه الدول تجدر الإشارة إلى أن هذه الدول قد حدث فيها تغيرات جذرية سواء سياسية أو اقتصادية وذلك في مطلع هذا العقد أي أن هذه التغييرات كانت معاصرة للأزمة اليوغسلافية، ولذا كانت هذه الدول في حاجة ماسة للمساعدة لكى تستطيع التصدى لهذه المشاكل الاقتصادية التي ألمت بها لذا فإن مساعدتها لأطراف الصراع ـ من الطبيعي ـ أن تكون محدودة نظرا لحاجتها هي للمساعدة كما أشرنا ولاسيما بعد انقطاع المساعدات التي كانت تمنح لهذه الدول من قبل الاتحاد السوفيتي "السابق" وذلك قبل انهياره، وهذه الحالة الغير مستقرة لهذه الدول جعل مساعداتها لأطراف الصراع تقتصر على التأييد السياسي وبعض المساعدات الأخرى.

وإذا ما نظرنا إلى موقف هذه الدول فنجد المجر مثلا قد ناصبت الصرب العداء الشديد لذا فإن المجر كانت مؤيدة للكروات بقوة، ويقال أن المجر يمكن أن تتحرك لمواجهة الصرب غير أنها تخشى الرد الانتقامى من الصرب ضد الأقلية المجرية في اقليم فوفودنيا[2]، ولقد اعترفت المجر ـ رغم عداءها التاريخي للأتراك

[1]- عوض جمعة رمضان، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 70، 71.
[2]- خالد الأصور، **مصدر سبق ذكره**، ص. 38.

والاسلام [1*]، بالبوسنة [2]،والذي نرى أنه جاء نكاية في الصرب، وأما رومانيا التي تتصف بتعددية عرقية واضحة، وكذلك بها اقلية اسلامية تعانى من التمييز العنصرى والاضطهاد المتواصل . فقد كانت رومانيا مؤيدة للصرب، وتريد اختراق العقوبات الدولية المفروضة على الصرب عن طريق تقديم المساعدات المتنوعة لهم[3]. أما بولندا فلم يكن لها دور محدد، ولكنها اعترفت باستقلال البوسنة والهرسك .

هذا ويمكن القول أن الأعراق السلافية التي تنتشر في معظم بلدان أوروبا الشرقية فضلا عن المذهب الأرثوذكسى قد أدى إلى مساعدة طبيعية من هذه الشعوب للصرب أثناء صراعهم مع البوسنيين حيث فتحت هذه الدول حدودها لدخول المساعدات من روسيا سواء متطوعين أو امدادات عسكرية في القطارات من موسكو مباشرة عبر حدود تلك الدول [4].

3.3. دور الدين في تدخل الدول الاسلامية في الصراع:

بدأت يوغسلافيا السابقة في 25 يونيو 1991م تلفظ أنفاسها الأخيرة بعد أعوام من تفاقم وتردى أوضاعها، ففي ذلك اليوم أعلنت كرواتيا وسلوفينيا استقلالهما، وردت قوات الجيش الفيدرالى الصربى بضربات استهدفت تحطيم البنية التحتية لهما، وقد تدخلت الجماعة الأوروبية في وساطة جديدة بينهما وقد استطاعت

---

[1]- لقد كان موقع المجر الممتاز حيث يتصف بمفترق الطرق بين وسط أوروبا وشرقها وشمالها وغربها أثر كبير في تاريخ المجر وجعلها معرضة للعديد من الغزوات، وكان من بينها غزوات العثمانيين الذين توجهوا لفتح المجر بعد أن رسخوا قوتهم في البلقان، وتقابل الجيشان العثماني والمجري عام 1526م وهزم الجيش المجرى هزيمة ساحقة ثم فتح العثمانيون العاصمة بودا، وبدأ الاسلام ينتشر في المجر إلى جوار المسيحية لاسيما المذهب البروستانتى الذي كانت تشجعه الدولة العثمانية، وبعد استقلال المجر عن الدولة العثمانية بدأ مسلسل الاضطهاد للمسلمين في المجر لتهجيرهم والتخلص منهم. للمزيد انظر: محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مصدر سبق ذكره،** ص. ص. 349 – 352.

[2]- عوض جمعة رضوان، **مصدر سبق ذكره،** ص. 71.

[3]- خالد الأصور، **مصدر سبق ذكره،** ص. 40.

[4]- السيد ياسين **"تحرير"، الصراع في البوسنة والهرسك، التقرير الاستراتيجي العربي 1992م، مصدر سبق ذكره،** ص. ص. 101، 102.

الحصول على تحميد ما من شأنه تفكيك يوغسلافيا، هذا وقد تفجر الصراع لمدة ثلاثة أشهر، وخلال تلك المدة حاولت الجماعة الأوروبية ايجاد مخرج لذلك الصراع، ولكن المدة المحددة له انتهت في يوم 7 أكتوبر 1991م دون التوصل إلى حل، وهكذا عد اليوم الثامن من أكتوبر 1991م أول أيام استقلال سلوفينيا وكرواتيا وأول أيام ما بعد يوغسلافيا السابقة[1]، وعند قيام المجموعة الأوروبية بتحديد معايير الاعتراف باستقلال الجمهورية الراغبة في الاستقلال قدمت البوسنة اسوة بجاراتها طالبة الاعتراف باستقلالها بعد توفير الشروط المطلوبة والتي في مقدمتها الاستفتاء الشعبى الذي أسفر عن تأييد 99.43% من المشاركين فيه للاستقلال عن صربيا حيث كانت نسبة المشاركين حوالى 63.4% من مجموع الناخبين في البوسنة وعددهم أكثر من ثلاثة ملايين ناخب، وكان الصرب وحدهم الذين قاطعوا الاستفتاء وردوا عليه باحداث شغب ومصادمات ووضعوا الحواجز في طرقات سراييفو وأطلقوا النار في عدد من المدن البوسنية وقد ألهبت تلك الأحداث الأوضاع وأزمتها بين الطوائف الثلاث لاسيما بين الصرب والمسلمين، وقد بذلت القيادة المسلمة جهودا كبيرة لاقناع زعماء الأطراف المحليين بصواب الخيار المطروح أي الاستقلال والسيادة، ولكن الصرب رفضوا أي حوار ما لم ينطلق أساسا من نقطة القبول بتجزئة البوسنة إلى ثلاثة دويلات يكون من حق كل واحدة منها اختيار ما يناسبها[2]، وكما أشار البعض إلى أن أسباب هذا الانقسام في البوسنة يرجع في حقيقته إلى ما ارتكبه الرئيس الراحل تيتو من أخطاء بالغة في البوسنة حيث حاول تغيير التركيبة السكانية، وذلك بتوطين أعداد كبيرة من الصرب والكروات في مناطق المسلمين إلى جانب تشجيعه المستمر لتزويج المسلمات من الصرب والكروات. فسببت هذه الأعمال التي قام بها تيتو في اختلال توازن التركيبة السكانية في البوسنة والهرسك ذات الأغلبية الساحقة من المسلمين، وبهذه السياسة أصبح يسكن بينهم أعداداً كبيرة من الصرب ذوي المذهب

---

[1]- محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مصدر سبق ذكره**، ص. 540.
[2]- **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 544 – 545.

الأرثوذكسى والكروات ذوى المذهب الكاثوليكى، وبعد وفاة "تيتو" 1981م استمر الوضع في يوغسلافيا السابقة فترة زمنية تفاعلت فيها التيارات والأحداث حتى أعلنت سلوفينيا وكرواتيا ومقدونيا الاستقلال التام، وأثناء ذلك شعر المسلمون بأن حقهم في الحياة الحرة قد حان، وأن نسمات الحرية بدأت تهب بشدة على المنطقة، ولكن يبدو أنهم كانوا مخدوعين أو متوهمين فالحرية متاحة للجميع ما عدا المسلمين لأنهم فئة أخرى لا يرغب الغرب في وجودهم أصلاً في أوروبا[1]، مع العلم أنه خلال الحكم الاسلامى للمنطقة المتمثل في الدولة العثمانية لم يتعرض المسيحيون سواءً كبشر أو مؤسسات دينية تخصهم لأى أذى أو تعنت من جانب السلطة المسلمة الحاكمة، وكان دخولُ السلاف في الدين الاسلامى طوعاً واختياراً لاقتناعهم بهذا الدين حيث عاش المسيحيون جنباً إلى جنب مع المسلمين مواطنين لهم ما للمسلمين من حقوق وواجبات للمواطنة، ولم يكن هناك قهر وبطش وابادة بسبب ديانتهم كما حدث للمسلمين بعد خروج الدولة العثمانية ومازال يحدث حتى الآن، وهذا بشهادة علماء ورهابنة الغرب، هذا ولقد افترضت دراستنا هذا منذ البداية على أن هناك عوامل داخلية وخارجية سببت الصراع وقد برز الدين كأحد أهم مسببات الصراع الدولي في يوغسلافيا السابقة، ولكن الشئ الجدير بالملاحظة هو أن أحداث الصراع في البلقان قد فاجأت العالم الاسلامى والعربى بأشياء عدة ناتجة عن جهل كبير بخصائص منطقة البلقان وتركيبتها العرقية والدينية، وربما الجهل بوجود اقليات أو جماعات اسلامية عرقية لها مشاكلها وقضاياها مع محيطها المحلى والاقليمى، وهي مسائل تاريخية قديمة مما يعني أن صفة المفاجأة لا مبرر لها حيث أن هذه المأساة قد تكررت مرتين وبصورة مطابقة لما حدث مؤخراً في بداية القرن ومنتصفه[2][3(*)]، وقد اتضح منذ اللحظة الأولى لاندلاع الصراع على أراضى

---

[1]-خالد الأصور، **مصدر سبق ذكره**، ص. 34.

[2]- على قدرى، **مصدر سبق ذكره**، ص. 61.

[3]- **للمزيد من التفاصيل، راجع:** محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 524 – 525.

جمهورية البوسنة والهرسك أن الصراع بدأ يأخذ صبغة دينية،ومن هنا بدأت حكومة البوسنة في المراهنة على دور اسلامى لوقف الصراع الدائر على أراضيها، وضمان بقاء الجمهورية كدولة مستقلة[1]، « وفي المقابل حرصت البلدان الاسلامية على التأكيد على أن دورها سوف يأتي في اطار الشرعية الدولية أى من خلال الأمم المتحدة »[2]، ولقد كانت مواقف وسياسات الدول الاسلامية والعربية كاطراف دولية في الصراع متباينة ولكن هذا التباين في حقيقته غير ملحوظ في بعض جوانبه تجاه الصراع في دولة يوغسلافيا السابقة كما سيتضح من خلال دور كل دولة في الصراع الصربى الكرواتى البوسنى، ومن هنا يكون من الأجدر تقسيم هذا الجزء إلى ثلاثة فروع أساسية كالتالي :-

3.3. 1.تدخل تركيا وموقفها من الصراع في البلقان:

إن العلاقة التاريخية بين تركيا والبلقان نشأت منذ السيطرة العثمانية على هذا الاقليم لذا فهي الدولة الوحيدة التي لديها استراتيجية سياسية محددة تجاه شعوبه وقلياته الاسلامية من بين سائر الدول الاسلامية، ولها أجهزة ومنظمات لمتابعة شؤونها، وتنظيم التواصل الدائم بها وتمتين العلاقات معها، ولها خطط تعمل على تطويرها وتنفيذها باستمرار، ففي عقد الثمانينات تطورت هذه العلاقات إلى حد كبير ويرجع ذلك إلى عوامل طبيعية فمن الناحية الجغرافية تقع تركيا على امتداد وتماس مع دول البلقان حيث توجد هذه الأقليات، كما أنها عضو في مجموعة البلقان، وتعد من الناحية القانونية الدولية وريثة لتركة الامبراطورية العثمانية وحلت محل شخصيتها الدولية، وسياسيا لها مصالح كبيرة بهذا الاقليم منها اقتصادية وأمنية، خصوصا أن تركيا الحديثة منذ قيامها قد ادارت ظهرها للشرق ووثقت علاقاتها وصلاتها بأوروبا بصفة عامة والبلقان بصفة خاصة[3]، ولعل المتتبع لتاريخ تركيا الحديث يجد أن هناك ركائز أمنية مرتبطة بالغرب حيث الروابط الدفاعية المباشرة

---

[1]- مراد إبراهيم الدسوقي، عماد جاد، **مصدر سبق ذكره**، ص. 45.
[2]- عماد جاد، **"أبعاد الصراع في البوسنة والهرسك"**، **مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة، مركز الأهرام، العدد "113"، يوليو 1993م)، ص. 209.
[3]- محمد خليفة،**الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 185 – 186.

مع الولايات المتحدة الأمريكية، أضف إلى اشتراكها في نظام الأمن الجماعى للناتو ليكونا طليعة جهد بالاستعداد للدفاع عن الغرب الرأسمالى ضد التهديد السوفيتي سابقا، ومثلمااستخدمت تركيا كجدار صد غربي وانضوت تحت جناح الغرب كلية لتهيئ نفسها أمنياً ضد جارها السوفيتي ولتحاول أن تضمن سيطرتها على مضائقها[1]، وعلى المنوال ذاته أى بالتحديد في ظل الحرب الباردة وظفت "أنقرة" علاقاتها الاستراتيجية بالمسلمين في دول البلقان "الشيوعية" لمصلحة الدول الغربية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت مشاكل المسلمين وبالتحديد في بلغاريا تُدرج في حساب التوتر ذي الطابع الأيديولوجي بين الشرق الشيوعى والغرب الرأسمالى أو بين أحلافهم المتصارعة في تلك الفترة والتي كانت تركيا وبلغاريا أعضاء فيهما، والجدير بالذكر أن ادراج الصراع في ذلك الاطار أضر بالمسلمين في بلغاريا ضرراً بالغاً، ولكن بعد زوال الحرب الباردة والشيوعية كان من المفترض أن يفقد الأتراك ذلك العامل الدولي الذي حقق لهم في الماضي مكاسب مزدوجة محلية وعالمية، ولكن برزت بعض المعطيات على الصعيد الدولي والتي بدورها فتحت أفاقاً جديدة لتوظيف ذات العامل في اطار انقسامات وتحالفات جديدة بعد اتجاه أوروبا للتخص من المظلة الأمريكية وخاصةً في بناء وحدتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية التي بدأت تفترق في المصالح الثنائية والعالمية حيث بدأت تتناقض السياسة الخارجية بينهم في أكثر من موقع وأزمة سواء في الشرق الأوسط أو أفريقيا، وكذلك في البلقان[2]، ويبدو أن تركيا قد وسعت من اهتماماتها للاستفادة من علاقاتها بالمسلمين في البلقان ساعية عبر هذه الاقليات لتزيد من وجودها داخل أوروبا . فقد استخدمت منظمة المؤتمر الاسلامى أيضاً لتحقق من خلالها مصالحها الخاصة بها، وهي مصالح ليس من الضرورة أن تكون متطابقة تماماً مع مصالح مسلمى البوسنة حيث يتضح أنه لا علاقة لها بالغيرة عليهم أيضاً!، وهي تحاول توسيع دورها العالمى

[1]-سعد ناجى جواد، منعم صاحى حسنى، **"الأمن التركي بين مهمتين"**، **مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة، مركز الأهرام، العدد "116"، أبريل 1994م)، ص. 40.

[2]- محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 204 – 205.

من ناحية وللضغط على أوروبا لكي تقبل إما بانضمامها للسوق الأوروبية أو بتوسيع حجم المساعدات والامتيازات التي يقدمها لها السوق من ناحية أخرى[1]، ويبدو أن هذا الذي دعاها إلى عدم اتخاذ موقف جاد بجانب المسلمين في البوسنة حتى لا تتهم من جانب الدول الأوروبية بأنها تساند بقايا امبراطوريتها القديمة ومن ثم تتهم باحتضان "الأصولية الاسلامية" الأمر الذي يعطل انضمامها إلى المجموعة الأوروبية، وهذا الذي جعلها تحرص على أن يكون دورها في اطار حلف الأطلنطومجلس الأمن، وانطلاقا من ذلك قدمت في أغسطس عام 1992م "مشروع عمل" للدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن طلبت فيه قيام طائرات عسكرية بقصف مواقع صربية حول سراييفو[2]، ويرى البعض أن الأسباب الحقيقية التي دعت تركيا إلى أن تسلك هذا السلوك تجاه مشكلة البلقان ترجع إلى إعلانها الصريح بأنها سوف تدخل عسكريا لمساعدة جمهورية أذربيجان الاسلامية في صراعها مع أرمينيا حول اقليم ناجورنو كاراباخ مما دعى روسيا للإعلان بأنها مستعدة للدخول في حرب ضد تركيا مما جعلها تتراجع وتصدر بيانا لتوضيح موقفها، حيث أكدت أن تدخلها المذكور لن يتم إلا في إطار المجتمع الدولى[3]، وقد يتفق المرء مع هذا الرأى في بعض جوانبه، ولكن هذا لا يمنع أبدا من القول أن تركيا قد استغلت هذه الورقة للعب دور يحقق أهدافها، والمتتبع للسياسة التركية يجدها لا تتسم بالثبات فتركيا محاور كبير ومعروف ولها علاقاتها الخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكيةالتي تسعى هي الأخرى ليكون لها دور فعال في منطقة البلقان والتي تستخدمها الدولة التركية الآن – كما سبق وأن أشرنا – لابتزاز أوروبا من جانب ولتأكيد اخلاصها للولايات المتحدة الأمريكية من جانب آخر، ويمكن القول في هذا السياق أنها حليف مزدوج، وهذا ما أكد عليه البعض في قوله «فالموقف التركي لم يختلف في جوهره عن مواقف الدول الأخرى حيث استهدف "استغلال" دماء المسلمين في البوسنة والهرسك

---

[1]- محمد خليفة، **أزمة يوغسلافيا ومأساة البوسنة والهرسك في ظل النظام الجديد، مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 113 – 114.
[2]- السيد ياسين **"تحرير"، الصراع في البوسنة والهرسك، التقرير الاستراتيجي العربي 1992، مصدر سبق ذكره**، ص. 92.
[3]- حسام سويلم، **مصدر سبق ذكره**، ص. 212.

لخدمة مصالح قومية صرفة! ولقد لفت الأنظار بشدة أن تظهر تركيا وللمرة الأولى منذ انضمامها لمنظمة المؤتمر الاسلامي حرصا شديدا على تفعيل هذه المنظمة والتحرك من خلالها بعد أن كانت دائما عضوا خجولا فيها لا يلتزم بقراراتها ولا بتوصياتها »[1]، والذي يبين ازدواجية الموقف التركي هو محاورتها لأوروبا بأن قد اعترفت بكرواتيا وسلوفينيا إلى جانب اعترافها بالبوسنة، والذي بدوره قد ادى إلى توتر علاقاتها مع اليونان، وعلى الرغم من تقديمها تفسيرا توضح فيه أن اعترافها باستقلال الجمهوريات المستقلة جاء في اطار خدمة قضية الأمن والاستقرار في المنطقة، وليس موجه ضد أي طرف من الأطراف في منطقة البلقان[2]، وأيضا ولتأكيد ما سبق الإشارة إليه نجدها أول دولة على الصعيد الاسلامى تعلن اعترافها باستقلال البوسنة كنتيجة طبيعية لمصالحها في منطقة البلقان وأوروبا بالدرجة الأولى، وليس لاعتبارات اسلامية أو ادبية، وهذا بدوره أدى إلى توجيه النقد لها من قبل المراقبين والمسؤولين في البوسنة نتيجة لسلوكها هذا السلوك تجاه قضيتهم حيث وصفوها بالسلبية لأنهم كانوا يعتقدون بأنها سوف تتدخل لمساعدتهم ماديا ومعنويا، ونظرتهم هذه تنطلق من الروابط التاريخية بينها، ولكنهم قد اكتفوا بأنها قد تحركت بقوة لدعم مقدونيا أكثر من دعمها لهم نظرا لارتباط مصالحها بها من جانب، ومن جانب آخر لوجود أقلية تركية تعدادها يفوق مائة ألف نسمة، ولقد جاء اعترافها بالبوسنة نتاجا لاعترافها المتزامن بكرواتيا وسلوفينيا ومقدونيا[3]، وخلاصة القول أن الموقف التركي تجاه المسلمين في البلقان نابع من خلال موقعها الجغرافي فهي تضع مسلمى تراقيا في اليونان وبلغاريا في مقدمة اهتماماتها ثم مقدونيا وألبانيا وفي النهاية مسلمى يوغسلافيا لا سيما مسلمى البوسنة.لذا فإن الفئة الأولى هى التى كانت تحظى بالرعاية والمساعدة أكثر من

[1]- محمد خليفة، **أزمة يوغسلافيا ومأساة البوسنة والهرسك في ظل النظام الجديد، مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 113 – 114.
[2]-السيد عوض عثمان، **يوغسلافيا وما بعد الإعتراف الأوروبي، مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة، مركز الأهرام، العدد "108"، أبريل 1992م)، ص. 272.
[3]- محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 551 – 552.

غيرها، وأيضا لابد من الإشارة إلى أن أفضل وأجل الخدمات التي قدمتها تركيا للمسلمين في البلقان وخصوصا الأتراك منهم هي تشجيعهم مجددا على الفرار من الأخطار المحدقة بهم إلى تركيا حسبما أشار به الأتراك المقدونيين والفارين من كوسوفو أيضا بالرغم من أن البعض يرى أنها ليست خدمة لأنها بذلك تساعد على ترك وهجر الأراضى والمنازل ليحتلها الصرب والكروات، ومع مرور الوقت بدأ حماس تريكا يفتر تدريجيا حيث تفرغت لمسائل ومصالح مختلفة ومتنوعة تبدلت من مرحلة إلى أخرى من حيث طبيعتها ومحتواها تبعا للتغيرات السياسية التي تحدث سواء في تركيا أو في الدول البلقانية أو في العالم، ولكنها في جميع الأحوال غدت محورا رئيسيا من محاور السياسة الخارجية لتركيا، ومن المؤسف حقا أن نعلم أن لا تركيا ولا أمريكا حليفتها ستتدخل من خلال التحالف الاستراتيجي بينهما فعليا لحماية هؤلاء المسلمين عندما يتعرضون للقتل والتهجير، وهذا ما اثبته الصراع في البوسنة فتركيا هددت كثيرا وصرخت كثيرا بصوت عال ولكنها في النهاية التزمت بالخطوط الحمراء التي وضعتها لها الدول الأوروبية[1].

3.3. 2. التدخل الإيراني والسعودى لدعم مسلمى البوسنة والهرسك:

أن الموقف الدولى من أحداث الصراع في يوغسلافيا السابقة كان مشوبا بشئ من الغموض والتعقيد مما جعله مستعصيا وغير قابل لادراك عناصره وعوامله، فإننا نشير بداية إلي أنه لم يكن هناك موقف دولى واحد بل كانت مواقف دولية متعددة ومتفاوتة ومتداخلة، وهذه هي طبيعة الصراع الدولي وهو ما دعانا إلى التركيز على مواقف بعض الأطراف الاسلامية والعربية علاوة على مواقف الأطراف الأخرى ذات العلاقة بالصراع في البلقان حسب أهداف كل طرف في الصراع[2]، وبناء على ذلك سنحاول أن نتناول موقف كل من إيران،

1- **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 185 – 215.
2- على قدرى، **مصدر سبق ذكره**، ص. 60.

والسعودية إضافة إلى دور الأطراف العربية والاسلامية الأخرى، ومدى مساعدتها لأطراف الصراع، والشئ الذي دعانا إلى الفصل بين موقف كل من إيران والسعودية لأن كل دولة منهما حاولت لعب دور مختلف من خلال العمل المتفرد أو الجماعى في الصراع، ولأن لهما سوابق مع الجمهوريات الاسلامية ضد روسيا الاتحادية حليف الصرب القوي مصدر هذا الصراع إلى جانب أن الغرب قد ربط بين المسلمين في البوسنة وبين إيران ووصفها بأنها دولة ترعى الارهاب، وكما سبق القول اعتبر إعلان استقلال البوسنة في مارس 1992م بمثابة بداية الصراع ضد المسلمين "الكروات جزئيا" وكان الوضع ميدانيا على النحو الآتي :- فقد أعلن قادة الحزب الديمقراطي الصربى ممثلوا الاقلية الصربية استقلال ما اسموه بجمهورية صرب البوسنة، وترتب على ذلك العديد من الأعمال منها استخدام الجيش الفيدرالى للقيام بحماية الصرب في هذه الجمهورية الجديدة ففي شهر مايو 1992م وقعت حكومة صربيا وحكومة ما سميت بجمهورية صرب البوسنة "الجديدة"، معاهدة أو اتفاقية دفاع مشترك، وتعاون...الخ، ومن ثم تلقت الدعم المباشر من صربيا والجبل الأسود[1]، وما يمكن أن نسجله هنا هو أن أول تصريحات مسؤولى الصرب "ستويات برونيتش" رئيس أول حكومة لهذه الدولة الجديدة حيث طرح تصورا لحل الصراع في الدولة الجدية بقوله « عندما سيعبر جيشنا نهر "درينا" سنعطى الأتراك "يقصد مسلمى البوسنة" مهلة 24 ساعة إلى 48 ساعة لكى يعودا إلى دين أجدادهم، وإن لم يفعلوا فإننا سنقوم بما قمنا به في زماننا في صربيا »، وهكذا يتضح من خلال تصريحات "برونتش" الحقد الدفين ضد البوسنيين المسلمين على الرغم من اعترافه الصريح بانتماء البوسنيين إلى الأصول السلافية [2]. وفي حقيقة الأمر يبدو أن المسلمين البوسنيين وحدهم هم الذين أصبحوا بدون حليف خارجي قوى يساندهم فإنهم في نهاية الصراع سوف يخضعون لمنطق القوة، وربما أن العالم

---

[1]- محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 562 - 563.

[2]- محمد فاروق الإمام، **مصدر سبق ذكره**، ص. 41.

الاسلامي ليس في وضع يمكنه من التصرف بما يغير من توازن القوى لصالح مسلمى البوسنة فإنهم سيخضعون بالتالي لقرار التحالف الأوروبي – الأمريكي – الروسي [1]. وعلى الصعيد ذاته لكسب التأييد من الخارج ودفع العالم الاسلامى للعب دوراً ما في الصراع فقد بّين وزير خارجية البوسنة في الثامن عشر من سبتمبر 1992م ما يمكن أن تقوم به الدولة الاسلامية فقد أشار إلى أنه يمكن أن تستغل الدول الاسلامية المصالح السياسية والاقتصادية كورقة لصالح البوسنيين يمكنهم ذلك من الحفاظ على دولتهم، وأن هذه الدولة أى البوسنة سوف تسقط بدون تقديم دعم عسكرى مباشر وليس هي فقط بل ستسقط جميع الأقاليم الاسلامية في البلقان، ونظراً لعدم بروز دور اسلامى فعّال خارج إطار الأمم المتحدة فقد وجّه وزير خارجية البوسنة جارث سلاجيتش نداءً عاجلاً للدول الاسلامية في 24 نوفمبر 1992م طالبا العون والمساعدة قبل فوات الآوان[2]، وانطلاقاً من ذلك سارعت كل من إيران والسعودية للقيام بدور في الصراع، وسوف يتضح ذلك من خلال دور كل منهما ومدى مساهمتها لمسلمى البوسنة في صراعهم ضد الصرب.

أولاً : تدخل إيران لمساعدة البوسنة :-

كانت إيران منذ بداية الصراع ـ إلى جانب الدول الاسلامية الأخرى ـ تتحفز لنجدة المسلمين الذين يعانون قدراً مأساوياً في البوسنة، ويمكن فهم حركة التضامن هذه من خلال القلق الذي أحس به الأوروبيون من احتمال أن تهب إيران للتدخل في الصراع في يوغسلافيا السابقة لا سيما بعد أن صرح "أية الله محمد امام

[1]- محمد زكريا اسماعيل، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 59، 60.
[2]- السيد ياسين **"تحرير"**، **الصراع في البوسنة والهرسك، التقرير الاستراتيجي العربي 1992م، مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 93، 94.

قاشاتي" في طهران في السابع من اغسطس عام 1992م قائلاً « اقترح أن يشكل جيش اسلامى لتحرير البوسنة والهرسك من الصرب الذين يقومون بهجوم عسكرى غاشم ضد مسلمى البوسنة »[1].

وربما بعد أن تحقق لإيران أن الموقف الاسلامى سوف يكون من خلال الشرعية الدولية، وتأكد لها أن الصراع قد أخذ صبغة دينية منذ اللحظة الأولى لاندلاعه على أراضي الجمهوريةالبوسنية قامت إيران بسحب سفيرها من بلغراد ردا على الموقف الصربى[2]، ولم تكتف إيران بالموقف السياسي فقط إلى جانب البوسنيين بقطع العلاقات الدبلوماسية مع جمهورية يوغسلافيا الجديدة المتمثلة في صربيا والجبل الأسود بل لقد تعدى تدخلها هذا الموقف السياسي ووصل إلى حد الإعانة العسكرية والتي كانت محدودة وسرية في بداية الأمر، وإلى جانب ذلك فقد استمرت هذه المساعدات السرية منها والعلنية فقد تفقدت السلطات الكرواتية في مطار مدينة زغرب "عاصمة كرواتيا" عام 1992م طائرة بوينج 747 تابعة للخطوط الجوية الإيرانية تحمل شحنة أسلحة موجهة إلى المسلمين في البوسنة والهرسك[3].

كما عملت إيران من خلال العمل الجماعى لمنظمة مؤتمر العالم الإسلامى بالمشاركة في إصدار العديد من القرارات سواء في دباية الصراع أو فيما بعد وأيضا حاولت من خلال العمل الفردي والذي اتضح من خلال تدخلها المباشر في الصراع حيث حاول وزير خارجية إيران "على أكبر ولايتى" دخول البوسنة في السابع والعشرين من أكتوبر عام 1992، ولكنه لم ينجح في الوصول إلى البوسنة حيث منعته القوات الغربية من ذلك[4]، ويبدو أن هذا الموقف من قبل الغرب تجاه الوزير الإيرانى يأتى من الخوف من إيران ذاتها كما أشار إلى ذلك البعض بالقول « إن الثورة التي تغذي ما يطلقون عليه الجهاد السياسي، وهو الثورة الإيرانية التي

1- جاك بيولى، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 45، 46.
2-معتز محمد سلامة، **مصدر سبق ذكره**، ص. 180.
3- جاك بيولى، **مصدر سبق ذكره**، ص. 46.
4- السيد ياسين **"تحرير"**، **الصراع في البوسنة والهرسك، التقرير الاستراتيجي العربي 1992م، مصدر سبق ذكره**، ص. 93.

قامت عام 1979م، وأن النموذج الإيراني قد بدأ نفوذه يتعاظم ويزداد في آسيا وأفريقيا، وأصبح يشكل تهديدا للقيم الغربية. كما أن حركة الأسلمة "**Islamizing Movement**" تعد عائقا أمام انتشار الثقافة الغربية في البلاد الاسلامية، بل وفي المجتمعات الاسلامية في أوروبا، ولهذا فإن الصراع من أجل إقامة النظام العالمي الجديد لابد وأن يمر بمرحلة مواجهة مع العالم الإسلامى »[1].

ولكن في حقيقة الأمر يجب أن لا يكون هناك خوف لدى قادة الغرب من الخلط بين إيران والمسلمين في البوسنة حيث يقول البعض حول ذلك ما يلي « إن المخاوف الدولية الكامنة إزاء النموذج الإيرانى تدفع في كثير من الأحيان ـ لا سيما في الأوساط الغربية ـ إلى تناول ظاهرةالصحوة الاسلامية الحالية في مناطق عدة من العالم من منظور ضيق، ومبالغ فيه، ويؤدي هذا التسطيح إلى اسقاط الاختلافات الجذرية والتباينات العميقة سواء في الدوافع أو المضمون أو الأهداف أو الاطار السياسي والنسيج الاجتماعي والثقافي وحتي الأصول العرقية والقومية التى حركت أغلب التوجهات الاسلامية الجديدة »[2].

ويبدو أن هناك خلط كبير بين الثورة الاسلامية في إيران والأصولية في مناطق مختلفة من العالم الإسلامى مع الوجود الإسلامى في البوسنة بشكل خاص والبلقان بشكل عام.

ولقد قام الرئيس البوسنوى على عزت بيجوفيتش في شهر مايو عام 1992م بزيارة لإيران ليشكرها على المساعدات التى قدمتها ولمواقفها التي بذلتها في الأمم المتحدة فضلا عن حسن التنظيم الذي قامت به أثناء المؤتمرات الإسلامية والندوات التى عقدت من أجل التضامن مع أهل البوسنة والهرسك[3].

---

[1]- فوزي محمد طايل، **مصدر سبق ذكره**، ص. 125.
[2]- فاطمة الزهراء عثمان، **"البوسنة بين الاسلام والاسلام السياسي"**، **مجلة السياسة الدولية**، (القاهرة، مركز الأهرام، العدد "110"، أكتوبر 1995م)، ص. 184.
[3]- جاك بيولى، **مصدر سبق ذكره**، ص. 46.

وخلاصة القول أن مساعدة إيران لجمهورية البوسنة قد اتضحت من خلال العمل الجماعى المتمثل في منظمة العالم الإسلامى أو بتدخلها المباشر المنفرد السابق الإشارة إليه، والتصريحات المباشرة للمسؤولين الإيرانيين. (1★)

ثانياً : تدخل السعودية ومساعدة البوسنة :-

يبدو أن أحداث البوسنة قد فاجأت السعودية تماماً كما حدث لمعظم بلدان العالم الإسلامى، ولكن موقف السعودية يختلف قليلاً عن باقي الدول العربية والاسلامية فلا توجد لها علاقات دبلوماسية كبيرة مع البوسنيين بسبب الاتجاه السعودى الموالى للغرب ومحاربتها للشيوعية في السابق، وان كان لها علاقات مع بعض دول أوروبا الشرقية لكنها كانت محدودة مثل بعض الدول العربية الأخرى، هذا وقد اتضح الموقف السعودى ووقوفه إلى جانب المسلمين في البوسنة من خلال العديد من المحاور على المستوى الشعبى والرسمى، ومن خلال المنظمات الدولية والاسلامية، فعلى المستوى الشعبى كلف جلالة الملك "**فهد بن عبدالعزيز**" الأمير سليمان في شهر يونيو 1992م بتشكيل لجنة لمساعدة البوسنة، هذا وقد أشار رئيس هذه اللجنة إلى أن المساعدات السعودية قبل تشكيل اللجنة قد بلغ حوالى 30 مليون ريال سعودى(2)، وإلى جانب ذلك وبعد قيام الدول الاسلامية بالتحرك في اطار الشرعية الدولية حيث طالب وزراء خارجية الدول الاسلامية في المؤتمر الذي انعقد في جدة في أوائل ديسمبر 1992م مجلس الأمن بتطبيق الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة

★- لقد تأكد أيضا الموقف الايراني فيما بعد بالتحديد استمرار ايران في دعمها للمسلمين في البوسنة فقد صرح الرئيس الإيراني "رافسنجانى" بقوله [« إن إيران مستمرة بإرسال المعونات الإنسانية لشعب البوسنة والهرسك... اسهاما من جمهورية إيران الاسلامية في تصديها للعدوان الصربى... وأيضا بمطالبة الأمم المتحدة برفع حظر التسليح على جمهورية البوسنة والهرسك.. »]، مكتب الثقافة والاعلام، النشرة الاعلامية، العدد رقم 6، سفارة جمهورية البوسنة والهرسك، طرابلس، 1994م، ص. 12.
وللمزيد من التفاصيل انظر النشرة الغعلامية، العدد رقم 10، ص. 8.
2- فؤاد عبدالسلام الفارسى، **البوسنة والهرسك**، (جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، 1992م)، ص. 127.

والذي ينادى باستخدام القوة ضد يوغسلافيا الجديدة "صربيا والجبل الأسود" في حال عدم التزامهما الكامل بقرارات مجلس الأمن وبخاصة قرارى رقم 752، 755[1]، أيدت السعودية التدخل العسكرى وصرح وزير خارجيتها الأسبق سعود الفيصل قائلاً « أن السعودية تؤيد وتساند التدخل العسكرى في البوسنة وأشار إلى أن دماء المسلمين التى تنهمر في البوسنة يجب أن تتوقف فوراً، وأن الصرب لا يمكن أن يتيحوا الفرصة لوصول المساعدات للمسلمين لذلك لابد من التمسك باحتمال التدخل العسكرى لوصول تلك المساعدات »[2]، ليس هذا فقط بل أنه تم الإعلان صراحة بأنه نتيجة لمحاولة الصرب اقتطاع جزء كبير من أراضى البوسنة والهرسك والحاقه بدولة الصرب فإن المملكة العربية السعودية تتكفل بمصاريف إقرار السلام في البوسنة والهرسك[3]، وعلاوة على ذلك فقد وجه الملك "**فهد**" ملك المملكة العربية السعودية نداءً من "جدة" إلى المجتمع الدولي لمساعدة شعب البوسنة[4]، وهناك من يرى أنه قد تم استغلال العامل الديني فيما بعد من قبل الأطراف الاسلامية حيث أشار بعضهم إلى ذلك في قوله « وتأتي أهمية البحث في هذا الموضوع من خلال النتائج والافرازات المترتبة على توظيف العامل الدينى في الأزمة البلقانية، ومن أبرز هذه النتائج تلك المتعلقة بابتزاز الأموال العربية وهدرها تحت ستار اللافتة الدينية، ولعل أبرز مثال على ذلك هو عقد شراء أسطول الطائرات المدنية الأمريكية من قبل السعودية والتي أطلق عليها اسم "صفقة العصر" التي بلغت قيمتها اثني عشر مليارا ونصف المليار من الدولارات، وقد برر عقد هذه الصفقة كجزء من رد الجميل على

1- السيد ياسين **"تحرير"**، **الصراع في البوسنة والهرسك، التقرير الاستراتيجي العربي 1992، مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 93 – 94.
2- محمد حرب، **البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة، مصدر سبق ذكره**، ص. 130.
3- **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 116، 148.
4- جعفر عبدالهادي صاحب، **"توظيف العامل الدينى في الأزمة اليوغسلافية"**، **مجلة المستقبل العربي**، (بيروت، دار المستقبل العربي، العدد "25"، نوفمبر 1997م)، ص. 63.

قيام الولايات المتحدة الأمريكية من خلال قوات حلف شمال الأطلسى بقصف مواقع صرب البوسنة في غوراجدة»[1].

3.3.3. تدخل الدول الإسلامية الأخرى في الصراع الصربى البوسنى الكرواتى :

أولاً. اتضح مما سبق أن البلدان الإسلامية التي فاجأتها أحداث الصراع في البلقان قد سعت إلى التحرك من خلال مؤسسات الشرعية الدولية في اتجاه حل الصراع في البوسنة، وهذا الاتجاه كان عقيماً للغاية نظراً لرفض القوى الفاعلة في مجلس الأمن ـ وخاصةً روسيا ـ وغيرها من المؤسسات الدولية اللجوء إلى الخيار العسكرى [2]. وإذا ما عدنا إلى أحداث الصراع في البلقان ومنذ البداية نجد أن الدول الإسلامية – لا سيما العربية – ليس لها اهتمامات بالأقليات الإسلامية في البلقان فمثلاً على المستوى العربي اقتصر التعامل مع الدول البلقانية في إطار القنوات الشرعية والتي غالباً – إن لم يكن دائماً – ما تستند إلى مصالح دولية لا إلى التفاعل المباشر بين الشعوب والثقافات، كما كانت المواقف بينها تمالي بعضها في إطار ظروف الحرب الباردة، ودول البلقان جميعها تحوى اقليات اسلامية، وحكوماتها شيوعية تنتمى إلي المعسكر الإشتراكي الروسى باستثناء اليونان التي ايدت العرب في صراعهم مع إسرائيل وحلفائها الغربيين إلى جانب تقديمها دعماً ملموساً في مجالات مختلفة، وهذا بدوره جعل الدول العربية والإسلامية تجامل دول المعسكر الإشتراكي على حساب الأقليات الإسلامية الموجودة فيها، ولكن بعد انهيار هذا المعسكر وأنظمته الشيوعية وجد العرب أنفسهم حائرين أمام هذه الأوضاع[3]، وهكذا بدأ التعامل مع الصراع في يوغسلافيا في إطار

1- **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 64،63، 65، 66.
2-عماد جاد، **أبعاد الصراع في البوسنة والهرسك، مصدر سبق ذكره**، ص. 209.
3- محمد خليفة، **أزمة يوغسلافيا ومأساة البوسنة والهرسك في ظل النظام الجديد، مصدر سبق ذكره**، ص. 110.

المجتمع الدولى ومؤسساته، ومن خلال المؤسسات الإسلامية حيث عُقد العديد من المؤتمرات الإسلامية، وذلك كمحاولة للتصدى للصرب والكروات في بداية الصراع، ففي "جدة" في المملكة العربية السعودية عقدت الدول الإسلامية مؤتمراً طالبت فيه من الأمم المتحدة استخدام الفصل السابع من ميثاقها ضد الصرب كما ذكرنا، وتقديم شحنات محدودة من أسلحة الدفاع عن النفس للمسلمين، وحاولت تكرار ذلك في العام التالى أى بالتحديد في عام 1993م احتجاجاً على خطة "فانس واوين" التي صادقت على سياسة التطهير العرقي التي مارسها الصربضد المسلمين[1]، وقد عُقد مؤتمر آخر لمساعدة شعب البوسنة في صراعه مع الصرب وكان ذلك إستجابة لتوجه الرئيس البوسنى بيجوفيتش ووزير خارجيته حارس سيلاجتش ومفتى البوسنة إلى بلدان العالم الاسلامى لشرح الاعتداء الصربى، وقد تحركت الدول الاسلامية داخل مجموعة عدم الانحياز أيضاً، وذلك في المؤتمر الذي عُقد في "بالى" باندونيسا في يونيو 1992م، وإن كان المؤتمر لم يذكر في بيانه النهائي الاعتداء الصربى تحديداً لكن قراراته أكدت على أهمية الاحترام الكامل لوحدة أراضى البوسنة والهرسك، والمحافظة على تراثها الثقافى والحضارى والانسحاب الفوري لكافة القوات الأجنبية من أراضيها، وإن كان لم يحدد الجهة المسؤولة عن هذا الاعتداء، وهذا يعكس عدم رغبة مجموعة عد الانحياز في تفكك جمهورية يوغسلافيا الفيدرالية التي كان لها دوراً بارزاً في المجموعة فيما سبق[2].

أما قرارات مؤتمر وزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامى وبيانه الختامى والذي انعقد في اسطنبول بتركيا في أول يوليو1992م فقد جاءت أكثر جدية من مؤتمر "بالى" في اندونيسا حيث ندد المؤتمر بوضوح بمحاولة التوسع الصربى على حساب البوسنيين، وطالب بفرض حظر شامل اقتصادى وتجارى ودبلوماسى

1- عماد جاد، **أبعاد الصراع في البوسنة والهرسك، مصدر سبق ذكره**، ص. 209.
2- معتز محمد سلامة، **مصدر سبق ذكره**، ص. 180.

وبترولى على الدول الجديدة المكونة من الصرب والجبل الأسود، وعدم الاعتراف بها كوريث للدولة المنحلة، ومطالبة الأمم المتحدة ومجلس الأمن باتخاذ إجراءات أخرى في حال عدم تحقيق العقوبات أهدافها.

هذا فضلاً عن أن المجموعة العربية الاسلامية قد تحركت في مجلس الأمن للضغط من أجل اتخاذ قرار ضد صربيا، وهو ما أسفر عن القرارات التي صدرت عن مجلس الأمن وخاصةً القرار رقم 757 الذي سبق التطرق إليه[1].

أما على مستوى الدور العربى المنفرد وكطرف في هذا الصراع فقد عملت الدول العربية على إقامة هذه المؤتمرات السالفة الذكر واستضافة بعضها، وكان دورها بارزاً في التأكيد على القيام بدور إسلامى جماعى وفعّال إلى جانب البوسنيين كبديل عن بعض الأعمال المنفردة، وإلى جانبذلك طرحت سياسة بديلة تدعو إلى الالتزام بالشرعية الدولية[2]، وليس هذا فقط بل بالضغط من خلال مصالحها الاقتصادية والسياسية على الدول الكبرى ذات العلاقة بالصراع استجابة لنداء وزير خارجية البوسنة، فضلا عن ذلك اعلانها الصريح بإنذار المجتمع الدولي بخرق الحصار الدولي الذي فرضه مجلس الأمن على يوغسلافيا ما لم يتم وضع حد لما تقوم به صربيا وبواسطة الشرعية الدولية.

وأن المتتبع لأحداث الصراع وأدوار الأطراف الدولية فيه يجد فيه أجوبة لتطورات هذا الصراع وتداعياته فالولايات المتحدة الأمريكية استخدمت الأمم المتحدة لمساعدة الصرب وهذا بدوره ما أكده المجتمع الدولي وقد سبق الإشارة إلي ذلك في أول هذا القسم، وإذا عدنا إلى الكيفية التي يسلكها الطرف الأخر المتضرر في الصراع وهو الطرف البوسنى وحججه التي يدافع بها عن كيانه في المجتمع الدولي وكذلك لاقناع الدول

1- **ذات المصدر السابق**، ص. 180.
2- محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. 589.

الاسلامية والعربية وكذلك المجتمع الدولي فقد أشار الرئيس البوسنى "بيجوفتش" إلى أن البوسنة ليست جمهورية اسلامية، وإنما دولة يكون المسلمون حوالى 50% وأنهم مدركون تماما أن جيرانهم لا يريدون أن يعيشوا معهم في دولة اسلامية، وبالمثل نحن لا نريد العيش في دولة تسيطر عليها المسيحية، وانطلاقا من ذلك فنحن نحاول إيجاد صيغة تكون فيها البوسنة دولة لكل الأديان والجميع لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات، وأن يعيش الجميع متساويين في ظل القانون بينما الطرف الآخر له رؤية مختلفة[1].

وإذا عدنا إلى دور المساعدات التى قدمتها بعض الأطراف العربية والاسلامية، والإشارة إلى مواقفها المنفردة فمثلا الكويت قامت فيها اللجنة الكويتية للإغاثة بفتح حساب لجمع تبرعات لصالح مسلمى البوسنة وصل المبلغ خلال شهر أغسطس 1992م إلى حوالي عشرة ملايين دولار، وفتحت مكتب في كرواتيا لايصال المساعدات لمسلمي البوسنة فضلا عن شحن الكثير من المواد الغذائية إلى زغرب لايصالها إلى البوسنة والهرسك، كما خاطبت المجلس الوطنى الكويتى لحثه على دعم قضية البوسنة على المستويين المحلى والخارجى[2].

كما تجدر الإشارة إلى أن أول دولة عربية وقفت إلى جانب البوسنيين هى ليبيا حيث كانت أول دولة عربية تعترف باستقلال البوسنة في 16- 3 -1992م، واستقبلت آلاف الأطفال البوسنيين ورعايتهم، كما قدمت الكثير من المعونات الانسانية لأهل البوسنة والهرسك بالرغم من مصالحها السياسية والإستراتيجية مع الصرب في تلك الفترة[3].

---

[1]- محمد حرب، **اليوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة، مصدر سبق ذكره**، ص. 115.
[2]- دون مؤلف، **"اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة"، مجلة الوعي الإسلامي، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت، الكويت، العدد "320" – السنة الثلاثون، ربيع الآخر 1413 هـ، أكتوبر 1992م**، ص. ص. 26، 27.
[3]- محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مصدر سبق ذكره**، ص. 552.

كما قامت كل من مصر والأردن والسودان وغيرها من الدول بسحب سفرائها من بلغراد، كما أيد وزير خارجية مصرالأسبق عمرو موسى قضية البوسنة[1]، وطالب ببقاء القوات الدولية في البوسنة لمساعدة شعبها، وحفظ حدودها، وأن مصر سوف تقف إلى جانب البوسنيين في الصراع، كما أشار إلى وجود تحالفات ضد البوسنة، كما حاولت مصر إرسال قوات عسكرية ضمت 84 ضابطاً وجندياً مصرياً إلى كرواتيا، و 60 ضابطاً وجندياً آخرين إلى ميناء **"رييكا"** إلى جانب أفراد الشرطة المصرية والقوات المسلحة المصرية في اطار الأمم المتحدة[2].

أما فيما يخص مساعدات الأطراف الاسلامية الأخرى فقد قدمت باكستان اعتماداً مفتوحاً بقيمة 20 مليون دولار إلى جانب قرض قيمته 10 مليون دولار، ومساعدات انسانية بقيمة 400 ألف دولار لصالح مسلمى البوسنة[3].

ثانياً : تدخل ألبانيا لمساعدة مسلمى يوغسلافيا :

تعد البانيا دولة بلقانية واسلامية في الوقت ذاته، وهي مجاورة لدولة يوغسلافيا السابقة، وتنتشر أعداد كبيرة من الألّبان في مناطق متعددة من جمهوريات الاتحاد اليوغسلافي السابق، حيث توجد مجموعة في مقدونيا ـ والتي من المتوقع أن تشهد صراعاً عرقياً مستقبلاً ـ وجالية أخرى في الجبل الأسود، وأما التركيز الكبير للألّبان فيوجد في اقليم كوسوفو والذي يعدّ أكثر من 90% من سكانه من الألبان.

1- معتز محمد سلامة، **مصدر سبق ذكره**، ص. 180.
2- محمد حرب، **البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة**، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 123، 135.
3- **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 140، 141.

ومن هذا المنطلق كان لابد لألبانيا من أن تسعى لتوحيد الأمة الألبانية، وبضم اقليم كوسوفو إليها، ولم تكن هذه المطالب وليدة المرحلة الراهنة [1*]، ففي عام 1912م ضمت صربيا والجبل الأسود نصف الأراضي الألبانية الآهلة بالسكان بما فيها اقليم كوسوفو، وهيمنت ايطاليا طيلة فترة ما بين الحربين على ما بقى من البانيا هيمنة كاملة حتى انتهت بالاحتلال الصريح عام 1939م فضلا عن اليونان كانت قد ضمت الإقليم الجنوبى، هذا كله قد زرع في أبناء البانيا الحاليين شعورا بأن جيرانهم ولاسيما اليوغسلاف هم عدوهم الرئيسي، وأنهم يشكلون خطرا على استقلال وسلامة أراضي بلادهم وبالتالى فهم أشد خطرا وتجنيا على طموح شعبها[2].

وقد اتضح ذلك من خلال محاولات اليوغسلاف المستمرة للسيطرة على البانيا حيث تم إنشاء حزب شيوعى ألباني عام 1941م، وبعد انتصار الشيوعية في الحرب العالمية الثانية ازداد نفوذ اليوغسلاف في ألبانيا على جميع المستويات مما افقد تيرانا – عاصمة ألبانيا – القيام بأى سيادة سياسية في الداخل والخارج، وكان الشيوعيون اليوغسلاف يهدفون إلى دمج ألبانيا في الاتحاد اليوغسلافى بحيث تصبح الجمهورية السابعة في

1-لقد طالبت ألبانيا بعد الحرب العالمية الأولى باستعادة اقليم كوسوفو إليها، وفي أثناء انعقاد المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي اليوغسلافي الذي عقد في مدينة "دريزدين" بألمانيا الشرقية "سابقا" عام 1928م أيد الحزب عودة مقاطعة كوسوفو إلى ألبانيا، وكرر تأكيد العودة في ندوته التي عقدها بمدينة زغرب الكرواتية عام 1940م، وعقب سقوط الحكومة الملكية في يوغسلافيا عام 1940م اتحدت كوسوفو مع ألبانيا، ولكن ما إن انهزمت دول المحور حتى استقلت يوغسلافيا واستردت مقاطعة كوسوفو من البانيا، وكانت قد تأسست حركة وطنية في كوسوفو في أثناء الاحتلال النازى ليوغسلافيا، كان لهذه الحركة علاقات مباشرة مع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بيوغسلافيا، وكان الحزب الشيوعي قد وعد ألبان كوسوفو بوضع دستورى وحقوق مساوية لحقوق الأعراق الأخرى في يوغسلافيا، وكان الاتفاق بتنفيذ هذا الوعد يتم بمجرد انتهاء الحرب والنصر على الأعداء، وبعد أن تستعيد يوغسلافيا حرية التصرف في أراضيها وسياستها، كما اعترف الحزب بأن للأقلية الالبانية الحق في تقرير مصيرها بما في ذلك حقها في المطالبة بالانفصال، وبعد انتهاء الحرب تنكرت السلطة في بلغراد لما قطعته من وعود ويبدو أن الغربة الظاهرة لسكان الاقليم بالانضمام إلى ألبانيا كان هو السبب الذي جعل بلغراد ترفض منح البان كوسوفو حق تقرير المصير بل وحرمته من حقوقه حتى أصبح أكثر أقاليم أوروبا فقراً . للمزيد انظر:محمود علـــى التائب، **البانيا عبر القرن العشرين**، (طرابلي، جمعية الدعوة الاسلامية، 1991م)، ص.94. **وأيضاً :-** عبدالسلام الفارسى، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 134، 135.

2- محمود على التائب، **مصدر سبق ذكره**، ص. 91.

الاتحاد اليوغسلافي، ومع هذا فقد فشلت مساعى يوغسلافيا بل أن الألبانيين في يوغسلافيا قد أكدوا بأغلبية ساحقة عام 1944م فكرة الإندماج في ألبانيا وليس يوغسلافيا[1].

ولم يكتف الألبان في كوسوفو بمجرد تأييد فكرة اندماجهم في ألبانيا، ولكنهم قاموا بالعديد من المظاهرات مطالبين بالانضمام إلى ألبانيا وكان أشهرها عام 1968م طالب الألبان من جديد بحقهم في الانضمام إلى ألبانيا وطنهم الأم[2].

ولقد كان مسموحاً لألبان كوسوفو باستخدام اللغة الألبانية في المدارس فضلاً عن وجود إذاعة مرئية باللغة الألبانية، وهذا ما أدى بالحكومة اليوغسلافية إلى القاء اللوم على تأثير الثقافة الألبانية وذلك في أحداث كوسوفو عام 1981م، ولقد نددت حكومة أنور خوجه – رئيس ألبانيا 1945 – 1985 م – بالقمع الشديد في كوسوفو عام 1981م، وبعد تولي رامز عاليه الحكم في ألبانيا عام 1985م ازداد الاهتمام بقضية ألبان كوسوفو حيث وجه وزير خارجية ألبانيا "**رئيس ماليلى**" في الثامن من فبراير عام 1990م نداءً إلى الأمم المتحدة حول الوضع في كوسوفو، وفي ديسمبر من نفس العام عبّر الرئيس رامز عاليه عن تضامن تيرانا مع ألبان كوسوفو، كما تظاهر آلاف من الألبان المقدونيين مطالبين باستقلال المناطق ذات الأغلبية الألبانية ["ورفعوا شعار ألبانيا الكبرى"][3](*)[4].

وعندما تدهور الوضع في كوسوفو، وبدأ الحديث عن اتجاه الصرب للقيام بعملية تطهير عرقى في الاقليم بدأت تظهر في الأفق مناوشات بين يوغسلافيا الجديدة "صربيا والجبل الأسود" وألبانيا حول الموقف في

---

[1]- **ذات المصدر السابق**، ص. ص. 92، 95.

[2]- عوض جمعة رضوان، **مصدر سبق ذكره**، ص. 52.

*- **حيث يشمل مشروع ألبانيا الكبرى كل من الأقاليم الآتية "اقليم كوسوفو وجزء من مقدونيا وجزء من جمهورية الجبل الأسود وألبانيا الحالية".**

[4]- مجدى نصيف، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 111، 125.

كوسوفو ومقدونيا، وذلك في نوفمبر 1992م حيث حذر الرئيس الألبانى صالح بريشا من أن بلاده لن تقف مكتوفة الأيدإذا بدأ الصرب عملية التطهير العرقى في كوسوفو، وساعدها في ذلك إعلان تركيا بأنها ستتدخل إلى جانب ألبانيا إذا تعرضت لعدوان صربى[1].

وفي واقع الأمر إن ألبانيا في هذه المرحلة ضعيفة على جميع المستويات الاقتصادية والعسكرية وتحتاج لفترة غير قصيرة لبناء قوة اقتصادية وعسكرية لها لكى تستطيع الوقوف بحزم ضد أى تدخل يمس بمصالحها أو مصالح الألبان الذين يقطنون في يوغسلافيا السابقة لاسيما في اقليم كوسوفو[2].

كما أن ضعف ألبانيا هذا جعلها في وضع لا تستطيع تقديم أشياء ملموسة لمسلمي البوسنة، وما يدلل على هذا الضعف هو ما نشهده الآن من تدخلات للصرب في اقليم كوسوفو والذي وصل إلى مرحلة القمع بالأسلحة الثقيلة.

---

[1]- السيد ياسين **"تحرير"**، **الصراع في البوسنة والهرسك**، **التقرير الاستراتيجي العربي 1992، مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 95 – 96.
[2]-محمد خليفة، **الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، **مصدر سبق ذكره**، ص. ص. 395، 396.

خلاصة الفصل الثالث لقد أتضح منذ اللحظة الأولى للصراع في البوسنة أن له صبغة دينية ولهذا فقد رأينا أن أوروبا حاولت منذ البداية التدخل لحماية الكروات الكاثوليك وخاصةً فرنسا والفاتيكان فضلاً عن مواقف الدول الأوروبية الأخرى فتجد فرنسا قد تدخل رئيسها وزار البوسنة للاطمئنان على الكروات بالدرجة الأولى، وأيضاً ألمانيا وإجبارها الاعتراف بالكروات والسلوفينيين ومساعدتهم منذ البداية، وفي الجانب الآخر وقفت روسيا السلافية وحامية الأرثوذكسية بكل قوة إلى جانب الصرب السلاف.واليوناندولة أرثوذكسية وقفت إلى جانب الصرب، وبلغاريا أيضاً، وأما أمريكا والتي تدعى أنها القوة الكبرى من بين القوى العالمية وتحاول بناء "نظام دولى جديد"، قد عملت في الاتجاه المعاكس حيث أشارت في بادئ الأمر أنها مع الأقليات الإسلامية في البلقان والبوسنة ولكن نجدها من جانب ثاني تغير موقفها وتنحاز إلى جانب الصرب، حيث أعلنت أنها ليست شرطي العالم ولم تتخذ أي إجراء يُشعر المسؤولين الصرب بعدم الرضا عن سياستهم التوسعية بل نجدها قد انتقدت المواقف الأوروبية، أضف إلى السيطرة على حلف الأطلسى وتحييد دوره لكي يصل الصرب إلى أهدافهم وأتضح قصور دور هيئة الأمم المتحدة وإنحياز أمينها السابق إلى جانب الصرب الأرثوذكس وظهر موقفه تجاه كرواتيا وسلوفينيا أكثر حزماً منها تجاه البوسنة، وهذا بدوره قد بّين عدم مصداقية هيئة الأمم المتحدة تجاه الصراع الإسلامى المسيحي، والوقوف إلى جانب الصرب، فضلاً عن وقوف إسرائيل ومدها الصرب بالسلاح، أما الدول الإسلامية العربية وغير العربية فقد طالبت بحل الصراع من خلال الشرعية الدولية في منطقة تنحاز فيها المسيحية ضد أي وجود إسلامى في البلقان بشكل عام وفي شرق أوروبا بشكل خاص، وقد وقفت الدول الإسلامية إلى جانب المسلمين ومساعدتهم بكل الطرق، والشئ الهام الذي اتفق عليه بين أوروبا وروسيا ودول أوروبا الشرقية والولايات المتحدة وعلى الأخص بريطانيا وفرنسا لا تريد قيام دولة مسلمة أو ذات أكثرية مسلمة في وسط أوروبا حتى ولو بالاسم لأنها تخشى أن يؤدى ذلك إلى مد إسلامى، إقليمى وخلاصة القول أن دولة البوسنة الجديدة المعترف بها من قبل أوروبا في تلك الفترة قد أثبتت كفاءة جديرة بالاهتمام فقد عبّرت عن قضيتها التي شغلت المجتمع الدولي بكل جدارة بعيداً عن أي تعصب.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة ظاهرة الصراع الدولي وما للدين من دور في هذه الظاهرة عبر تاريخ العلاقات الدولية، وبالتحديد في يوغسلافيا السابقة، فعندما يمتد القهر ويتحول الإنسان من الإنسانية إلى خلافها، ويقتل الإنسان أخاه الإنسان دون وازع ورادع، وتتحلو "قضية البوسنيين المسلمين" التي هي قضية الشعوب إلى قضية متأخرة خاضعة لتوازنات دولية ومصالح إقليمية، فتارة لإرضاء النمسا، وأخرى لإكرام الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى والثانية..، واليوم تلعب المصالح الدولية في حسم هذه القضية أدوارها المتناقضة، ولكنها تلتقي في استغلال الشعب وقضية نصرة الحق مطلباً إنسانياً، وإلاّ هدموا بأيديهم ما بنوه من حضارة خلال مدة قصيرة من شبه إستقرار عاشه العالم.

هذا ولقد تناول الفصل الأول ماهية الصراع الدولي ومسبباته وبالتحديد سباق التسلح والمخالفات الدولية والنظام العالمي الجديد ودور الدين كمسبب للصراع الدولي.

ولتحديد ماهية الصراع الدولى جرى استعراض بعض التعريفات التي صاغها المهتمون بظاهرة الصراع الدولي في إطار مسار تطورها في حقل العلاقات الدولية وقد اتضح لنا أن لا يوجد إجماع بين مفكرى هذا الحقل وكتّابه على تعريف عام وشامل لهذه الظاهرة، حيث قدم كل فريق وصفاً لهذه الظاهرة، فضلاً عن تقديمنا توضيحاً لبعض المفاهيم التي يتم الخلط بينها وبين مفهوم الصراع الدولي وعلى الرغم من تطور حركة الاتصال الدولى إلاّ أن ظاهرة الصراع مازالت قائمة لوجود مسبباته، وخاصةً في المجال العسكرى، وبالتحديد سباق التسلح، حتى ولو وصل أحد الأطراف على سبيل المثال إلى تحقيق الردع طالما أن الطرف الآخر قد وصل إلى امتلاك القدرة النووية، كما أن وجود طرف نووي وأخر غير نووي لا يعنى هذا إختفاء ظاهرة الصراع، أو أنها وصلت إلى مرحلة الجمود والاستقرار الثابت كما يزعم بعضهم، وكان لبروز ما يعرف بالنظام العالمى الجديد أثره في ظاهرة الصراع بشكل أو بآخر، أضف إلى ذلك دور الأحلاف في

حركة الصراع الدولى، كما اتضح لنا أن للدين دوراً لا بأس به في حركة الصراع الدولي، من خلال ما قامت به الديانات السماوية الثلاث "اليهودية ـ المسيحية ـ الإسلام" في إثارة الصراع الدولي، بالاستناد إلى نظرة معتنقيها لبعضهم البعض وما تولد عن توظيف بعض الاختلافات من قوى اجتماعية أو دولية معينة،

من نتائج وترسبات لازالت عالقة في أذهان معتنقى هذه الديانات، فالنتائج التى تراكمت كانت ومازالت تشكل خطورة على حياة البشر وأمنهم واستقرار حضاراتهم مقارنةً بما يمكن أن يسببه أحد العوامل الأخرى من عواقب لا يحمد عقباها...

وقد تناول الفصل الثاني تحليل مسببات الصراع الدولي في يوغسلافيا السابقة مستندين في ذلك إلى الموقع الاستراتيجي والاقتصادى ليوغسلافيا وإلى الأصول الدينية والعرقية ليوغسلافيا السابقة وأدوار كل تلك العوامل في اشعال ذلك الصراع.

الأمر الذي يترتب عليه وجود أنواع متعددة من الصراعات التي دارت في يوغسلافيا كالصراع الجيوستراتيجي، والاقتصادي والأيديولوجي السياسي والعرقي الديني.

كما نجد أن يوغسلافيا قد اكتسبت أهمية كبيرة لوقوعها في إقليم البلقان الهام الذي يعدّ بمثابة إقليم وسط لخريطة العالم، وأنه يقع في ملتقى الثلاث قارات "آسيا وأفريقيا وأوروبا" وهذا ما جعل من يوغسلافيا موطناً لكل الصراعات التي دارت بين (الأديان) و(الأعراق) الموجودة هناك...

وبحثنا الثوابت التاريخية التي تشير إلى أن "الصرب والكروات والبوسنيين" هم من العرق السلافى "سلافى الجنوب" وهو الأمر الذي وفر ليوغسلافيا علاقات دولية وارتباطات جعلتها تقع في بؤرة للصراعات الدولية، ومجالاً حيوياً للدول العظمى، تتصارع فيه المطامع التوسعية بين الإمبراطوريات الكبرى، قديمها وحديثها،

سواء أكان بسبب الموقع الاستراتيجي الهام وما يستدعيه من مصالح وبكل ما تثيره من أطماع، أو بسبب الرغبة في السيطرة على هذا الإقليم الغني بالموارد الطبيعية والأراضي الخصبة.

وبعد الحرب العالمية الثانية وقعت يوغسلافيا تحت تأثير دولتين عظميين سيطر عليهما روح تعصبية واقعة تحت تأثير مخاوف الحرب الجماعية المحتملة ولهذا وقفت كل منهما مركز المعارض الذي لا يلين ولا يستطيع أحدهما أن يخطو للأمام دون تعريض العالم لخطر اشتعال الصراع وحتى الحرب الكونية الجديدة.

وفي الفصل الأخير تناولنا أشكال استغلال دور الدين وتوظيفه في التدخل الدولي في يوغسلافيا السابقة وتم التركيز على التدخل الأمريكى الأوروبى وتدخل إسرائيل والأمم المتحدة والدور الروسيوشرق أوروبا ودول البلقان في الصراع أضف ذلك إلى دراسة تدخل الدول الإسلامية العربية وغير العربية إلى جانب المسلمين في البوسنة.

وقد اتضح منذ اللحظة الأولى للصراع في البوسنة أنه يأخذ صبغة دينية ولهذا فقد رأينا أن أوروبا قد حاولت منذ البداية التدخل لحماية الكروات والكاثوليك وخاصة فرنسا فقد تدخلت بثقلها الواضح لتحقيق أهدافها وجسد ذلك الزيارة التي قام بها رئيسها إلى البوسنة ونسبة وجودها العسكرى من خلال الدفع بأكبر عدد من قواتها ضمن قوات الأمم المتحدة ولم تكن كل هذه النشاطات إلا للمحافظة على التوازن لصالح الكروات، وقد حذى الفاتيكان وايطاليا حذو فرنسا لدعم الكاثوليك أولا والمسيحية بشكل عام.

وكذلك ما قدمته الدول الأوروبية الأخرى للمسيحيين فقد عملت بريطانيا على توحيد الموقف الأوروبى، والأمم المتحدة وحلف الأطلسى كى لا يحصل المسلمون على سلاح سواء كان من قبل أوروبا أو الولايات المتحدة أو الدول الإسلامية أو العربية أو من خلال الجماعات الإسلامية الأخرى.

وقد ظهر الموقف الألمانى بصدور قرار الإعتراف بالكروات والسلوفيين ومساعدتهم منذ البداية سواء كان ذلك للعامل المذهبى أو للمصالح الدولية أو لمجرد الثأر التاريخي من الصرب الأرثوذكس، في الجانب الآخر وقفت روسيا السلافية حامية الأرثوذكسية، وإلى جانبها وقفت الدول الأرثوذكسية السلافية بكل قوة سواء على المستوى الدولي أو على مستوى أوروبا الشرقية بكل قوة لحماية الصرب واستخدام حق النقض لصالحهم، هذا كما اتضح موقف أمريكا التي يمكن اعتبارها القوة الكبرى من بين القوى العالمية والمحاولة بناء "نظام دولى جديد" في تلك الفترة، فقد عملت في الإتجاه المعاكس حيث كانت في بادئ الأمر إلى جانب الأقليات الإسلامية في البلقان وعملت من خلال تركيا في هذا الاتجاه، ولكن نجدها من جانب ثان تغير موقفها وتنحاز إلى جانب الصرب، واتضح ذلك من خلال إعلانها بأنها ليست شرطي العالم ولم تتخذ أي إجراء في بداية الأمر شعر المسؤولين الصرب بعدم الرضا عن سياستهم التوسعية بل نجدها قد انتقدت المواقف الأوروبية التي تخالف ذلك، أضف إلى السيطرة على حلف الأطلسى وتحييد دوره لكى يصل الصرب إلى أهدافهم، واتضح قصور دور هيئة الأمم وانحيازها وأمينها السابق إلى جانب الصرب الأرثوذكس،فقد ظهر موقفه تجاه كرواتيا وسلوفينيا أكثر حزماً منها تجاه البوسنة، وهذا بدوره يبين عدم مصداقية هيئة الأمم المتحدة تجاه الصراع الإسلامى المسيحى، والإنحياز الواضح إلى جانب الصرب، وهذا ما ينطبق على إسرائيل ودورها في الصراع فقد أمدت الصرب بالسلاح خلال فترة الصراع، غير أن الشئ الهام هو وقوف الدول الإسلامية العربية وغير العربية إلى جانب البوسنيين ومطالبتها بحل الصراع من خلال الشرعية الدولية في صراع تنحاز فيه المسيحية ضد أي وجود إسلامي في البلقان بشكل عام وفي شرق أوروبا بشكل خاص، فقد حاولت الدول الإسلامية الوقوف إلى جانب المسلمين ومساعدتهم بكل الطرق وبذلك يتضح أن الصراع قد أخذ صبغة دينية . وهذا ما أجاب عليه الجزء الأخير من البحث.

نتائج الدراسة :-

لقد استهدفت هذه الدراسة التحقق من الفرضية القائلة بأن يوغسلافيا السابقة كانت ومازالت ساحة للصراع الدولى، تفاعلت فيه عوامل داخلية وخارجية ومن بين مجموعة هذه العوامل الداخلية برز دور الدين باعتباره أحد أهم مسببات الصراع الدولى هناك.

إلاّ أن حقيقة الأمر تشير إلى أنه ثمة عديد من العوامل التي تدخل في أسباب ظاهرة الصراع الدولي التي تجعل منها واحدة من أعقد الظواهر التي أفرزتها هذه العلاقات فقد أرجع دارسو العلاقات الدولية مسببات الصراع إلى عديد من الأسباب هذا فضلاً عن ما تحقق لنا بأن للدين دوراً لا بأس به في إثارة الصراعات الدولية وظهر ذلك جلياً في مناطق متفرقة وبين أديان مختلفة ولعل أبرزها ما حدث ويحدث الآن في يوغسلافيا السابقة ويرجع ذلك للأسباب الآتية :-

أ – إن الصراع وحرب الإبادة اللذان دارا ومازالا يدورا ضد مسلمي البوسنة والمسلمين في يوغسلافيا الجديدة ليس إلاّ افرازاً لشعور دفين بالانتقام ساد يوغسلافيا لما حدث فيها "حسب المزاعم الغربية أثناء الفتح العثماني" الذين يطلقون عليه الغزو العثماني، والذي أكتسح أوروبا حتى وصل إلى قلب فينا في فترات المد العثمانى، إلاّ أن هذا الفتح عاد وتقوقع داخل مجموعة من البؤر المتناثرة، كانت إحداها البوسنة والهرسك، ولا يستطيع أحد أن يثبت أن العثمانيين قد أكرهوا أحداً على اعتناق الإسلام، ولكن يبدو أن هناك حقداً مترسباً ومتغلغلاً في النفوس منذ سالف القرون لدى المسيحيين وهذا ما دعى الصرب

إلى القول في سراييفو وما حولها من مدن في بداية الصراع "عودوا إلى حظيرة الرب حتى لا يسرى عليكم الأمر المقدس" والخطاب هنا للمسلمين وحظيرة الرب تعنى النصرانية، أما الأمر المقدس فهو الذبح والقتل وكفى...؟

إن الغرب والولايات المتحدة الأمريكية بعد اعترافهم بمولد البوسنة تخلى عنها وفرض عليها حصاراً ومنع عنها السلاح بعد أن اعترف بوجودها كدولة وقدم الغرب عديداً من الأسباب التى تمنعهم من التدخل في الصراع وبدت مواقفهم واضحة بهذا الشأن فقد أعلنت أوروبا مشتملة وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا أنها لا تريد قيام دولة إسلامية أو ذات أكثرية مسلمة في وسط أوروبا حتى ولو بالاسم، لأنها تخشى أن يؤدى ذلك إلى مد إسلامى إقليمي، فقد تحيز بعض من دول أوروبا إلى جانب الكروات الكاثوليك أضف إلى مساعدة بعض الدول للصرب الأرثوذكس وبالتحديد لنصرة المسيحية على الإسلام وإلى تهميشهم دور حلف الأطلسى والأمم المتحدة في مسألة يوغسلافيا.

ب- التدخل الروسي في ذلك الوقت ومساعدة الصرب للثأر من الإسلام معتمدة على تحالفها مع الصرب الأرثوذكس والانتماء للعرق السلافى في منطقة اعتبرتها روسيا نطاقاً استراتيجياً وأمنياً واقتصادياً وثقافياً، فهي تطمع في ضم البلقان منذ مئات السنين فهي تخوض صراعاً ضد الجمهوريات الإسلامية المنفصلة عن الاتحاد السوفيتي السابق وانطلاقاً من هذا الدور وقفت بقوة وأظهرت انتماءها المسيحي بعد سقوط الشيوعية وانهيار الاتحاد السوفيتي.

ت- الشئ الهام الذي يثبت أن للدين دوراً في الصراع الدولى أيضاً هو وقوف الدول الاسلامية العربية وغير العربية ومساعدتها للبوسنيين بشكل خاص وللأقليات الاسلامية في البلقان بشكل عام. فمنذ اندلاع الصراع في

يوغسلافيا السابقة حاولت الدول الاسلامية التدخل إلى جانب البوسنيين فالأمر الذى يؤكد على لعب الدين دوراً في الصراع هو أنه لو لم يكن هؤلاء البوسنيين مسلمين لما تدخلت الدول الاسلامية وساعدتهم.

من كل ذلك يتضح أن الدين قد لعب دوراً لا بأس به، وإن كان للعامل الاقتصادى دوراً لا يمكن اغفاله في هذه الدراسة.

التوصيات :-

لقد ظهرت في القرن العشرين، أفكار سياسية جديدة غريبة، لها عواقب وخيمة فالفاشية واللينينية، مرتبطتان بمعسكرات الاعتقال وال "كى.جى.بى" و "الغستابو" و"C.I.A" والذى يمكن أن نطلق عليه ولو تجاوزاً تعبير جديد "التطهير العرقى" [1*]. كما سماه المطهرون ويرمز التعبير إلى استراتيجية ماكرة، للتوسع الاقليمى مارسوها ضد شعب البوسنة، تحت سمع العالم وبصره، وتقوم هذه الاستراتيجية على ستة عناصر :-

أ- أهدافها كانت محدودة، لا تتضمن أياً من أطماع أو حماقات "هتلر".إن الأهداف المقيدة للتطهير العرقي، تسهل على الأسرة الدولية النظر إليه من جانب آخر.

ب- إن الأطراف الذين نظموا وآثاروا وغذوا التطهير العرقى يصرون على تورطهم وتحمل مثل هذه المواقف الماكرة، بما في داخلها من تناقض تام، فعلى سبيل المثال، إجتياح تشيكوسلوفاكيا وإن كانت في تلك الفترة بلغراد لم تعلن أو تعلل بأية أيديولوجية أو عقيدة.

هل هناك صرب في البوسنة ؟

*** ونعتقد جازمين أن ما حدث في البوسنة هو تطهيراً دينياً ولكنه أخذ طابعاً عرقياً في الظاهر، واشارتنا هذه إلى مصطلح العرقية هو استخدام لمصطلح ورد في السياسة الدولية بهذا الشكل، ولو أنه لا يتفق مع طبيعة الأحداث التي دارت هناك لأنها تحمل طابعاً دينياً واضحاً، وأن أطراف الصراع هم من أسلاف الجنوب والذين قادوا حملتهم هذه ضد المسلمين في تلك البقعة من العالم.**

لا، إنها مدافع ألمانية، هل يطلق الصربيون النار على أطفال المسلمين ؟

لا، إن المسلمين يقتلون أطفالهم.

إن إجابات هذه الأسئلة توضح المداهنة واخفاء الحقائق الذي مورس على الصعيد الإعلامى والسياسى.

ث- إن استراتيجية التطهير العرقى تعدت بأقل ما يمكن من القوة، فضرب المدنيين يتم بحذر ووفق تفريق محكم، لتجنب تبذير الذخيرة على الأهداف العسكرية، بغية المحافظة على أكبر قدر من القوى العسكرية كاحتياط لأعمال تالية ولمهام مختلفة.

وكما لاحظ أحد المراقبين الدوليين، إن المدافع المنصوبة حول سراييفو، قادرة على تدميرها، لو تم استخدام كل هذه المدافع. ويتعين على الذين فكروا بالتدخل، أخذ قوة الاحتياط بالحسبان.

ج- إن هذه الاستراتيجية (استراتيجية التطهير الدينى العرقى) مغلقة بالتملق إزاء الأمم المتحدة، والمجموعة الأوروبية، طابعها الترحيب الحار ودموع التماسيح، فقد زار قادة التطهير العرقى بروكسل ولندن ونيويورك، للإعراب عن الأسف، إزاء سفك الدماء، وأبدوا في كل حفل أو لقاء سياسى ترحيبهم بكل الاتفاقات، الخاصة بوقف إطلاق النار، التي اقترحها الوسيط الأوروبي سئ الحظ "اللورد كابنغتون" ولم يبد زعماء حملة التطهير العرقى أياً من الاستفزازات المسرحية، كوزير الدعاية في عهد النازى "جوزيف غوبلز" [1](*)[2] و "لينين" بل أنهم يتحدثون بلهجة هادئة، وتبدو على محياهم سمة الحزن.

---

*سياسي ألماني نازي، وزير الدعاية خلال حكم هتلر.

[2] لقد تم اعتمادنا في كتابة هذه التوصيات على كتاب محمد فاروق الإمام "البوسنة والهرسك" السابق الإشارة إليه .

ح- حوّلت تلك الاستراتيجية المذنب إلى شخص مطبوع على حب الخير والمحسن إلى مذنب، فقد استطاع "المطهرون" أن يصبحوا قوة شرطية محلية، تحت إشراف الأمم المتحدة، في حين أجبر مراقبو الأمم المتحدة والسوق الأوروبية المشتركة وعمال الإغاثة، على أن يصبحوا مساعدين في اقتراف الجريمة، فقد رحلوا المستهدفين من حملة التطهير إلى مخيمات بعيدة.

وتشعر الدول المجاورة بالذنب لأنها لم تقبل استضافة المزيد من اللاجئين.

خ- تم تنفيذ استراتيجية التوسع الإقليمي بقسوة تامة، والأفضل ضمان عدم ردتها وهكذا فإن "الفاتحين" لا يخضون مقاومة مرئية، أو قيام حركات استقلال في المستقبل داخل الأرض التي تم ضمها، فعندما أقدم "ستالين" على ضم جمهوريات البلطيق، قلل وبكل بساطة من عدد السكان الأصليين، وعمد على مزجهم بالروس إن استراتيجية التطهير العرقى لن تكرر هذا الخطأ، إنها ستحقق الحل النهائى، إن النجاح يقود إلى المحاكاة، فإذا نجح التطهير العرقى في البوسنة، فإنه يصبح مثالاً يحتذى به في بورما أو كمبوديا أو الفلبين أو الهند ..... الخ، وقد يتعلم الخمير الحمر [1*] "درس البوسنة" ويقومون على تطهير كمبوديا من الفيتناميين ومن يهتم بالتعاون معهم.

ولا يستغرب أن تخطط عصبة من الضباط الروس، ذوي الاتجاهات القومية لتنفيذ عمليات تطهير مماثلة في القرم أو "البلطيق" مستذكرة درس البوسنة، وبأن دور أو رد فعل الغرب سيكون غير مؤذ، وسيتذكر هؤلاء رد فعل الأمم المتحدة، وحلف الناتو، على عمليات التطهير الدينى العرقى في البوسنة، وفي أجزاء من كرواتيا، لقد اكتفت المنظمة الدولية، بفرض حصار على تصدير السلاح لكل الأطراف المدافعين والعزل من

★ الخمير الحمر: هو الاسم الذي أطلق على الثوار الكمبوديين الشيوعيين الذين حملوا السلاح ضد نظام "لون نول" الموالي للولايات المتحدة والذين حكموا كمبوديا من عام 1975م إلى بداية 1979م وكان المستعمرون الفرنسيون أول من أطلق عليهم في الأربعينات هذه التسمية.

السلاح في البوسنة وللصربيين المدججين بالسلاح، أما حلف الناتو، فقد حشد بتكلف بعضا من قطعه الحربية، في بحر الادرياتيك فقط من أجل مراقبة الساحل من بعيد، ولينحصر دوره كشاهد عيان على المآسى ليس إلا...إن مجرد النظر بالعين المجردة أو بالمجهر لا يعد الموقف الدولى محايدا على الاطلاق.

خلاصة القول، يمكن أن تضع هذه الدراسة عديدا من المقترحات، وبعض الموضوعات التي قد تكون محلا لدراسات متممة لهذا الموضوع.ولعل من أهمها مثلا :-

أ- الصراعات المذهبية وأثرها في زعزعة استقرار منطقة البلقان وشرقي أوروبا.

ب- العامل القومي وأثره في السياسة الدولية في شرق أوروبا.

ت- التصارع الأمريكي الروسي الأوروبي الموجه بقيادة ألمانيا الزاحفة نحو الشرق "للسيطرة على البلقان".

وفي الختام نقول : لا داعى للكمال ما الكمال إلا لله وحده، وما النقص والتقصير إلا سمة البشر، وحسبي مما قدمت بهذه الدراسة أن ساهمت بجهدي وأنه خالص لوجه الله تعالى،

والله من وراء القصد...

الملاحق

الملحق الأول

الملحق الأول : (أ)

المفكرة الإسلامية للبلقان

هجري	ميلادي	*العرب
32	653	أول حملة عسكرية إسلامية لفتح القسطنطنية في عهد عثمان بن عفان.
49	669	ثانى حملة عسكرية إسلامية (عربية) لفتح القسطنطنية في عهد معاوية بن أبى سفيان.
146		الفتح العربى لقبرص.
165	783	حملة عربية ثالثة بقيادة هارون الرشيد لفتح القسطنطنية.
	866	محاولة عربية لفتح دوبرفنيك على بحر الأدرياتيك واقتحام البلقان من العرب.
		*العثمانيون
	1281	وفاة أرطغرل مؤسس أول إمارة عثمانية.
	1299	تأسيس السلطنة العثمانية.
701	1302	إستقرار أول جماعة مسلمة قادمة من بلاد السلاجقة، على ضفاف الدانوب.
	1345	إنتقال العثمانيون بقيادة أورخان إلى البر الأوروبي للمرة الأولى.
	1352	معركة مارتيز الأولى حيث هزم العثمانيون الصرب أول مرة.

	1354	العثمانيون يفتحون أدريانوبوليس.
	1359	بداية الإستيطان العثماني في تراقيا.

	1366	العثمانيون يحولون أدريانوبوليس إلى عاصمة جديدة لدولتهم.
733	**1371**	الهزيمة الكبرى للصرب أمام العثمانيين في معركة مارتيزا الثانية.
	1371	بداية فتح بلغاريا.
	1382	فتح صوفيا.
	1389	معركة كوسوفو الفاصلة بين العثمانيين والصرب انتهت بهزيمة هؤلاء وسقوط دولتهم.
795	**1393**	إتمام فتح بلغاريا.
795	**1393**	إتمام فتح اليونان.
795	**1393**	إمارات الأفلاق والبغدان (الرومانية) ترضخ للعثمانيين بلا حرب، وتدفع الجزية.
798	**1396**	العثمانيون يصدون أول حملة صليبية أوروبية على ممتلكاتهم في البلقان.
798	**1396**	أول حصار عثماني للقسطنطنية وفشله.
	1402	فشل الحصار العثمانى الثانى للقسطنطنية.

	1438	تأسيس القوات الإنكشارية. وبدء العمل بنظام الدوشيرمة الذي يقضي بجمع الأطفال من البلقان وتحويلهم إلى جمود انكشارية.
	1444	العثمانيون يدحرون الحملة الأوروبية الجديدة بزعامة القائد المجرى جون هونيادى في معركة جرت على أرض كوسوفو.
	1451	العثمانيون يبدؤون حصار القسطنطنية للمرة الثالثة.
857	**1453**	العثمانيون يفتحون القسطنطنية ويحولونها إلى عاصمة لإمبراطوريتهم.

864	**1460**	فتح أخر جزر المورة.
866	**1462**	تنظيف بحر إيجه من المستعمرات الجنوبية (الايطالية).
880	**1475**	فتح الضفة الجنوبية للبحر الأسود كلها والوصول إلى أقصى شمال البلقان.
885	**1480**	الوصول إلى مدينة أوترانت في ايطاليا وفتحها في بداية التخطيط لفتح روما.
	1522	فتح رودس بعد محاولات كثيرة جداً استمرت قرنا ونصف القرن.
	1526	بداية فتح المجر.
	1532	حصار فيينا الأول.
	1530	صدور القوانين التى أسست طبقة الإقطاع الزراعي للفرسان الباهية.
	1538	سليمان القانوني يتخذ لقب (خليفة المسلمين) ويتبعه أحفاده من بعده.
	1570	العثمانيون يحررون قبرص من الاحتلال الإيطالى.

	1570	بداية تراجع القوة العثمانية أمام أوروبا.
	1589	أول تمرد لقوات الإنكشارية.
	1622	ثاني تمرد لقوات الإنكشارية.
	1648	ثورة جديدة في صفوف الإنكشارية تنتهي بإعدام السلطان إبراهيم.
	1645	محاولة فتح جزيرة كريت.
	1669	فتح كريت وتحريرها من الاحتلال البندقى (الايطالى).

	1660	بداية المحاولات العثمانية لتحديث الدولة وتجديدها للحاق بأوروبا، في عهد الصدر الأعظم محمد كويريللى.
	1683	حصار فيينا الثانى، الفاشل.
	1687	أول هزيمة كبرى يمنى بها العثمانيون في أوروبا (هزيمة موهاكس).
	1716	محاولة العثمانيين تحديث وتجديد القوات المسلحة على النسق الأوروبى.
	1789	بداية اجتياح الروس للبلاد العثمانية في البلقان والبحر الأسود.
	1828	وصول الروس إلى أبواب العاصمة العثمانية اسطنبول وظهور نفوذهم الكاسح في عموم البلقان.
		الحرب البلقانية الكبرى الأولى.
	1913	الحرب البلقانية الكبرى الثانية.

	1914	زوال الدولة العثمانية.
		***الدولة البلغارية**
733	**1371**	بداية فتح بلاد البلغار من قبل العثمانيين.
	1382	فتح صوفيا.
	1393	تحطيم عاصمة البلغار (ترونوفو) واستكمال فتح جميع بلغاريا.
	1400	بداية دخول قبائل البوماك وقبائل الغجر في الإسلام.
	1683	حدوث ثورة عارمة ضد العثمانيين.

	1821	بداية المقاومة المسلحة بدعم من الروس ضد العثمانيين.
	1873	تبلور الهوية القومية البلغارية.
	1878	إستقلال بلغاريا بناء على معاهدة فرضتها الجيوش الروسية.
	1880	بداية المذابح الجماعية والتطهير العرقى للمسلمين في بلغاريا على أيدى المنظمات البلغارية السرية المدعومة من الجيش الحكومى.
	1880	بداية التهجير الجماعى للمسلمين من بلغاريا.
	1903	أول حملة بلغرة رسمية للمسلمين والمعالم الإسلامية والتركية في بلغاريا.

	1923	ثانى حملة بلغرة للمسلمين والمعالم الإسلامية.
	1950	تهجير ربع مليون مسلم دفعة واحدة بالاتفاق مع تركيا!
	1968	تهجير **"130"** ألف مسلم دفعة واحدة بالاتفاق مع تركيا!
	1984	ثالث حملة بلغرة رسمية للمسلمين.
	1989	تهجير **"400"** ألف مسلم من بلغاريا دفعة واحدة.
		***اليونان**
	1359	بداية وصول العثمانيين إلى تراقيا على شكل قوات محاربة أو قبائل بدوية مهاجرة خلف المحاربين وبداية الاستيطان العثمانى في تراقيا.

	1380	فتح العثمانيون أجزاء من شمال اليونان.
	1387	فتح السلطان مراد الأول سالونيك.
	1393	فتح السلطان بايزيد تساليا بعد أن توغل إلى وسط اليونان.
	1460	فتح آثينا.
	1460	سقوط آخر جزر المورة في الجنوب.

	1522	فتح رودس في عهد السلطان سليم الأول.
	1567	فتح كريت جزئيا.
	1715	إستكمال فتح كريت.
	1821	ثورة اليونان الكبرى ضد العثمانيين.
	1832	إستقلال أجزاء من اليونان (باستثناء الشمال) وقيام الدولة اليونانية وسط دعم أوروبي مكثف وكانت هذه أول دولة في البلقان تستقل عن العثمانيين.
	1862	ثورة كريت.
	1912	إستقلال شمال اليونان، خاصة سالونيك.
	1922	الحرب اليونانية ضد تركيا ومحاولة الإستيلاء على أزمير وأنقرة.
	1922	معركة إينونو التي رد الأتراك فيها اليونانيين إلى الحدود الراهنة.
	1923	معاهدة لوزان التي نظمت العلاقات والحدود بين الدولتين ونظمت شؤون الإشراف المتبادل على الأقليتين الإسلامية في اليونان والمسيحية في تركيا.

		***رومانيا والمجر**
	1393	إمارة الأفلاق وإمارة البغدان ترضخان للعثمانيين وتدفعان الجزية مقابل المحافظة على إستقلالهما الداخلي.

	1396	المجر تتزعم محاولات الأوروبيين الكاثوليك لصد التوسع العثمانى في البلقان وأوروبا.
	1444	الحلف المجرى يتوغل في البلقان ويصل إلى فارنا البلغارية حيث ينهزم أمام العثمانيين.
	1448	المجريون يجددون الهجوم قبل أن ينهزموا أمام العثمانيين في كوسوفو.
	1460	محمد الفاتح يقود جيشا لتأديب أمير روما في متمرد ويعيد إخضاع الإمارات الرومانية.
	1526	هزيمة المجر أمام العثمانيين في معركة موهاكس.
	1526	العثمانيون يتوسعون في بلاد المجر ويسيطرون على معظمها ويديرونها بحكم محلى.
	1540	العثمانيون يضمون بلاد المجر ويحكمونها مباشرة.
	1527	العثمانيون يفتحون ولاية ملدافيا وولاية ترانسلفانيا (الرومانيتين اللتين كانتا خاضعتين لحكم المجر).
	1530	العثمانيون يهاجمون إمارة كرواتيا وإمارة سلوفينيا لتأديبهما بسبب اعتداءاتهما المتكررة على الأراضي العثمانية. (الاماراتان تابعتان للمجر والنمسا).
	1658	العثمانيون يعيدون فتح الإمارات الرومانية بالقوة.

	1686	النمسا تستعيد معظم أراضى المجر.
	1687	العثمانيون ينهزمون بقوة في معركة موهاس أمام الجيش المجرى – النمساوى.
	1699	العثمانيون يذعنون ويوقعون معاهدة كارلوفيتس وينسحبون من المجر انسحابا تاما.
	1716	الجيوش المجرية تستولى على معظم الأراضي العثمانية في الولايات الرومانية.
	1789	العثمانيون يستسلمون للجيش الروسى الذي سيطر على معظم الإمارات الرومانية.
	1828	الروس يجتاحون مجددا البلقان الشمالي ويفرضون إستقلال رومانيا تحت وصايتهم.
		***البوسنة والهرسك**
	1463	العثمانيون يفتحون البوسنة.
	1464	العثمانيون يفتحون الهرسك.
	1495- **1480-**	سكان البوسنة يتحولون إلى الإسلام بصفة إجمالية.
	1500	البوسنة تصبح ولاية عثمانية، وتخضع للشريعة الإسلامية.
	1830	ثورة للسكان المسلمين في البوسنة ضد الدولة العثمانية بهدف الحصول على حكم ذاتي.
	1895	البوسنة تخضع لاحتلال عسكرى من دولة المجر – النمسا.
	1896	ظهور المنظمة القومية الإسلامية في البوسنة التي قادت الكفاح التحررى المسلح للمسلمين من الاحتلال.

	1915	انهيار الدولة المجرية – النمساوية، وسيطرة القوات الصربية على معظم أراضي البوسنة.
	1918	ضم البوسنة بالقوة إلى المملكة الصربية – الكرواتية + السلوفينية بموجب مقررات الدول الأوروبية المتحالفة.
	1920	تجريد المسلمين في البوسنة من ممتلكاتهم العقارية الزراعية وحرمانهم من حقوقهم. وبداية تطبيق سياسة التطهير العرقى.
	1938	اتفاقية مع تركيا لطرد "300" ألف مسلم من البوسنة إلى تركيا.
	1940	تقسيم أراضي البوسنة بين الصرب والكروات.
	1943	إعلان الشعب المسلم إستقلال دولته البوسنوية في إطار الاتحاد اليوغسلافي أسوة بالجمهوريات الأخرى.
	1943	زعيم الثورة اليوغسلافية جوزيف بروزتيتو يعترف بجمهورية البوسنة وحقوق الشعب المسلم.
	1945	تيتو والنظام الشيوعى الجديد يتراجع عن اعترافه للمسلمين ويلغي الجمهورية البوسنوية.
	1966	البوسنويون يعربون عن تصميمهم على تحقيق إستقلالهم وتيتو يضطر إلى الموافقة.

	1974	دستور يوغسلافيا يتضمن الاعتراف باستقلال البوسنة بحدودها التي قامت عليها واستمرت حتى عام العدوان الصربي عام 1992م.
	1990	التحول إلى الديمقراطية وتعدد الأحزاب.
	1991	إعلان الاستقلال التام للبوسنة والإنضمام إلى عضوية الأمم المتحدة.

	1992	العدوان الصربى للإستيلاء على أراضي البوسنة وتحطيم الجمهورية ذات الغالبية المسلمة.
	1993	التقسيم العرقى.
		***صربيا ومقدونيا**
	1352	الصرب ينهزمون أمام العثمانيين في معركة مارتيزا الأولى.
	1371	الصرب ينهزمون ثانية في في مارتيزا.
	1389	الصرب ينهزمون أمام العثمانيين في كوسوفو وسقوط دولتهم.
	1521	سليمان القانوني يكمل فتح بلغراد.
	1700	العثمانيون يستعيدون بلغراد بعد أن استولى عليها النمساويون 1708م.
	1828	الصرب يتحالفون مع الروس ضد العثمانيين.
	1860	إعلان إستقلال دولة الروس صربيا تحت التهديد الروسى العسكري.

	1912	مقدونيا تعلن إستقلالها.
	1912	الحرب البلقانية بين بلغاريا وصربيا واليونان لاقتسام مقدونيا ومنع استقلالها.
	1918	صربيا توافق على مشروع المملكة التي تضمها إلى جانب كرواتيا وسلوفينيا (والبوسنة والجبل الأسود ومقدونيا).
	1945	النظام الشيوعي يمنح الاستقلال الذاتي لجمهورية مقدونيا التي تقع داخل يوغسلافيا.
	1991	إستقلال مقدونيا وانضمامها إلى الأمم المتحدة.

		***ألبانيا**
	1395	ألبانيا تستسلم للعثمانيين وتدفع الجزية مقابل استقلالها الداخلى.
	1443	ملك ألبانيا إسكندر بيك يرتد عن الاسلام ويتمرد على العثمانيين ويتحالف مع الايطاليين ضدهم.
	1478	سقوط عاصمة اسكندر بيك (كرويا) أمام العثمانيين.
	1525	بداية تحول الشعب الألماني إلى الإسلام بصفة جماعية.
	1660	الألبان يجددون دماء الإمبراطورية العثمانية ويقودون أعظم عمليات إصلاحها في عهد ثلاثة صدور عظماء بدءا من محمد كويريللي.
يوليو 1913		إستقلال الدولة الألبانية.

نوفمبر 1913	الدولة الأوروبية تفرض على ألبانيا النظام العلمانى وملكاً أوروبياً مسيحياً.	
1914	ثورة شعبية إسلامية بقيادة رجال الدين ضد الملك المسيحي الأجنبي وضد العلمانية، وضد الأبجدية اللاتينية دفاعا عن الاستقلال والارتباط بالإسلام والأبجدية العربية.	
1914	الصرب واليونانيون يمثلون أجزاء من ألبانيا.	
1915	النمساويون يحتلون ألبانيا ويقيمون الثورة.	
1914	الصرب يقتطعون إقليم كوسوفو.	
1919	مؤتمر الصلح الأوروبي بباريس يقر بتقسيم ألبانيا ويبارك الاحتلال الصربى لكوسوفو.	

1920	انضمام ألبانيا إلى عصبة الأمم.	
1925	إعلان الجمهورية.	
1928	إلغاء الجمهورية والعودة إلى النظام الملكى.	
1939	احتلال ايطاليا الفاشية لألبانيا.	
1943	احتلال ألمانيا النازية لألبانيا.	
1945	قيام النظام الشيوعى الذي صنعته يوغسلافيا.	
1966	شن أكبر حملة في العالم ضد الدين عموماً والاسلام خصوصاً (ثورة ثقافية على غرار	

		الصين)
	1970	إعلان ألبانيا أول دولة ملحدة بالكامل في التاريخ.
	1985	موت الدكتاتور أنور خوجه.
	1991	انهيار النظام التوتاليتاري، وعودة الحرية إلى ألبانيا بما فيها حرية العبادة، وعودة الروح إلى الإسلام فيها.

الملحق الأول : (ب)

"ثابت تاريخي" يوغسلافية التاريخ والحدث

مسلسل	تاريخ الحدث	الموضوع
-1	**600م**	هجرة الشعوب السلافية من بولندا وأوكرانية إلى شبه جزيرة البلقان.
-2	**806م**	فرض المسيحية على الشعوب السلافية وانضمامهم إلى امبراطوية "شارلمان" ملك الفرنجة.
-3	**928هـ-1521م**	فتح "العثمانيون" بلغراد وتوسعوا في شبه جزيرة البلقان حتى خضعت لنفوذهم.
-4	**936ه-1529م**	خسارة العثمانيين للحرب مع النمسا وضم كرواتيا وسلوفينيا للنمسا.

-5	1806م	استطاع الصرب استعادة بلغراد من العثمانيين.
-6	1813م	استرداد العثمانيين بلغراد من الصرب.
-7	في 1829/12/31م	منحت صربيا استقلالاً ذاتياً تحت إشراف إداري عثماني.
-8	1877م	التوقيع على معاهدة "سان استيفانو" بين العثمانيين والروس التي بموجبها أعلن الاستقلال التام لصربيا والجبل الأسود.
-9	1877م	وضعت البوسنة والهرسك تحت الإشراف الإداري العثماني فقط.
-10	مؤتمر برلين 1878/6/13م	وضعت البوسنة والهرسك تحت الحماية النمساوية نيابة عن تركيا.
-11	من 1905- 1908م	حرب جمركية بين النمسا وصربيا بسبب رفع صربيا شعار استرداد البوسنة والهرسك من النمسا.
-12	1908م	إعلان النمسا ضم البوسنة والهرسك لها نهائيا.

مسلسل	تاريخ الحدث	الموضوع
-13	1914/7/28م	إعلان النمسا الحرب على صربيا.
-14	1919/9/10م	التوقيع على معاهدة "سان جرمان" والتي بموجبها ألحقت البوسنة والهرسك بصربيا.

-15	1919/11/27م	معاهدة "نوى" بين الحلفاء وبلغاريا وبموجبها ضمت الأجزاء الشمالية من مقدونيا لصربيا.
-16	1920/6/4م	معاهدة "تريانون" بين المجر والحلفاء وبموجبها ضمت كرواتيا لصربيا.
-17	1929م	إعلان المملكة اليوغسلافية بدلاً من اسم المملكة الصربية الكرواتية السلوفينية.
-18	1945/2/29م	الإعلان عن قيام جمهورية يوغسلافيا الاتحادية الإشتراكية بزعامة "تيتو".
-19	عام 1974م	إقرار الدستور الخاص بحق الجمهوريات اليوغسلافية بالإنفصال عن الاتحاد متى شاءت.
-20	4/أيار/1980م	وفاة الرئيس "تيتو"
-21	1991/6/25م	بداية الحرب الصربية الكرواتية بسبب إعلان كرواتيا استقلالها عن الاتحاد اليوغسلافي.
-22	15/أيلول/1991م	جرى استفتاء في إقليم كوسوفو المسلم أسفر عن انحياز كافة أفراد الشعب للإستقلال عن صربيا.
-23	1992/1/9م	الإعلان عن تشكيل جمهورية صرب البوسنة. عقد مؤتمر سلام في بروكسل بين الرؤساء الستة لجمهوريات البوسنة.
-24	1992/2/21م	أصدر مجلس الأمن القرار رقم (776) المتضمن إرسال قوات حفظ السلام إلى يوغسلافيا.
-25	1992/3/1م	جرى استفتاء شعبى في البوسنة والهرسك أسفر عن رغبة السكان بالإستقلال عن الاتحاد اليوغسلافي السابق.

مسلسل	تاريخ الحدث	الموضوع
-26	1992/3/3م	أعلن الرئيس البوسنى "على عزت بيجوفيتش" إستقلال البوسنة والهرسك عن يوغسلافيا.
-27	1992/3/27م	بداية الهجوم الفعلي للجيش النظامي الصربى على البوسنة والهرسك.
-28	1992/4/27م	الإعلان عن نهاية جمهورية يوغسلافية الاتحادية الإشتراكية واستبدالها باسم "يوغسلافيا الاتحادية" وتضم صربيا والجبل الأسود فقط.
-29	1992/5/31م	أعلنت الولايات المتحدة عن فرض حظر ومقاطعة اقتصادية على صربيا والجبل الأسود بموجب قرار الأمم المتحدة رقم (757) الذي أكد على القرار السابق بهذا الخصوص رقم (713).
-30	1992/7/29م	عقد مؤتمر إنساني حول يوغسلافيا في جنيف.
-31	1992/8/12م	التصويت في مجلس الأمن على استخدام القوة لإيصال المساعدات الإنسانية للبوسنة والهرسك.
-32	1992/8/26م	عقد المؤتمر الأول للسلام في لندن بخصوص حل قضية الحرب في البوسنة والهرسك برعاية المجموعة الأوروبية.
-33	1992/10/9م	اتخذ قرار مجلس الأمن رقم (781) تاريخ 1992/10/9م المتضمن منع الطيران الحربي الصربى فوق البوسنة والهرسك.

-34	1992/12/11م	اتخذ قرار مجلس الأمن رقم (795) المتضمن نشر قوات حفظ السلام في مقدونيا لمنع انتشار الحرب فيها.
-35	1992/12/16م	افتتاح المؤتمر الدولى الخاص ببحث السبل الكفيلة بوضع حد للحرب في البوسنة والهرسك بحضور 29 بلداً.
-36	1992/12/20م	نجاح "سلوبودان ميلوسفيتش" المتشدد والداعى لإقامة صربيا الكبرى على حساب خسارة منافسة رئيس وزرائه المعتدل والداعى لإيقاف الحرب.
-37	1993/3/3,2م	إسقاط مساعدات إنسانية فوق البوسنة والهرسك باستخدام المظلات من قبل إيران وأميركا.

الملحق الثاني

الملحق الثاني :

الصراع الأيديولوجى السياسي بين

الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي "سابقا"

المواضيع	التعابير الرئيسية المستخدمة ضد الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسى.
1- العدوانية	المغامرة، الاستفزازية، التوترات الدولية المتزايدة، التدخل في العالم الثالث. أثناء الستينيات فرد (75%) من جميع الاشارات موجهة للولايات المتحدة باذات وزادت الاشارات المعادية خلال 1960 – 1980 للغرب عموماً، واستند التأكيد

	على هذا الموضوع في أوائل الثمانينات.
2- الروح العسكرية	ذو الروح العسكرية، ترويج سباق التسلح، السعى للتفوق العسكرى والعودة إلى الحرب الباردة. عندما كانت الاشارة توجه إلى أوروبا الغربية وافردت القيادة العسكرية لحلف شمال الأطلسى بالذات "والروح العسكرية"، وهو موضوع متزايد في أواخر السبعينيات وخلال أوائل الثمانينيات.
3- معارضة المفاوضات	معارضة للتسوية المتفاوض عليها للقضايا الدولية، معارض للانفراج ولعمليات المحادثات لتحديد الأسلحة الاستراتيجية ضد التعاون بين الشرق والغرب. ان موضوع معارضة المفاوضات ظهر لأول مرة في عام 1962 ولكن ما ان حلت أواخر السبعينيات حتى كان (70%) من الاشارات موجه إلى الولايات المتحدة بهذا الصدد.
المواضيع	**التعابير الرئيسية المستخدمة ضد الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسى.**
الأزمة في الغرب	أزمة سياسية واجتماعية واقتصادية في الغرب تزايدت الاشارات الواقعة في هذا الصنف في أواخر السبعينيات مع شمول بلدان أوروبا الغربية بتغطية أكبر.
تهديد وحدة الكتلة الشرقية	محاولة تخريب الوحدة الشيوعية، التدخل في شؤون الدول الشيوعية القيام بدعاية معادية للسوفييت، كانت هذه الاشارات عند الحد الأدنى أثناء الستينيات باستثناء أزمة جيكوسلوفاكيا 1968. وخلال عامي 1976-1979م أصبح هذا موضوعاً

	مهماً حيث حددت (55%) من الاشارات إلى الولايات المتحدة الأمريكية.
مشكلات حلف شمال الأطلسى	الشقاق، التناقضات داخل الحلف، لقى هذا الموضوع اهتماماً متزايداً أثناء 1976 – 1979م.
التواطؤ مع عدو آخر للسوفييت	التواطؤ بين الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسى، وأعداء أخرين للسوفييت ظهر أثناء 1976 – 1979م فيما سيتعلق بالمفاوضات الصينية الأمريكية.
حقوق الانسان	انتهاكات حقوق الانسان في الغرب وخاصة في الولايات المتحدة، موضوع صغير مع تأكيده في عام 1977م.

الملحق الثالث

الملحق الثالث :

دراسة لقرارات الهيئات الدولية

بخصوص قضية البوسنة والهرسك

« إن حق المعتدي عليه أن يتاح له الفرصة

للدفاع عن نفسه. إن ما يحدث في البوسنة هو

مذابح جماعية يندى لها جبين العالم المتحضر»

"ديترش برانجر"

وزير التعاون الاقتصادى الألماني

توطئة :

في البداية نطرح السؤال التالى:

ما مدى جدية قرارات الهيئات الدولية بخصوص حرب صربيا ضد "البوسنة والهرسك"؟.

للإجابة على هذا السؤال سنعالج فعالية بعض القرارات الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن خلال عام 1992م، ومجريات مؤتمر السلام الذي عقد في "جنيف" في الشهر الأول من عام 1993م، لمعالجة الحرب على التركة اليوغوغسلافية بين "صربيا - كرواتيا – البوسنة والهرسك" وبرعاية الأمم المتحدة والمجموعة الأوروبية.

أ- إستقلال "البوسنة والهرسك" وقرار الأمم المتحدة رقم (757) تاريخ 1992/5/31م بتاريخ 1992/3/1م جرى استفتاء شعبى في "البوسنة والهرسك" أسفر عن رغبة أغلبية سكان "البوسنة والهرسك" بالاستقلال عن عن جمهورية يوغسلافية الاتحادية الإشتراكية، وما أن أعلن الرئيس "على عزت بيجوفيتش" عن استقلال "البوسنة والهرسك" بتاريخ 1992/3/3م حتى بدأت "صربية" بنقل أعداد كبيرة من الجيش النظامى اليوغسلافى في البوسنة والهرسك لإجبار "البوسنة" على إلغاء قرار استقلالها.. وعندما رفضت "البوسنة"

ذلك بدأ "الصرب" هجوما واسعا علـــى "البوسنة" بتاريخ 1992/3/27م استخدمت فيه أنواع الأسلحة كافة مما أستدعى تدخل المجتمع الدولى أو ما يسمى – النظام العالمى الجديد – القائم على حكومة عالمية تتجسد بمجلس الأمن مهمتها السهر على تطبيق ميثاق الأمم المتحدة – فاتخذت هيئة الأمم المتحدة القرار رقم (757) بتاريخ 1992/5/31م – الذي أكد القرار السابق للأمم المتحدة رقم (713) – المتضمن منع تزويد الأطراف المتحاربة في يوغسلافية بالأسلحة وتطبيق حصار ومقاطعة اقتصادية على "صربية والجبل الأسود" وكلفت الأمم المتحدة مجموعة الدول الأوروبية إيجاد طريقة مناسبة لتطبيق القرار.. وبالفعل أقرت الدول الأوروبية مبدأ تطبيق قرار الأمم المتحدة بعد أن تدارست الموضوع بتاريخ 1992/7/6م في ميونيخ.. وإذا درسنا انعكاسات هذا القرار على الأطراف المتحاربة نجد ما يأتى :

إن الصربيين يشكلون (80%) من عدد أفراد الجيش اليوغسلافي في المفكك فضلا عن وجود مصانع الأسلحة مثل الدبابات والمدافع والذخيرة والطائرات والمطارات التى يقع أغلبها في بلاد الصرب، وبعيدا عن ذلك فإن التفوق العددى للصرب كفيل بإنهاء المعركة لصالحهم، وهذا ما صرح به زعيم صرب البوسنة "رادوفان كارادجيك" « إننا حصلنا على كل شئ، وكل ما نحتاج إليه الآن إيجاد تسوية عن طريق المفاوضات » .

كذلك فإن وجود أعداد كبيرة من الصرب والكروات وسكان الجبل الأسود ضمن الأراضي البوسنية سبب في سقوط المناطق التي يسكنونها بيد الصربيين أو الكروات دون حرب وساهم هؤلاء في تسهيل مهمة الجيش الذي ينتمون إلى قوميته أو دينه في مناطقهم وقاموا بتشكيل مليشيات خاصة بهم قامت بتطهير الأحياء والقرى والمدن من البوسنيين.

وذكرت الأنباء أن مفعول المقاطعة الاقتصادية المفروض على "صربية" غير مجدى حيث قامت "أوكرانية" بتزويد "صربية" بالنفط اللازم لتشغيل آلاتها العسكرية عن طريق بواخر قطعت نهر "الدانوب" ولم تمنعها "بلغارية" أو "رومانية" بحجة أن منع هذه البواخر بالقوة قد يؤدي إلى إصابتها وتسرب النفط إلى مياه نهر "الدانوب" ويسبب كارثة بيئية.

كذلك فإن طائرات وأسلحة روسية وإسرائيلية تم نقلها إلى "صربية" بدون أي اهتمام لقرار الأمم المتحدة : وحدهم مسلمو البوسنة يدفعون ثمن قرار الأمم المتحدة حتى أنه إذا تسرب للبوسنة الشئ البسيط من السلاح قامت كرواتية بمصادرته.

وقد أعلن "أرسين بوهر" نائب القائد العام لجيش "البوسنة والهرسك" معبرا عن حجم المعاناة بسبب قرار حظر الأسلحة على الأطراف المتحاربة في يوغسلافيا قائلا: « نحن لسنا فقط ضحايا الموقف العالمى الذي قام بتطبيق الحصار الاقتصادى وحظر بيع السلاح على الطرفين المعتدى والمعتدى عليه. لنا الحق في التسليح وبعدها سيكون القرار قرارنا ». أما الرئيس البوسنى "على عزت بيجوفيتش" قال : « نحن نريد فك حظر بيع السلاح عنّا وعلى الأقل سحب الأسلحة الصربية الثقيلة من البوسنة » .

وبالتالي فإن قرار الأمم المتحدة رقم (757) بتاريخ 1992/5/31م الخاص بمنع بيع الأسلحة للأطراف المتحاربة في "يوغسلافية" يتجاهل التفوق العسكري الصربى قبل صدوره، وهو حكم على "البوسنة والهرسك" بالهلاك لأنها تحارب طرفاً أقوى منها عدة وعدداً!!!

ب – قرار مجلس الأمن رقم (781) بتاريخ 1992/10/9م المتضمن منع استخدام الطيران الصربى في العمليات الحربية في "البوسنة والهرسك" :

أتى هذا القرار مع بداية فترة الشتاء لعام (1992 – 1993) ومعلوم لدى الجميع فقدان الأهمية الكبيرة لسلاح الطيران أثناء الظروف الجوية الشتوية الغائمة والممطرة فما بالكم بشتاء تلك البلاد المعروف بقساوته وأمطاره.. فضلاً عن توافر صواريخ أرض – أرض وأسلحة أخرى لدى الصرب يستعاض بها عن الطائرات .. هذا إن التزمت "صربية" بتطبيقه.

الملحق الرابع

الملحق الرابع :

ملحق المعلومات

والبيانات العامة

جدول المعلومات العامة لجمهورية يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية قبل التفكك :

مسلسل	البيان اسم الجمهورية أو الاقليم	الموقع بالنسبة للجمهوريات الأخرى	المساحة (كم^2)	عدد السكان "مليون"
	جمهورية الصرب	تقع على الحدود البلغارية والرومانية وتجاور البوسنة والهرسك ومقدونية والجبل الأسود.	88,361	9,9

	التوزيع اللآثنى للسكان النسبة المئوية	العاصمة		ملاحظات
1	إقليم كوسوفو إقليم فويفودين	يقع جنوب يوغسلافية يقع شرق يوغسلافية	10,887 21,506	1,850 2,151
2	جمهورية كرواتيا	تقع في شمال يوغسلافية	56,538	4,760
3	جمهورية البوسنة والهرسك	تقع وسط يوغسلافية	51,129	4,450
4	جمهورية مقدونيا	متاحمة لاقليم كوسوفو وصربية	25,713	2
5	الجبل الأسود أو مونتينغرو	تقع جنوب شرق يوغسلافية لها حدود مع ألبانيا	13,812	1
6	جمهورية سلوفينيا	تقع شمال غرب يوغسلافيا وتجاور المجر وايطاليا والنمسا	20,251	1,937

المساحة الكلية: 255,804 كم / عدد السكان : 25,886 مليون، إحصاء 1985م، موزعين على ست جمهوريات وإقليمين،

الموقع : جنوب شرق أوروبا – العاصمة بلغراد.

66.4% صرب أرثوذكس 19.6% ألبان مسلمون 2.3% كروات كاثوليك 11.7% متنوعون	بلغراد	المساحة تدل على مساحة صربية مع الإقليمين. أكبر الجمهوريات مساحة وسكانا.
90% ألبان مسلمون 10% صرب أرثوذكس 55.4% صرب أرثوذكس 7.1% كرواتيون كاثوليك 16.5% متنوعة 21% مجريون 77.8% كروات كاثوليك 12.2% صرب / 10% متنوعة 43% مسلمون / 32% صرب 18% كروات / 7% متنوعون 67% مقدونيون 20% ألبان / 4.5% أتراك 2.3% صرب / 2.3% غجر 70% مونتينغريون / أرثوذكس 14%مسلمون صرب/7%مسلمون ألبان 90% سلوفينيون كاثوليك 3% كروات / 2% صرب 5% متنوعون	بريستينا نوفى ساد زعرب سراييفو سكوبية تيتو غراد ليوبليان	يتمتع بحكم ذاتى وتابع إداريا لصربيا. تابع إداريا لصربيا ويعد من أغنى المناطق الزراعية. ثانى أغنى جمهورية. جمهورية فقيرة تطل على البحر الأدرياتيكي وتعد من أصغر الجمهوريات اليوغسلافية. أغنى الجمهوريات وأكثرها تطوراً وأكثرها تجانسا بين السكان.

الأديان	أرثوذكس	كاثوليك	إسلام
%	%50	%40	%10

التوزيـــع الاثنـــى في جمهوريات الاتحاد اليوغسلافي

بالنسبة لتعداد السكان (قبل اندلاع الحرب اليوغسلافية)

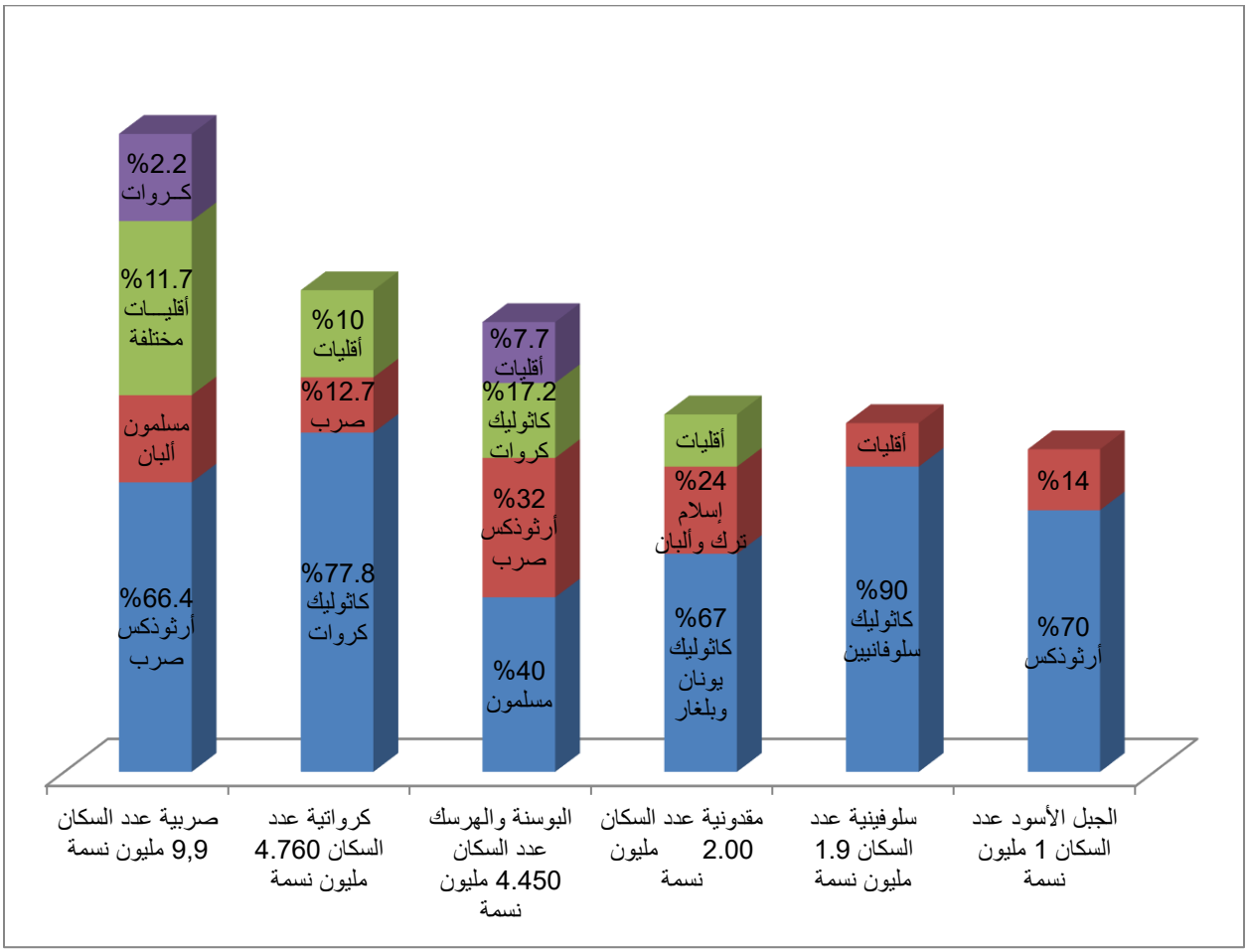

التوزيع العرقى في جمهورية يوغسلافية

اللغة	النسبة المئوية
الصربية الكرواتية	%70
السلوفينية	%8
المقدونية	%5
لغات مختلفة	%7

القومية	النسبة المئوية
صرب	%37.77
كروات	%20
سلوفين	%6.66
مسلمون ألبان	%4.44
مسلمون سيبتار	%6.66
مقدونيون	%8.88
مونتينغريون	%2.22
أتراك	%0.88
سلوفاك	%0.6
بلغار	%0.5
رومان	%0.3
تشيك	%0.3

روس	%0.20
طليان	%0.2
القومية	النسبة المئوية
قوميات مختلفة	%10.19

حركة المهجرين وتعدادهم نتيجة الحرب

اليوغسلافية

عدد المهاجرين بالألف	البلد المهجر منها	ملاحظات
63,000	سلوفانية	معظمهم من السلوفانيين هاجروا إلى ألمانيا.
593,000	البوسنة والهرسك	مسلمون هاجروا نحو كرواتيا وليبيا وأوروبا.
698,500	كرواتية	مسلمون هاجروا إل أماكن آمنة. كروات نحو ألمانيا والنمسا. صرب هاجروا نحو المناطق التي يسيطر عليها الصرب.
375,000	صربية	مسلمون هجروا من صربيا إلى ألبانيا.
31,000	مقدونيا	مسلمون هاجروا نحو تركيا ومناطق أخرى بدافع القلق والخوف.
84,500	الجبل الأسود	كروات ومسلمون هاجروا من الجبل الأسود إلى مناطق مختلفة بسبب اتحاد الجبل الأسود مع جمهورية صربيا.
1,809,000	المجموع الكلى	للمهجرين نتيجة الحرب اليوغسلافية.

الملحق الخامس

الملحق الخامس :

المساجد والمعاهد العلمية التي دمرها الصراع

في البوسنة والهرسك

إعتباراً من يونيو عام - 1991 – حتى شهر مايو – 1993م

-1	مسجد السلطان بايزيد في "فوجة" بنى عامي 1500 – 1501، دمر نهائيا.
-2	مسجد "الاجا" بنى عام 1550، أحد المساجد الضخمة التي تمثل النمط العثمانى التقليدى دمر نهائيا.
-3	مسجد عتيق على باشا، بنى عام 1546، دمر بالمدفعية.
-4	مسجد سليمان بك الكبير في فوجة، بنى عام 1633 – 1634 دمر جزئيا بالقصف المدفعى.
-5	مسجد الدفترداد ممى شاه فى فوجة، يعود إلى نهاية القرن السادس عشر، وقد دمرته القوات في أبريل 1992م.
-6	مسجد القاضى عثمان في فوجة، بنى عامى 1593 – 1594، دمره الارهابيون الصرب في أبريل 1992م.
-7	مسجد مؤمن بك "المعهد الاسلامى" في فوجة، شيد في القرن السادس عشر، ودمر جزئيا.
-8	مسجد الشيخ "بيرجا" في فوجة، يعود للقرن السادس عشر.
-9	مسجد مصطفى باشا في فوجة، من القرن السادس عشر.
-10	مسجد محمد باشا قوقاويكا في فوجة، بنى عام 1751 – 1752 ودمر في عدة حوادث.

-11	المعهد الاسلامى المعروف بمدرسة محمد باشا قوقاويكا، بنى في منتصف القرن الثامن عشر مع المسجد الذي يحمل نفس الاسم والذي هدم جزئيا جراء القصف المدفعى.
-12	مسجد سلاتيفا بالقرب من فوجة، تم تدميره.
-13	مسجد أوستيكولينا، بالقرب من فوجة، شيد عامى 1448 – 1449 "أقدم مسجد في البوسنة والهرسك والذي كان قد دمر عام 1941م من قبل القوات غير النظامية".
-14	المسجد القديم في يلجو، فوجة، بنى في القرن الخامس عشر وكان قد أحرق من قبل أهالى الجبل الأسود وخلال الحرب العالمية الأولى ولم يتبق منه سوى المحراب، وقد تم ترميم المسجد فيما بعد، وفي شهر مايو 1992م وضعت القوات الصربية غير النظامية متفجرات في المسجد وهدمته واستشهد إمامه المسن أمام المسجد.
-15	مسجد "برنجاور" التابعة لكالسيحا.
-16	مسجد ميلجانوفجي التابعة لكالسيجا.
-17	مسجد بريجست التابعة لغور احيدى.
-18	مسجد براتوناج، كان الإرهابيون الصرب قد استولوا عليه وحولوه إلى ثكنة عسكرية، كما قتلو إمام المسجد بعد تعذيب رهيب
-19	تحطيم مئذنة مسجد المدينة في طوزله، الذي بنى في القرن السادس عشر نتيجة اعتداء المليشيات عام 1991م.
-20	مسجد محمد اغا في جاسيجا، بنى خلال الفترة من 1548م إلى عام 1600م، تم تدميره.
-21	مسجد تيلارفيتج في قرية بيجلجانا، بنى في النصف الأول من القرن السابع عشر، وكان قد دمر في

	الحرب العالمية الثانية، القى الارهابيون الصرب متفجرات على أنقاض المقبرة المجاورة له.
-22	مسجد موجاكوتيزيليجا في قرية كوتيزي وكان هذا المسجد يضم زخارف خاصة ويعتبر أقدم المساجد في هذا القسم من البوسنة والهرسك وكان قد دمر في الحرب العالمية الثانية.
-23	مسجد قزانجى بنى في القرن السابع عشر.
-24	مسجد بولجة، التابع لبوليكا، بنى في النصف الأول من القرن السادس عشر وكان قد دمر من قبل المليشيات عام 1941م، وقد تم تدمير معالم المسجد والمقبرة المجاورة له عام 1992م.
-25	مسجد ماجى قورتو في مدينة موستار والذي يعرف باسم تاباكيكا بنى في القرن السادس عشر، وقد تم تدميره بالكامل.
-26	مسجد نصوح أغا بمدينة موستار وقد بنى عامى 1528 – 1529م.
-27	مسجد سيجقان سيهاجا بمدينة موستار، بنى عامى 1552 – 1553م.
-28	مسجد درويش باشا بمدينة موستار، من عام 1597م.
-29	مسجد حاجى أحمد أغا بمدينة موستار، 1650 – 1651م.
-30	مسجد روزنامة جى إبراهيم أفندى بمدينة موستار، بنى قبل 1620.
-31	مسجد كوسة يحى حاجى بمدينة موستار، دمر بالكامل، كان هذا المسجد هو الوحيد من ضمن المساجد الستة التي بنيت في هذه المدينة قبل 1631 والتي قام بتنفيذها مجموعة من علماء المسلمين هناك.
-32	مسجد حاجى ميميجا سرنيكا بمدينة موستار، من القرن السادس عشر.
-33	مسجد حاجى على بك بمدينة موستار، 1631.

-34	مسجد باشا بشير بمدينة موستار، 1631.
-35	مسجد حاجى محمد بك كارادزوى بمدينة موستار، بنى عامى 1557 – 1558.
-36	مسجد كوسكى محمد باشابمدينة موستار، 1618 – 1619.
-37	مسجد إبراهيم أغا صاريج.
-38	مسجد سيورى حاجى حسن بمحلة دونجا بمدينة موستار من أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر.
-39	التكية المعروفة عالميا في بلاجاج والمعروفة بنمطها التركى الباروكى، بنيت في القرن التاسع عشر، وكانت تعيش حولها العديد من أنواع الحيوانات وقد قصفت المنطقة من قبل الارهابيين الصرب.
-40	مسجد السلطان أحمد فر تربينجا، 1719، زال نهائيا.
-41	مسجد عثمان باشا روس بيكوفيتش في تربينجا، بنى عامى 1726، تم تدميره بما في ذلك مدخله المزين بالخطوط.
-42	مسجد السلطان بايزيد في نيفينسجا، بنى في نهاية القرن الخامس عشر.
-43	مسجد في أودزاك، بالقرب من نيفيسنجا، بنى في نهاية القرن الثامن عشر.
-44	مسجد فرهادباشا في بنجوليكا، بنى عامى 1579 ويعتبر نموذجا تقليديا للعمارة العثمانية وكذللك قبر فرهادباشا بنفس المنطقة.
-45	مسجد حسن دفتر دار في بنجوليكا، بنى عامي 1594.
-46	مسجد في بوسنسكى.

-47	مسجد السلطان عزيز في قرية سيجيكوفا، بالقرب من بوسنسكى برود، من القرن السادس عشر.
-48	مسجد في دويفنتا، بالإضافة إلى ضريح الشيخ عمر، من القرن السادس عشر.
-49	مسجد في بوسنسكا كروبا، بنى في أواخر القرن الثامن عشر.
-50	مسجد السلطان سليم "سلييميه" في دوبوج، من القرن السادس عشر، تم تدميره، وكان قد اقليم بجوار قلعة دوبوج التي تعتبر من المعالم المعمارية القيمة.
-51	مسجد جارشيا في دوبوج.
-52	مسجد أوراجدى التركى القديم في دوبوج.
-53	مسجد في قرية ماتيوزيكا.
-54	مسجد المدينة في بوسنسكى نوفا، بنى عامى 1820 – 1821.
-55	مسجد في بوسنسكى نوفا، يعرف باسم سريدنجادزمات من عام 1883.
-56	مسجد فيدوريجا في بوسنسكى نوفا، عام 1870، يعرف بمئذنة ورواقه المكشوف.
-57	مسجد في وسط كونجيك والمقبرة المجاورة له.
-58	مسجد نزار في سراييفو"سراى بوسنة" بنى عام 1565، قصف هذا المسجد والمقبرة المجاورة له عدة مرات.
-59	مكتبة خسروبك والمسجد الجامع لمدينة تزار، بنى عام 1565.
-60	مسجد خسروبك في سراييفو "سراى بوسنة" وهو على جانب كبير من الأهمية المعمارية، بنى عام 1530، كان هدفا في العديد من المناسبات.
-61	ضريح الغازى خسروبك، ويقع بجوار المسجد، بالإضافة إلى تدمير شواهد قبور العديد من

	الشخصيات التاريخية جراء القصف.
-62	مسجد الشيخ المغربى في سراييفو "سراى بوسنة" يعود إلى النصف الأول من القرن الخامس عشر، ويمثل أحد أروع نماذج العمارة الإسلامية وقد دمر بالكامل.
-63	مسجد على باشا في سراييفو "سراى بوسنة" بنى عام 1561.
-64	مسجد هافادزادوراك في سراييفو "سراى بوسنة"، بنى في مطلع القرن السادس عشر.
-65	الخانقاه "رباط الصوفية" ويعود إلى القرن السادس عشر.
-66	مدرسة الغازى خسروبك في سراييفو "سراى بوسنة" بنيت عام 1537.
-67	الكلية الاسلامية في سراييفو "سراى بوسنة"، دمرت بإحدى الصواريخ التى استهدفت قلب المدينة.
-68	مسجد سركركر يسجا في سراييفو "سراى بوسنة"، 1526، دمر جزئيا.
-69	مسجد فرهادبك "فرهادية" في سراييفو "سراى بوسنة"، بنى عامى 1561 – 1562، تم إحراقه.
-70	مسجد حاجى عثمان في سراييفو "سراى بوسنة" بنى عامى 1591 – 1592، أحرق.
-71	مسجد جوبان حسن فويفود اكوبانيجا، 1562.
-72	مسجد دزينو – زيد في سراييفو "سراى بوسنة" من القرن السابع عشر.
-73	مسجد دايانلى حاجى إبراهيم في سراييفو :"سراى بوسنة" من القرن السابع عشر.
-74	تكية حاجى سنان في سراييفو "سراى بوسنة" من القرن السابع عشر.
-75	مسجد كاتب الديوان حيدر أو ما يعرف بالمسجد الأبيض في فراتينيك.
-76	مسجد كوفاسى.

-77	مسجد جزغنى حاجى على في سيروكاكا بسراييفو "سراى بوسنة" ويعود لعام 1561.
-78	مدرسة الفقه الإسلامى التي صممها المعمارى كارلوبارزيكى عام 1887 والتي أعيد تصميمها كمتحف للمدينة. القاعة الرئيسية والواجهة لهذا المبنى مصممتان على النمط المغربى.
-79	مسجد سراج على في سراييفو "سراى بوسنة"، 1892 – 1893.
-80	مسجد الشيخ فروخ في كوفا في سراييفو "سراى بوسنة" بنى قبل عام 1541.
-81	مسجد حاجى اتحان اغاطو بالوفيج أو المعروف بمسجد لويوفى فيراتينك بسراييفو "سراى بوسنة"، بنى قبل عام 1525.
-82	مسجد سنان فويفوداخاتون في مدينة فارتنيك بسراييفو "سراى بوسنة" 1552، ويعرف باسم المسجد الصغير.
-83	مسجد حاجى سنان في فارتنيك.
-84	مسجد قصاب زاده في فارتنيك.
-85	مسجد حاجى إبراهيم قصابوفيتش في فارتنيك، من القرن السادس عشر.
-86	مسجد أسماء سلطان وهو أضخم مسجد جامع بمدينة جاجكى، أقدم مدينة بوسنية، وقد شيد بين عامى 1749 – 1750.

إن هذه القائمة ليست بالقائمة النهائية، إذ لا يزال العديد من المباني الأخرى تحت القصف المدفعى، مما يضيف إليها أسماء جديدة يوما بعد يوم، من ناحية أخرى، فإن أبشع الجرائم ضد التراث الحضاري والتاريخي قد ارتكبت يوم 17 مايو 1992م بهجوم الارهابيين الصرب على معهد الدراسات الشرقية في

سراييفو "سراى بوسنة" باستخدام الصواريخ الحارقة وبذلك ضاعت كافة الوثائق والكتب والمقتنيات الأخرى والأبحاث والمشروعات في يوم واحد.

الملحق السادس

الملحق السادس

وثيقة رقم (2)

من تعليمات الجنرال درازاميخائيلوفيتش

القائد العسكرى لعصابات الشتنيك

20 ديسمبر 1941م

القيادة العامة **سرى جدا الرقم 370**

قائد وحدات الشتنيك **20 ديسمبر 1941م**

منطقة حرب

إلى العقيد دوردى لاسيتش قائد وحدات الشتنيك في الجيش اليوغسلافى في الجبل الأسود وإلى الملازم بافيل دورسيتش.

من : قائد وحدات الشتنيك في الجيش اليوغسلافى.

أهداف وحدتنا هى التالى :

1- الحرب لتحقيق الحرية لأمتنا كلها المخلصة لصاحب الجلالة الملك بيتار الثانى.

2- إنشاء يوغسلافيا وفي داخلها صربيا الكبرى والنقية عنصريا ضمن حدود "صربيا والجبل الأسود والهرسك وزسنرم وبانات باشكا".

3- القتال لضم الأجزاء التي لم يتم تحريرها في أراضي سلوفينيا التي يحتلها الايطاليون والألمان "تريشا وجوريكا – ايسترا – جوروشكا" وكذلك بلغاريا وشمال ألبانيا مع سكادا.

4- تنظيف جميع أراضي الدولة من كل الأقليات الوطنية والعناصر غير الوطنية.

5- إنشاء حدود مشتركة فورا بين صربيا والجبل الأسود وسلوفينيا بتنظيف السنجق من السكان المسلمين والبوسنة من المسلمين والكروات.

الوثيقة رقم (3)

من تقرير لقائد عصابات الشتنيك عن تنفيذ عمليات الإبادة ضد

المسلمين البوسنيين في 10 يناير 1943م

القيادة العامة :

وحدات الشتنيك في منطقة ليم وسنجق .

سرى للغاية – الرقم 23 .

10 يناير 1943م

منطقة الحرب :

إلى رئيس الأركان في القيادة العامة في منطقة الحرب :

إن الحملة على الضفة اليمنى لنهر ليم في منطقة بيلى بوليا استكملت ونفذت حسب الخطة ونتيجة هذه العملية كالتالى :

1- **القرى الإسلامية التى دمرت تماما :** (قطاع بيلى – سينكاو كلاثين) – فوليفاك، جوبوناشامارادليا، أوزانوفيتشى، بريزنيك باتوريك، دونى فلا، ميروفيتشى، رادوبيفاجلافا، ميديشى، بوبريتش، دونياكوستينيكا، شويلو، فرح، زمينياك، سيبوفيتش، تينجوبراتينا، عثمان بيجوفوسيلو، دوبلياشى، جازين، كوسيتش، كاسفار، ايقانى، جوديفو، زيلتيشى، جورينا كرتشا، جوريتارادولينشى، فربا كراليا، كردنيك، سيبانى، ليشين.

المجموع : 33 قرية .

2- **الضحايا :** المسلمون المقاتلون حوالى 400 .

النساء والأطفال : 1000 .

خسائرنا : 14 قتيل و 26 جريح 3 منهم نساء .

الوثيقة رقم (4)

من تقرير للقيادة الفرعية لعصابات الشتنيك إلى الجنرال

درازميخائيلوفيتش عن تنفيذ عمليات الإبادة ضد مسلمى البوسنة

القيادة العامة :

وحدات الشتنيك في منطقة ليم وسنجق .

سرى للغاية – 13 فبراير 1943م.

10 يناير 1943م

منطقة الحرب :

إلى رئيس أركان القيادة العامة .

تم إنجاز الحملة ضد المسلمين البوسنيين في مناطق بليفيلى وكانيش وفوكا . ودمرت كل الممتلكات ماعدا المواشى والحبوب، وصدرت الأوامر بجمع الطعام للرجال والحيوانات في بعض القرى والمدن وذلك لتكوين مخازن للطعام الاحتياطى وضمان اطعام الوحدات التى بقيت في المنطقة للتنظيف والتفتيش في الغابات وإقامة وتقوية تنظيماتنا في الأراضى المحررة وخلال العمليات تمت إبادة كاملة للسكان المسلمين من جميع الأجناس والأعمار.

الضحايا : ضحايانا 22 قتيلا. إثنان منهم بسبب حوادث و32 جريح. حوالى 1200 مسلم من المحاربين و1800 آخرين من النساء وكبار السن والأطفال قتلوا .

وعند بداية العمليات شرع المسلمون في الهرب نحو ميتالكاو كانيش ونهر درينا، ووحدات مجموعة صغيرة منهم مكانا للاختباء في قرية ميتالكا ويقدر عدد اللاجئين في كانيتش بحوالى 2000 بينما استطاع منهم الهرب عبر نهر درينا قبل أن تنقطع وحداتنا طرق الانسحاب في هذا القطاع، أما بقية السكان فقد تمت إبادتهم.

الوثيقة رقم (5)

تقرير عن جرائم الصرب في بوكوفيتا "بليفيليا" في 1 مارس 1943م

من أرشيف القوات المسلحة اليوغسلافية

تقرير عن مذابح رهيبة وإحراق أملاك المسلمين في منطقة بوكوفيكا.

1 مارس 1943م – إلى قيادة الفرقة الأولى في الألب – بليفليا .

نبلغكم بحقيقة أنه في منطقة بكوفيكا قتل 500 مسلم من النساء والأطفال والعجائز قد عذبوا وذبحوا وحرقوا بطريقة رهيبة جدا والرجال منهم صلبوا بالمسامير على الأشجار والنساء والأطفال جمعوا وأجبروا على دخول البيوت ثم أحرقوا مع البيوت وفي قرية موسيفيتشى ذبح 81 شخص ثم أحرقوا.

وإن جزء من جيش التحرير أمضى ليلة في هذه القرية واستعمل جثث المسلمين القتلى لبناء مرحاض وأمام مدخل المرحاض وضعوا لافتة كتبوا عليها "مسجد للمسلمين" وقد وجدت الفتيات المسلمات مغتصبات وقتلى بعد تعذيبهن وأخذ عدد كبير من الفتيات المسلمات ولا يعرف شئ عن مصيرهن . وقد وجدت جثة خديجة

طاهر وفيتشى وقد أزيل الجلد من أرجلها وظهرها وصدرها وقد كتبوا عليها "إمرأة مسلمة محجبة" وكل البيوت والمبانى أحرقت ولم يترك حتى بيت الدجاج وحتى الأشجار في بيوت المسلمين قطعت وإن الحالات والأحداث التي وقعت في منطقة بوكوفيكا من المستحيل أن أصفها .

وهذا التقرير لعلمكم فقط .

رئيس مقاطعة بوكوفيكا : لطيف موسيفيتش

نصادق على صحة ما جاء من معلومات في هذا التقرير .

التوقيع : م – سيرتينك .

« في مقبرة سراييفو يرقد في مثواه الأخير
الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الذي وُلد
عن الأممالمتحدة عام "1948م" وشقيقه
الاتفاق الأوروبى لحقوق الإنسان الذي وُلد
عام "1930م"، وكذلك اتفاقية الحقوق
المدنية والسياسية المولودة عن المنظمة
الدولية عام 1966م وإلى جانبهم يرقد أيضاً
إعلان مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبى..
وفي هذهالمقبرة ترقد أيضاَ كرامة الجماعة
الأوروبية..ومصداقية الأمم المتحدة اللتان
قُتلتا فيسراييفو بسلاح الاشكناز فرسان
التطهيرالعرقي»
***إخوان غويتيولو ***

"أديب وصحفى أسبانى"

الملحق السابع

هل ستكون هناك محاكمة نورمبورج ثانية ؟

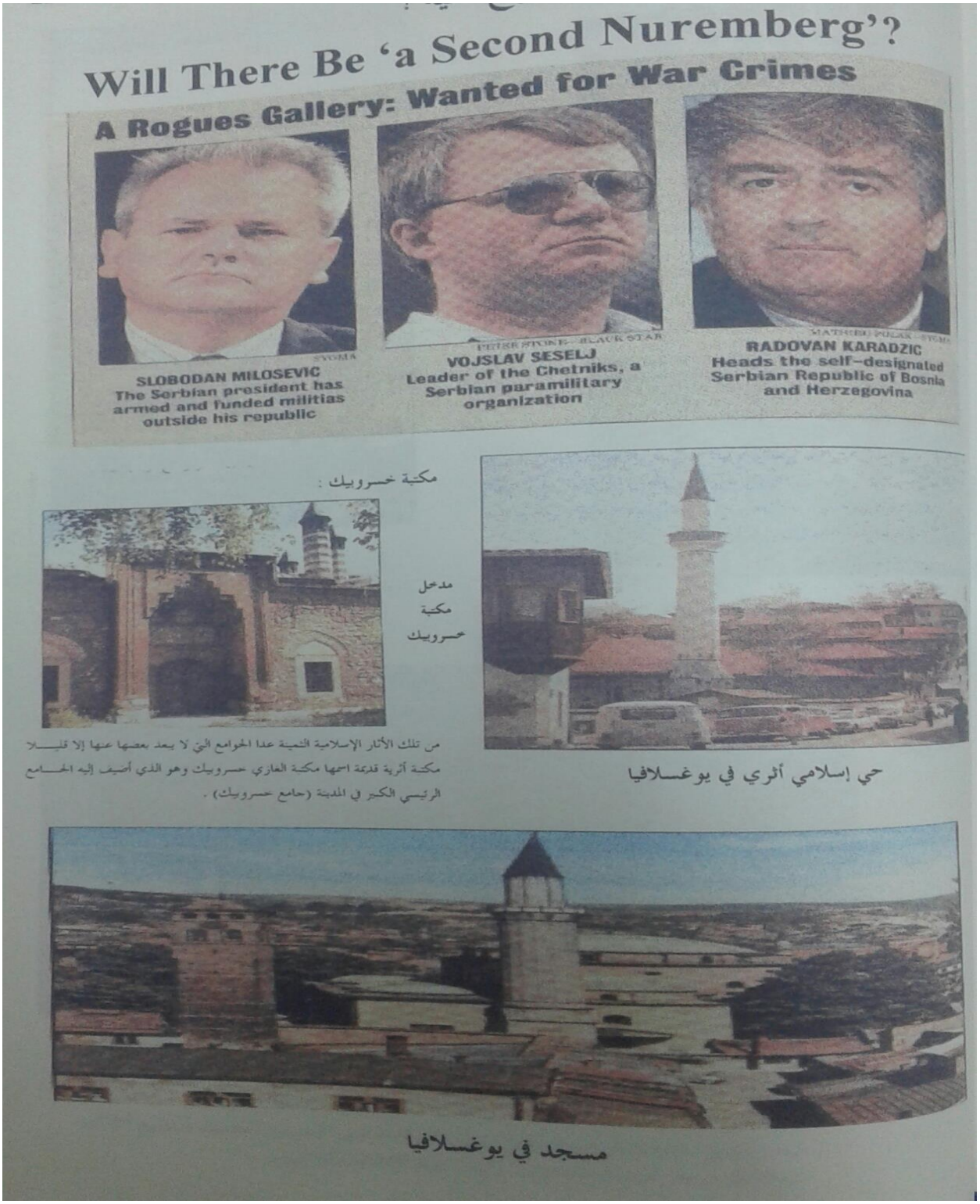
Will There Be 'a Second Nuremberg'?
A Rogues Gallery: Wanted for War Crimes
SLOBODAN MILOSEVIC
The Serbian president has armed and funded militias outside his republic
VOJSLAV SESELJ
Leader of the Chetniks, a Serbian paramilitary organization
RADOVAN KARADZIC
Heads the self-designated Serbian Republic of Bosnia and Herzegovina
مكتبة خسرويك :
مدخل مكتبة خسرويك
من تلك الآثار الإسلامية الثمينة عدا الجوامع التي لا يعد بعضها عنها إلا قليلا مكتبة أثرية قديمة اسمها مكتبة الغازي خسرويك وهو الذي أضيف إليه الجامع الرئيسي الكبير في المدينة (جامع خسرويك) .
حي إسلامي أثري في يوغسلافيا
مسجد في يوغسلافيا

المبنى الجديد لمعهد علاء الدين في بريشتينا

جامع خسروبيك في سراييفو ويحتل المكانة الأولى من بين المباني المعمارية
الذاكرة الكثيرة في جمهورية البوسنة والهرسك والمناطق الشرقية من
وسلافيا ويرجع تاريخ بنائه إلى عام 937 هـ / 1530 م .

مقدمة جامع خسروبيك في سراييفو

أحد المساجد الأثرية في يوغسلافيا

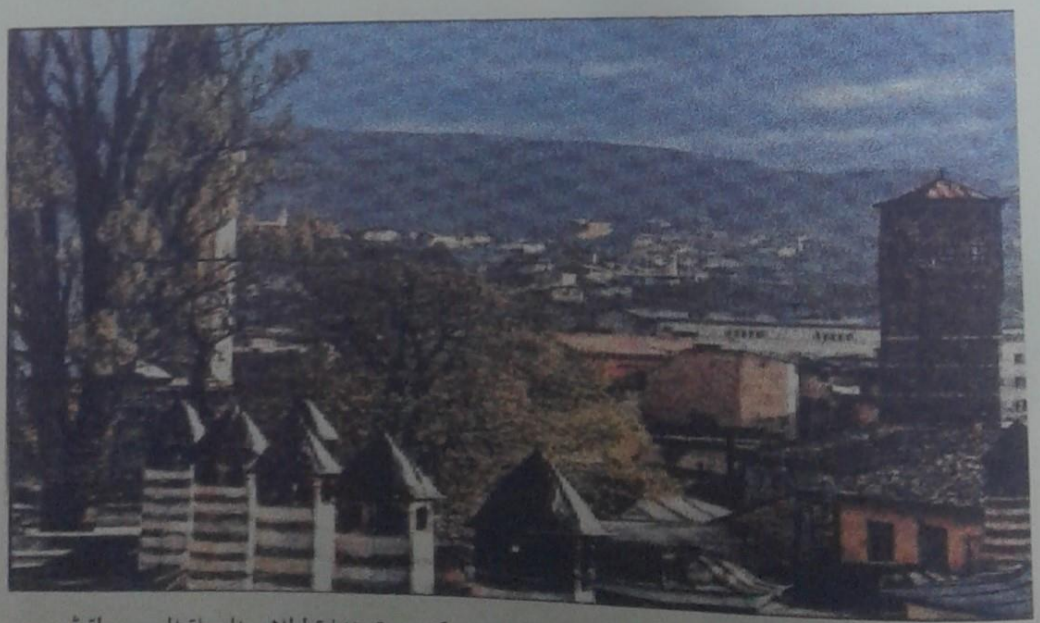

منظر لمعهد
خسروبيك

معهد علاء الدين الإسلامي في بريشتينا تأسس عام 1951م كمدرسة داخلية لطلاب المرحلة المتوسطة ثم تحولت إلى مدرسة ثانوية تتم الدراسة فيها على نمط المعهد الإسلامي في سراييفو ولكن باللغة الألبانية وهي لغة مسلمي إقليم كوسوفو الألباني ومع تزايد الطلاب بدأ الاهتمام بتوسعة هذا المعهد وإنشاء فصول دراسية ومباني سكنية للمغتربين وقد بدأت رسمياً أعمال إنشاء المبنى الجديد للمعهد بتاريخ 27 آب

سرايفوا الجميلة صارت الآن خراباً .

حتى المساجد صارت أهدافاً عسكرية هامة للصرب .

جثث فقدت معالمها (الذبح على الطريقة الصربية) .

بعد عمليات الإبادة الجماعية يتم جمع جثث الشهداء المسلمين في سيارات القمامة ثم يلقى بها وسط الزراعات خارج المدن .

جثث الضحايا الأبرياء من المدنيين المسلمين تتكدس في مشرحة سرايفو التي ضاقت بأعدادها

قتلوا أمه وأباه ، ترى أين هو الآن

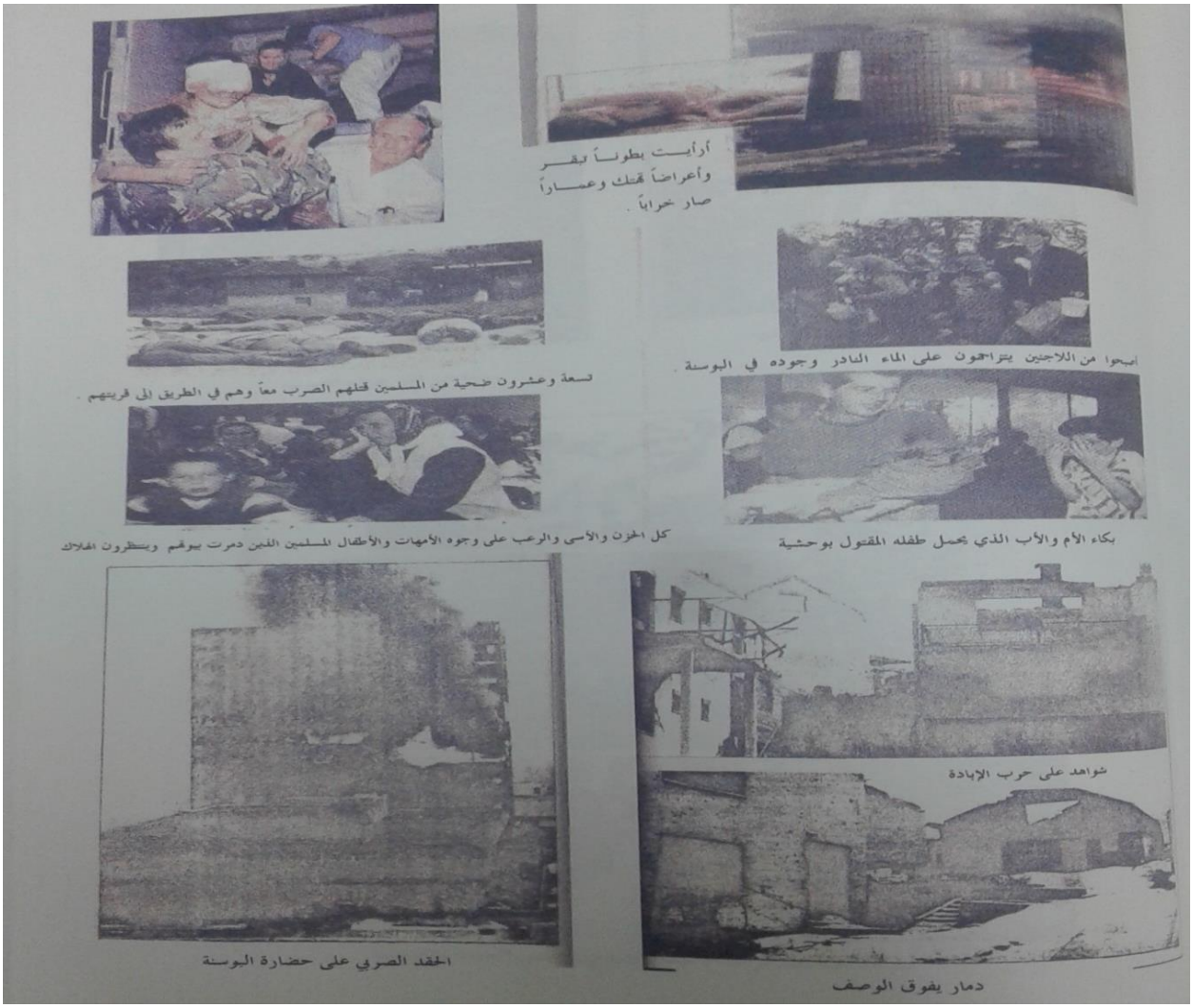
أرأيت بطوناً تبقر
وأعراضاً تنتك وعماراً
صار خراباً .
أمسوا من اللاجئين يتزاحمون على الماء النادر وجوده في البوسنة .
تسعة وعشرون ضحية من المسلمين قتلهم الصرب معاً وهم في الطريق إلى قريتهم .
كل الحزن والأسى والرعب على وجوه الأمهات والأطفال المسلمين الذين دمرت بيوتهم وينتظرون الهلاك
بكاء الأم والأب الذي يحمل طفله المقتول بوحشية
شواهد على حرب الإبادة
الحقد الصربي على حضارة البوسنة
دمار يفوق الوصف

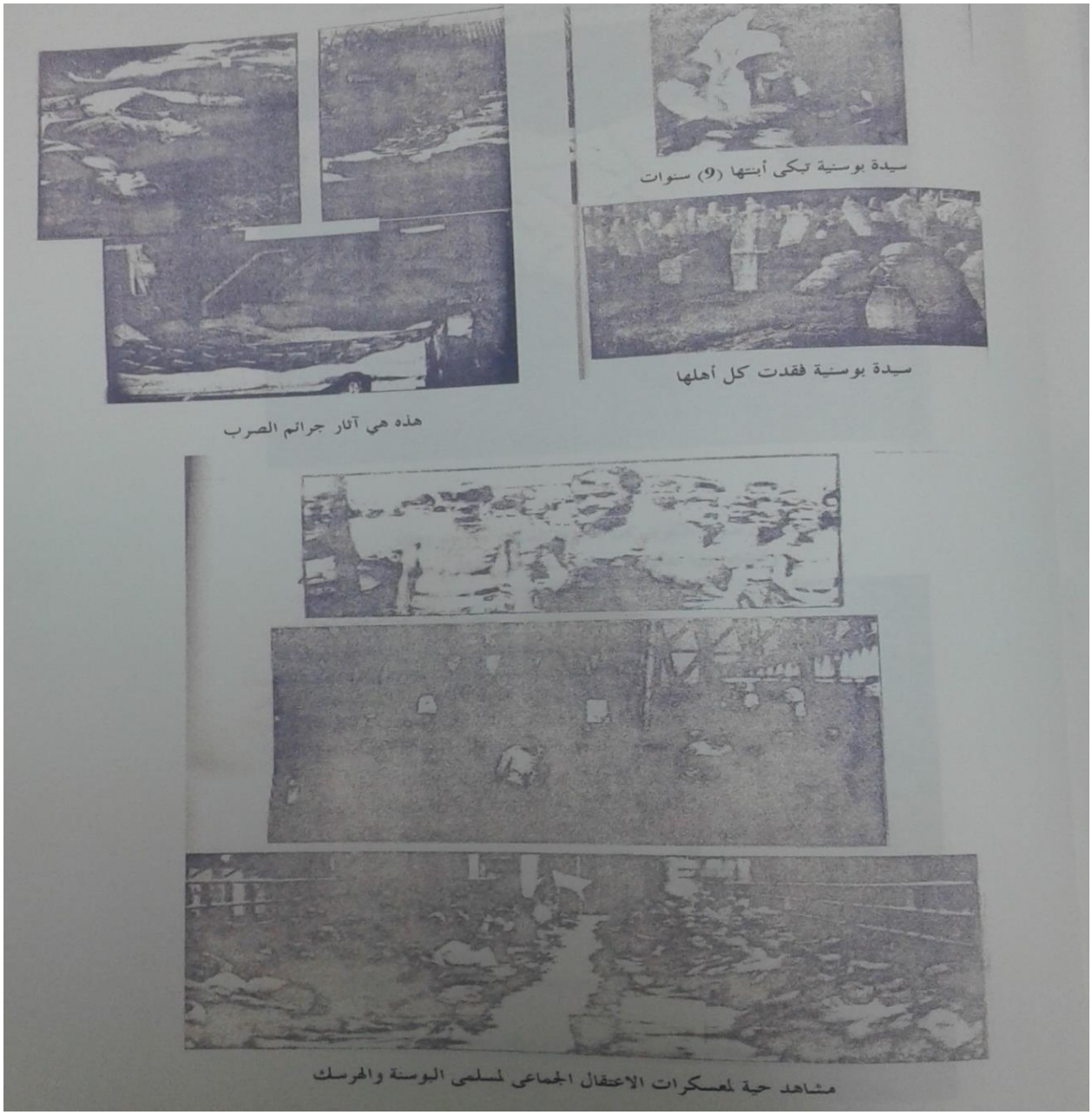
سيدة بوسنية تبكى أبنتها (9) سنوات
سيدة بوسنية فقدت كل أهلها
هذه هي آثار جرائم الصرب
مشاهد حية لمعسكرات الاعتقال الجماعى لمسلمى البوسنة والهرسك

القرى والمناطق التي وقعت فيها الذابح وأعمال الإبادة للمسلمين
في البوسنة والهرسك والسانجاق ما بين 1941 و 1945 م

خريطة تبين صربيا الكبرى كما يحلم بها الصرب منذ عام 1941
وتحدث عنها مفكرهم ستيفان ميلوفيتش 1941 م

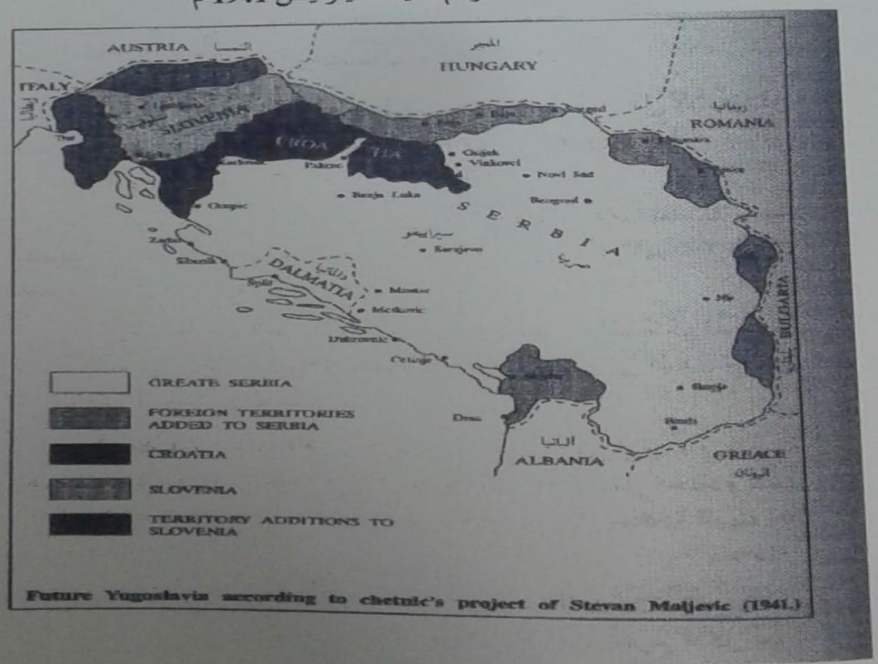

القرى والمناطق التي وقعت فيها الذابح وأعمال الإبادة للمسلمين
في البوسنة والهرسك والسانجاق ما بين 1941 و 1945 م

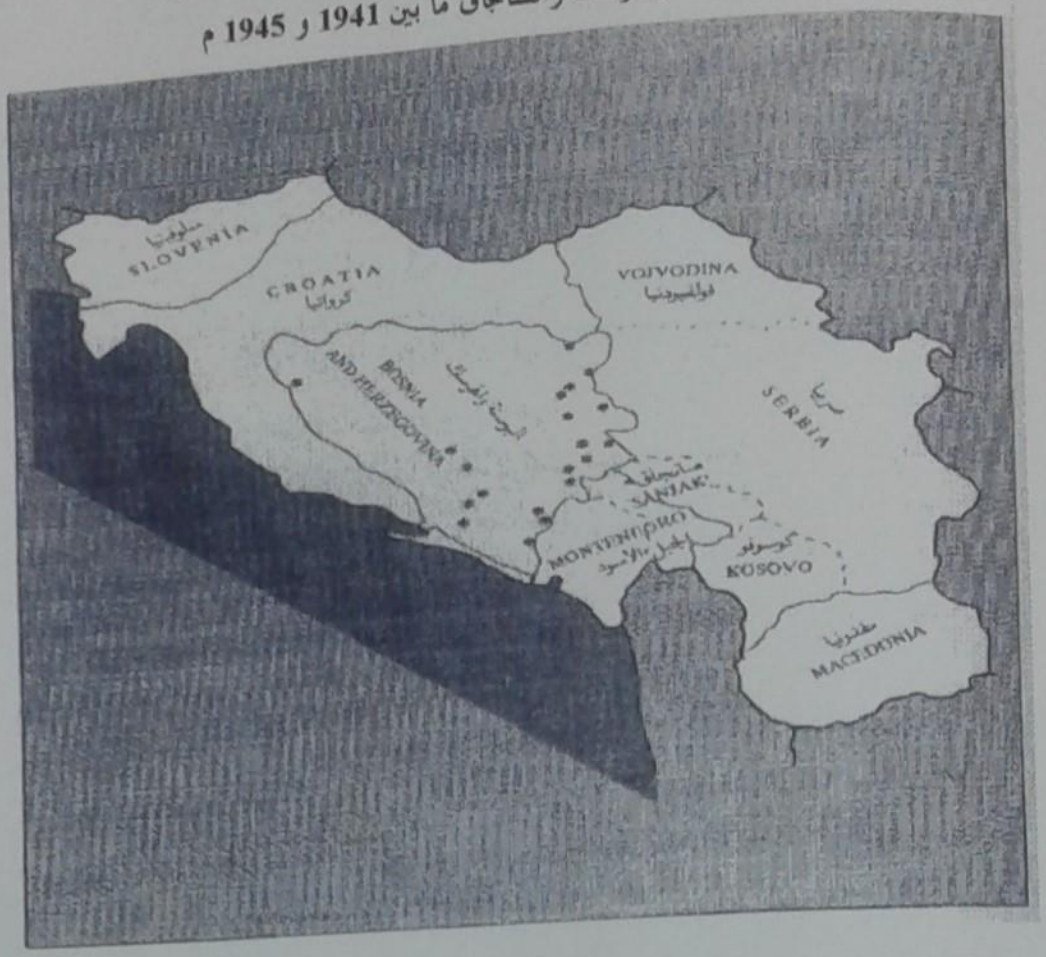

خريطة تبين صربيا الكبرى كما يحلم بها الصرب منذ عام 1941
وتحدث عنها مفكرهم ستيفان ميلوفيتش 1941 م

المراجع

قائمة المراجع

لقد تم الاستعانة «بالقرآن الكريم»

أولاً : المصادر باللغة العربية

أ- الكتب :

1- ادوارد يسرى وآخرون، "في أشراق موريس كروزيه"، تاريخ الحضارات العام، "تعريب يوسف أسعد داغر، فريد داغر"، منشورات عويدات، بيروت، 1965م، المجلد الثالث .

2- إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية "دراسة في الأصول والنظريات"، المطبعة العصرية، الكويت، 1971 .

3- أحمد عبدالوهاب، إسرائيل حرفت الأناجيل، مكتبة وهبة، القاهرة، 1972م .

4- إسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولية، جامعة الكويت، الكويت، 1982م .

5- إسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية الدولية في العالم المعاصر، شركة كاظمة للنشر، الكويت، 1983م .

6- أحمد يوسف أحمد، محمد زبارة، مقدمة في العلاقات الدولية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1985م .

7- أحمد فؤاد رسلان، نظرية الصراع الدولي، الهيئة العربية للكتاب، القاهرة، 1986م .

8- الأرقم الزعبى، قضية البوسنة والهرسك، دار النفائس، بيروت، 1993م .

9- بطرس بطرس غالي، محمود خيري عيسى، المدخل في علم السياسة، ط5، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1976م .

10- بيررينوفان، جان بايست دوروزيل، مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية، ط2، "تعريب فاير كم نقش"، منشورات بحر متوسط، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982م .

11- باتريسيونولاكسو وآخرون، النظام العالمي الجديد "الأمم المتحدة الشرعية الجائرة"، "تعريب فؤاد شاهين"، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي، 1992م .

12- بول كندى، نشوء وسقوط القوى العظمى، "تعريب مالك البديرى"، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1994م .

13- توفيق الطويل، الاضطهاد الديني في المسيحية والاسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1991م .

14- دون مؤلف، تاريخ العالم، "تعريب قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم"، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت .

15- جمال حمدان، العالم الإسلامي المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، 1971م .

16- جان مينو، القوة الخفية التي تحكم العالم، "تعريب محمد كامل حسن ومحمد فوزي محمود"، دار البحوث العلمية، القاهرة، 1973م .

17- جلال يحي، ومحمد ناصر مهنا، مشكلات الأقليات في الوطن العربي، دار المعارف، الإسكندرية، 1980م

18- جلال يحي، ومحمد ناصر مهنا، الموانئ ومشكلاتها في العلاقات الدولية، دار المعارف، الإسكندرية، 1980م .

19- جوناثان ريزل، حرب الألف سنة حتى آخر مسيحي، "تعريب بشار رضا"، بدون ناشر، 1984م .

جيمس دورثى، روبرت بالستغرف، النظريات المتضاربة فى العلاقات الدولية، "تعريب وليد عبدالحي"، شركة كاظمة، الكويت، 1985م .

20- جودة حسنين جودة، جغرافية أوروبا الاقليمية، ط2، المعارف، الإسكندرية، 1990م .

21- جاك بيولى، البوسنة والهرسك "إبادة بدون رادع"، "تعريب صالح المخزوم ومراجعة إسماعيل القورى"، منشورات المؤسسة العربية للنشر والإبداع، الدار البيضاء، 1993م .

22- حسن شكري، عاصفة الجليد، أمريكا ونهاية الاتحاد السوفيتي، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1992م .

23- حسن دوح وآخرون، مآساة المسلمون في البوسنة والهرسك جريمة القرن العشرين، أبوللو للنشر، 1992م .

24- حسام سويلم، من وراء ضياع البوسنة، دار نهر النيل، القاهرة، 1993م .

25- حامد عوض الله، التين والزيتون والبوسنة والهرسك، رسالة إعلاء كلام الله، بدون ناشر، 1993م .

26- روى مكريدس، مناهج السياسة الخارجية في دول العالم، "تعريب حسن صعب"، دار الكتاب العربي، بيروت، 1965م .

27- روبرت ماكفير، تكوين الدولة، "تعريب حسن صعب"، دار العلم للملايين، بيروت، 1966م .

28- رجب بودبوس، مواقف "6"، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، سرت، 1996م .

29- زينب عبدالعزيز، المسلمون في أوروبا محاصرة وإبادة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993م .

30- سمعان بطرس فرج الله، العلاقات الدولية في القرن العشرين، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1974م .

31- سعيد عبدالفتاح عاشور، تاريخأوروبا والعصور الوسطى "التاريخ السياسي"، ط10، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1986م .

32- سليمان صالح الغويل، الدولة القومية "دراسة تحليلية مقارنة"، ط3، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، 1989م .

33- سالم حسين البرناوي، التوازن العربي الإسرائيلي "1975 – 1985"، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990م .

34- شيريب سبيريد وفيتش، حكومة العالم الخفية، ط2، "تعريب أحمد راتب عرموش"، دار النفائس، بيروت، 1982م .

35- صبري جريس، تاريخ التسلل الصهيوني إلى فلسطين "1862 – 1917"، ط2، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1971م .

36- عبدالحميد لطفي، علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م .

37- عبدالغني عبود، اليهود واليهودية والإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982م .

38- عبدالمنعم سعيد، العرب ومستقبل النظام العالمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987م .

39- على الدين هلال "تحرير"، العرب والعالم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988م .

40- على عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، "تعريب محمد يوسف عدس"، مجلة النور الكويتية، مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام، والخدمات، الكويت، ألمانيا، 1414 هـ، 1994م .

41- عبدالخالق عبدالله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989م .

42- عبدالودود شلبى، عرب ومسلمون للبيع، المختار الإسلامي، القاهرة، 1992م.

43- عبدالحي القوماوى، الصربيون، خنازير أوروبا، دار الإعتصام، القاهرة، 1992م .

44- عوض جمعة رضوان، يوغسلافيا وصراع القوميات، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي، 1993م .

45- على قدرى، إغتيال البوسنة والهرسك، دون نشر، 1994م .

46- فرنسيمو أشتليت وآخرون، تاريخ الأفكار السياسية، "تعريب خليل أحمد خليل"، معهد الانماء العربي، بيروت، 1982م .

47- فايز صالح أبو جابر، التاريخ السياسي الحديث والعلاقات الدولية المعاصرة، دار البشير، عمان، 1989م.

48- فتحى يكن، منى حداد، البيريسيرويكا، دار الإيمان، طرابلس، لبنان، 1991م.

49- فوزى محمد طايل، مذابح البوسنة والهرسك أندلس جديدة في أوروبا، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1992م .

50- فؤاد عبدالسلام الفارسى، البوسنة والهرسك، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، 1992م .

51- فؤاد شاكر، البوسنة والهرسك "مأساة شعب وهوان أمة"، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1995م.

52- كارل دويتش، تحليل العلاقات الدولية، "تعريب شعبان محمد محمود"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م .

53- كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، بغداد، 1987م .

54- لويد جنسن، تفسير السياسة الخارجية، "تعريب محمد بن أحمد مفتى، محمد السيد سليم"، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، 1989م .

55- محمد محمود الديب، الجغرافيا السياسية، منظور معاصر، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت .

56- محمد سامى عبدالحميد، الشرق الأوسط في الميدان الاستراتيجي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت .

57- محمد طه بدوى، محمد طلعت الغنيمي، دراسات سياسية قومية، دار المعارف، الإسكندرية، 1963م .

58- محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي "بروتوكولات حكماء صهيون"، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1961م .

59- محمد حسن الأبيارى، المنظمات الدولية الحديثة وفكرة الحكومة العالمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1978م .

60- محمد حرب، المسلمون في آسيا الوسطى والبلقان، مركز دراسات العالم التركي والإسلامي، القاهرة، 1993م .

61- محمد حرب، البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، 1993م .

62- محمد ناصر مهنا، صور من المشكلات السياسية في العالم المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1981م .

63- محمد عبدالشفيع عيسى، قضية التصنيع في اطار النظام الاقتصادي الجديد، دار الوحدة، بيروت، 1981م .

64- محمود على التائب، البانيا عبر القرن العشرين، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، طرابلس، 1991م .

65- محمد عمارة وآخرون، العالم الإسلامي والنظام الدولي، سلسلة الدراسات السياسية والاستراتيجية "8"، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، 1992م.

66- محمود محمد السيد، البوسنة والهرسك، مكتبة السنة، القاهرة، د.ت .

67- محمد فاروق الامام، البوسنة والهرسك "شلال دم يتدفق"، دار عمان للنشر، عمان، 1993م .

68- محمد فتح عقيل، الاتحاد السوفيتي وأثره في السياسات الدولية، دار بئر للثقافة، الإسكندرية، 1958م .

69- موريس دوفرجيه، مدخل إلى علم السياسة، "تعريب سامي الدروبي، جمال الاتاسى"، بيروت، دمشق، دار الجبل، د.ت .

70- محمد ناصر مهنا، خلدون ناجي معروف، تسوية المنازعات الدولية في دراسة في بعضمشكلات الشرق الأوسط، مكتبة غريب، القاهرة، د.ت .

71- محمد طه بدوى، النظرية السياسية، المكتب المصري الحديث، القاهرة، د.ت .

72- محمد على العوينى، العلاقات الدولية المعاصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1982م .

73- محمد خليفة، الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مركز دراسات العالم الاسلامى، مالطا، 1994م .

74- محمد بن ناصر العبودى، ذكريات في يوغسلافيا، مطابع الفرزدق، الرياض، 1993م .

75- محمد صالح منصور، أثر العامل الديني في توجيه الحركة الصليبية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1996م .

76- مصطفي عبدالله أبو القاسم، قضايا وأزمات دولية معاصرة، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1990م .

77- مجدى نصيف، حرب البوسنة والهرسك، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1993م .

78- نورالدين حاطوم، تاريخ الحركات القومية في أوروبا، دار الفكر، دمشق، 1982م، الجزء الرابع .

79- ناريمان درويش، المشكلات السياسية المعاصرة، دار المعارف، الإسكندرية، 1985م .

80- نظام شرابى، أمريكا والعرب، "تعريب رياض الرايس"، الرايس للكتب والنشر، لندن، 1990م .

81- نياز محمد شاكيريتش، انتشار الاسلام في البوسنة والهرسك في القرن الخامس والسادس عشر، جمعية الدعوة الاسلامية، طرابلس، 1995م .

82- دونالد . ج بريثان "تحرير" طريق السلام الدائم والرقابة على الأسلحة ونزع السلاح والأمن القومي، "تعريب راشد البراوى"، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962م .

83- هانز جى مورجنثاو، السياسة بين الأمم، "تعريب خيرى حماد"، الدار القومية، القاهرة، 1964م، الأجزاء الثلاثة .

84- هشام القروى، التوازن الدولي من الحرب الباردة إلى الانفراج، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1985م.

85- وسام عبدالعزيز، البوسنة – الصرب – كرواتيا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1994م .

86- يسرى الجوهري – ناريمان درويش، الجغرافيا السياسية والمشكلات العالمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1989م .

87- على محمد شمبش، العلوم السياسية، الطبعة الرابعة، الدار الجماهيرية، مصراتة، 1993، ص. 320 .

88- خالد الأصور، **البوسنة والهرسك حقائق وأرقام**، رابطة العالم الاسلامى، مكة المكرمة، العدد "166"، السنة الرابعة عشرة، شوال، 1416 هـ، 1996م، ص. 19، 20 .

89- **عبد الودود شلبى، عرب ومسلمون للبيع، المختار الإسلامي، القاهرة، 1992، ص. ص. 126 – 128.**

ب- الدوريات العربية :

1- إسماعيل صبري مقلد، "تحرك العملاقين على طريق الوفاق"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "39"، أكتوبر 1975م .

2- السيد أمين شلبى، "محاولات التجديد ومستقبل الأوضاع في أوروبا الشرقية"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "98"، أكتوبر 1989م.

3- أحمد طه أحمد، التحولات السياسية في آسيا والنظام العالمى الجديد، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "108"، أبريل 1992م .

4- السيد عوض عثمان، يوغسلافيا وما بعد الإعترافالأوروبي، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "108"، أبريل 1992م.

5- أمانى محمود فهمي، "يوغسلافيا والمجموعة الأوروبية جمود أم فشل"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "107"، يناير 1992م .

6- أحمد عبدالقادر شكاره، "الفكر الاستراتيجي الأمريكي والشرق الأوسط في النظام الدولي الجديد"، مجلة المستقبل العربي، دار المستقبل العربي، بيروت، العدد "170"، أبريل، 1993م .

7- بهاء الدين الرشيدى، "المأزق الداخلى للاتحاد السوفيتي"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "105"، يوليو، 1991م .

8- جعفر عبدالهادي صاحب، "توظيف العامل الدينى في الأزمة اليوغسلافية"، مجلة المستقبل العربي، دار المستقبل العربي، بيروت، العدد "225"، 1997م .

9- حسن نافعة، "تجربة التكامل والوحدة الأوروبية هل هي قابلة للتطبيق في الواقع العربي"، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، العددان "10 – 11"، السنة الثالثة، ربيع وصيف 1993م .

10- رونالد دان روتر، روسيا ووسط آسيا والخليج، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، "تعريب وحدة التعريب والترجمة"، مركز دراسات العالم الاسلامى، مالطا العدد "14"، السنة الخامسة، شتاء 1995م .

11- سعد ناجى جواد، منعم صاحى حسنى، "الأمن التركي بين مهمتين"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "116"، أبريل 1994م .

12- عمرو مصطفى، "السوق الأوروبية الموحدة"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "107"، يناير 1992م .

13- عمرو مصطفى، "تطور الاقتصاد العالمى والمؤثرات الجديدة"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "109"، يوليو 1992م .

14- عماد جاد، "أبعاد الصراع في البوسنة والهرسك"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "113"، يوليو 1993م .

15- عماد جاد، "البوسنة والهرسك ضغوط لفرض التقسيم"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "116"، أكتوبر 1993م .

16- عماد جاد، "الصراع في البوسنة تجاوز حسابات الأطراف المباشرين"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "116"، أبريل 1994م .

17- عماد جاد، "الأمم المتحدة في البلقان"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "122"، نوفمبر 1995م .

18- فاطمة الزهراء عثمان، "أصول مسألة القوميات في يوغسلافيا"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "106"، أكتوبر 1993م .

19- فاطمة الزهراء عثمان، "البوسنة بين الاسلام والاسلام السياسي"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "110"، أكتوبر 1995م .

20- دون مؤلف، "اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة"، مجلة الوعي الإسلامي، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت، الكويت، العدد "320" – السنة الثلاثون، ربيع الآخر 1413 هـ، أكتوبر 1992م .

21- معتز محمد سلامة، الأزمة في البوسنة والهرسك والموقف الدولي، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "110"، أكتوبر 1992م .

22- محمد السيد سليم، "العرب فيما بعد الاتحاد السوفيتي"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "108"، أبريل 1992م .

23- محمد خليفة، "أزمة يوغسلافيا ومأساة البوسنة والهرسك في ظل النظام الجديد"، مجلة مستقبل العالم الإسلامي، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، العددان "10،11"، السنة الثالثة، ربيع وصيف 1993م .

24- مراد إبراهيم الدسوقى، عماد جاد، "أزمة البوسنة بين الحرب الأهلية والموقف الدولي في كراسات استراتيجية"، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "20"، السنة الرابعة، مارس 1994م .

25- محمد زكريا إسماعيل، "حرب البوسنة ومدلولاتها السياسية والدولية"، مجلة المنابر،تصدر عن شركة المنابر، بيروت، العدد "78"، السنة التاسعة، يونيو ويوليو 1995م .

26- نهى المكاوى، "سياسة الولايات المتحدة ومستقبل الأمم المتحدة"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، العدد "121"، يوليو 1995م .

ت- الأبحاث والنشرات :

1- مكتب الثقافة والاعلام، النشرة الإعلامية، سفارة جمهورية البوسنة والهرسك، طرابلس، العدد "6"، 1994م .

2- مكتب الثقافة والاعلام، النشرة الإعلامية، سفارة جمهورية البوسنة والهرسك، طرابلس، العدد "9"، 1994م .

3- مكتب الثقافة والاعلام، النشرة الإعلامية، سفارة جمهورية البوسنة والهرسك، طرابلس، العدد "10"، 1994م .

4- كلمة رئيس جمهورية البوسنة والهرسك "على عزت بيجوفيتش"، في مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي الذي أنعقد في عاصمة المجر "بودابست"1994/12/5، مكتب الثقافة والاعلام، سفارة جمهورية البوسنة، طرابلس، 1994م .

5- دون مؤلف، المسح الاستراتيجي الصادر عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، لندن، "تعريب خليل هنرى"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م .

ث- التقارير :

1- السيد ياسين "تحرير"، النظام الدولى والاقليمي، التقرير الاستراتيجي العربي، 1992م، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1993م .

2- حسن أبو طالب وآخرون، عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام، التقرير الاستراتيجي العربي، 1994م، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1995م .

ج- الاطروحات :

1- إبراهيم ابوخزام، "المتغيرات الدولية وانعكاساتها العالمية والعربية"، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية القانون بجامعة قاريونس، بنغازي، 1994م، غير منشورة .

2- نداء مطشر صادق، "أثر الصراع الدولي على التنمية في الوطن العربى"، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1990م، غير منشورة .

ح- المعاجم :

1- الإمام شهاب الدين ابن عبدالله ياقوت الحموى، معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1376 هـ، 1957م، المجلد الثالث، الجزء الثالث .

2- أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية الدولية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م .

3- عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993م .

ثانياً : المصادر باللغة الإنجليزية :

أ- الكتب :

1- **David L. Silis edit, International Encyclopedia of Social sciences, The Macmillan Company, 1968.**

2- **Daniel Popp, Contemporary International Relations, Second edition, London, 1988.**

3- **H. Baynes, L.B.Moss, Byzantiym, An Introduction To East Roman Civilization,Oxford At The Clarendon Press, 1948.**

4- **John. W. Bnrton, World Society, Cambridge, London, 1972.**

5- **James N. Rosenau and edit. The Analysis of International Politics,London.**

6- **K. J. Holsti, International Politics and Foreign Policy, London.**

ب- الدوريات :

1- Angus Deming with Joel Brand, Yugoslavia's Second Front, Newsweek, The Newsweek Inc. , NewYork, Vol. CXIX, No. 16, April 20, 1992.

2- James O. Jackson. Flexing Lts Muscles, "After 45 Years of Self – Effacement, Germany is limbering up to play a more assertive role – to the Disccomfiture of

its partners", Time, The Time Inc. , NewYork, Vol. 139, No. 15, April 13, 1992.

3- Scott Salliyan, "Conflict in Yougoslavia", Newsweek, The Newsweek Inc., NewYork, Vol. CXXI, No. 11, March 3, 1993.

4- Tom Masland with MarGaret Garrard Warner, "A pattern of Rape", Newsweek, The Newsweek Inc. , NewYork, Vol. CXXI, No. , Jan 11, 1993.

5- Tom Post edit, "Who Lost Srebrencia?", Newsweek, The Newsweek Inc. , NewYork, Vol. CXXI, No. 17, April 26, 1993.

Abstract

We have talked in our suggestion about the international conflict in public and we concentrated on the role of religion as one of the causes of this complex case which has many meannings as politic, economic strategic and militaric and we have studied the former Yougoslavia and its case “Problem”.

As religion had a basic role in making this conflict or making it to its top and make it very complex and make it very difficult to be solved.

There upon, our suggestion was divided into three basic parts.

In the first part we have talked about the meaning of international conflict, hiss causes and his kinds.

In the second part in the research we have talked about the kinds of international conflicts in the land of the former Yougoslavia or his kinds.

In the last part in our research we have talked about how the European countries, American, The United Nations Organizations, theIslamic countries, how they used

the role of religion through the variety of religious there and with unnamed degress, tried to make one part “country” appear “elevate” on the other for the sake of its affairs and aims in the first degree.